مبارك

كلمة صدق



بقلم :
خالد حسن حسين

١٩٩٩
الطبعة الأولى

مبارك كلمة صدق

مبارك

كلمة صدق

بقلم

خالد حسن حسين

الطبعة الأولى

١٩٩٩

الناشر

ـار ومكتبة الإسراء

الفهرس

المقدمة

في لحظة صدق مع الله .. فى لحظة صدق مع النفس .. فى لحظة صدق مع الناس .. فى لحظة غابت فيها النظرة الضيقة للحكم على الأشياء .. فى لحظة لابد أن تنكر فيها الذات في تلك اللحظات .. كان هذا الكتاب الذي حاولت جاهداً أن يكون معبراً تعبيراً صادقاً عن سياسة الرئيس مبارك تجاه الأحداث والظروف المختلفة في مصر وخارجها، وكذلك معبراً تعبيراً حقيقياً عن انعكاس سياسته على المواطن المصرى البسيط .. لذلك جاء هذا الكتاب سهلاً، بسيط المادة والأسلوب، لأن جزءً كثيراً من مادته مستمد من مفردات الحياة اليومية للمواطن العادى، التى لابد من تأثرها بنظام الحكم وسياسته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وهذه المحاولة عزيزى القارئ، ليست للدفاع عن الرئيس حسنى مبارك وسياسته. فالرجل وسياسته ليس فى حاجة إلى ذلك.

كما أنها أيضا ليست محاولة لأى كسب من أى نوع، فهى ليست نفاقاً ولا تملقاً ولا طمعاً فى شهرة .. فقد عاهدت الله قبل أن أخط السطور الأولى فى هذا العمل ألا أكتب إلا ما يمليه علىّ ضميرى وما هو واقع وحقيقى.

فأنا لست منضما لحزب معين، أو مقربا من جهة ما، أو مدفوعا من قبل أحد لهذا العمل.

إنما هى نظرة الحياد والموضوعية التى ترى الأشياء على حقيقتها.

كما أننى لا أزعم أننى عالم بالأخبار كاملة .. أو مطلع على الأسرار .. أو من المختصين بهذه النوعية من الكتابة. فأنا مواطن عادى .. أفهم الأمور بوجه عام، وكذلك السياسة .. وأحكم عليها من خلال تأثيرها على المجتمع وعلى المواطن البسيط.

كما أن هذه المحاولة ليست لإلقاء اللوم والتقصير على حاكم سابق أو نقد لسياسات سابقة، عفوا، فالذين حكموا هذا البلد من أبنائه المخلصين بدءا من جمال عبد الناصر مفجر ثورة ٢٣ يوليو فهو مثال الزعيم الوطنى المخلص لبلده وأمته .. وأنور السادات بطل الحرب والسلام، فتح لمصر والعالم أبواب السلام سابقا عصره بعشرين عاما.

وتبقى كلمات أخرى ..

معذرة سيادة الرئيس مبارك .. ومعذرة عزيزى القارئ : إن تجرأت واقتربت من تلك المنطقة، الشديدة الحساسية، البالغة الخطورة .. فلم يدفعنى لذلك سوى التأييد العام لسياسة الرئيس

مبارك من كافة فئات المجتمع .. والاحترام الدولى الذى حظيت بـه مصر في ظل قيادته الحكيمة.

معذرة سيادة الرئيس .. معذرة عزيزى القارئ : إن أطلقت على هذا العمل المتواضع لفظ كتاب فهذا العمل فى حقيقته رؤية بسـيطة وصادقة لأحد شباب هذا البلد الكريم تجاه سياسة الرئيـس محمـد حسنى مبارك الحكيمة.

أسأل الله أن يكون هذا العمل لسان صدق.

خالد حسن حسين

أسوان فى يناير ١٩٩٨

الفصل الأول

خــريف ٨١

* * *

. أيام من عمر مصر

. ملامح عهد مبارك

(إن المقاعد لا تصنع الرجال .. ولكن التضحية والإيمان بالواجب وشجاعة الاقتحام : التى تجعل للمقعد وجودا إيجابيا للبناء والتطور .. ومصر عامرة بالرجال الأفذاذ : الذين لا تصنعهم المقاعد ..).

محمد حسنى مبارك

في حياة الشعوب، أيام تمثل نقطة الانطلاق نحو حياة جديدة، يتغير بها مسار الخط البيانى لهذه الشعوب نحو اتجاه آخر، حددته إرادة رجال هم فى طليعتها، وموقع المسئولية منها، ويتميز هؤلاء الرجال بأنهم عرفوا هدفهم منذ بداية الطريق، وسعوا إلى تحقيقه بكل جد ومثابرة وعزم، آخذين بالتفكير المنطقى السليم والسعى الجاد للوصول إلى الهدف. لذلك لم يصل هؤلاء إلى موقع المسئولية بمحض الصدفة أو تسلقاً على أكتاف الغير، ولكن كانت لديهم إرادة صلبة، ذللوا بها الصعاب من الأحداث، ومحو بها تضاريس الزمان .. من هنا حق لهم أن يكونوا في موقع المسئولية والريادة، ومن هؤلاء الرجال محمد حسنى مبارك، الذى أهله تاريخه العسكرى المشرف بالقوات المسلحة على مدى خمسة وعشرين عاما كانت له خلالها بصمات – ليست على المستوى العسكرى فقط – بل امتدت لتشمل الحياة المدنية لمصر والمنطقة كلها. هذا بالإضافة إلى كثير من صفاته الشخصية، ومنها : الحكمة، والوضوح، والتفكير العميق المتأنى، بجانب الانضباط والالتزام.

كل هذا أهله أن يكون حقيقا بقيادة مصر وشعبها فى خريف (١٩٨١) فى هذا الفصل المتقلب المزاج والذى يمثل لدينا فى جنوب الوادى فصل القلق والتوجس والترقب بسبب الأحوال الجوية والمناخية الغير مستقرة في هذا الوقت من السنة، والذى يكون له فى بعض السنوات تأثير شديد يساهم مباشرة فى تغيير الحالة الاجتماعية والاقتصادية لبعض

المواطنين، وذلك بسبب الأمطار الغزيرة والسيول الشديدة التى تدمر منازل البعض، وتتلف مستلزمات الحياة الضرورية لهم، ولكن فى خريف ذلك العام بالذات لم تصب حالة التوتر والقلق أبناء جنوب الصعيد وحدهم؛ بل امتدت لتصيب معظم المواطنين فى مصر كلها من الشمال إلى الجنوب فى المدن الكبرى، والأحياء الشعبية، والقرى والنجوع. وكان السؤال :

ما الذى أصاب المواطنين فى هذا الخريف ؟

أهى عدوى التوتر والقلق الذى أصابتنا فى الجنوب ؟

أم ماذا الذى أصابهم، ومتى تنتهى هذه الحالة ؟

فهذه الحالة التى تصيبنا فى جنوب الصعيد خلال فصل الخريف تنتهى عقب ظروف جوية ومناخية نعرفها من قديم الزمان، عندما تتراكم السحب والغيوم، وترتفع درجة الحرارة والرطوبة معاً، وتصل بالإنسان إلى درجة الاختناق، ويأتى الليل بظلمته الحالكة.

ونرى فى الأفق البرق يومض والرعد يزأر، وينهمر بعدها مطر غزير، ومع إشراقة الصبح الجديد تعود حالة الطقس إلى طبيعتها المستقرة، وتعود إلى المواطنين حالة الطمأنينة والاستقرار مع بشائر فصل جديد، وهو فصل الشتاء.

ولكن بسبب ما حدث فى هذا الخريف العصيب كان يلح دائما سؤال.

ما الذى أصاب مفردات حياتنا بهذا التوتر والقلق ؟

ومظاهر هذا التوتر والقلق كثيرة وواضحة : تارة تلمسها فى حرص المواطنين فى عدم التحدث فى الأمور السياسية العليا والعامة - وهذا يخالف طبيعة المصريين - وتارة تجدها فى إشاعة مغرضة، ومرة تعبر عن نكتة ساخرة تحمل بين طياتها ألف معنى .. ولكن، وإن بدت الصورة على المسرح السياسى والمستوى العام شبه مستقرة إلا أن دقات القلوب وخفقاتها كانت تستشعر أن شيئا ما سيحدث، وأتذكر هنا عبارات كانت تخرج من رجل الشارع البسيط والمواطن العادى : (الوضع متغير)، (أنا حاسس إن فى حاجة حتحصل)، (أحوال البلد اليومين دولت مش تمام)

هذا هو المواطن المصرى البسيط إحساسه الفطرى الصادق دائما لا يكذب .. وتستمر حالة التوتر والقلق بين المواطنين، ويأتى ظهر يوم السادس من أكتوبر، وتخرج رصاصات الغدر لتقتل الرئيس أنور السادات، وتبلغ حالة التوتر والقلق ذروتها لدى المواطنين فى جميع أنحاء مصر، وتسود بعض الاضطرابات هنا وهناك، ولكن ما الذى فى ضمير الغيب وما تخبأه الأيام القادمة كان أكبر هاجس ينتاب المواطنين فى ذلك الوقت، وتمر ساعات، وفى مساء نفس اليوم يلقى السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية كلمة ألتفت الملايين من جموع الشعب حول شاشات التليفزيون وأجهزة الراديو لسماعها.

وجاءت كلمة السيد حسنى مبارك بعد أن قدم العزاء لشعب مصر فى فقيده الراحل وأثنى على وطنيته وتاريخه الحافل بالنضال، وأكد على

ضرورة أن نعمل بكل عزم من أجل نهضة مصر وتقدمها، وأن مسيرة السلام سوف تسير فى مسارها الطبيعى، وأن علم مصر سوف يرفرف فوق كل شبر من أرض سيناء.

كلمات استشف الشعب منها الخطوط العريضة لسياسة الرجل الجديد، كلمات قليلة لكنها بعثت الاطمئنان فى النفوس رغم أن الأوضاع داخل البلاد لم تكن قد استقرت بعد، وبعون الله وتوفيقه وبإخلاص وجهد المسئولين وبوعى الشعب المصرى وتتجاوز البلاد المحنة وتخرج جموع الشعب الواعية المدركة لما تختار لتنتخب السيد محمد حسنى مبارك رئيساً للجمهورية، وفى هذه الأثناء كانت هناك كلمات يقولها ويرددها ابن الشارع. تؤكد على صدق مبايعة حسنى مبارك رئيساً للجمهورية ومن هذه الكلمات : (الراجل ده حضر عهد عبد الناصر والسادات وأكيد استفاد من حسنات وأخطاء الاثنين).

وفي نفس اليوم ولا حديث للمواطنين سوى الانتخابات والرئيس الجديد كانت هذه الكلمات : (يا عم مبارك طيار والطيار بيحسبها دايما صح).

كانت هذه الكلمات بمثابة مبايعة غير مباشرة للرئيس مبارك. وبتحليل الكلمات السابقة للمواطنين نجد أن المواطن العادى أدرك أن معايشة حسنى مبارك لعهدى عبد الناصر والسادات قد أثقل خبرته السياسية، وأن طبيعة البشر أن يكون لكل إنسان حسنات وأخطاء، وأن الرئيس مبارك سوف يعمل بقدر الإمكان على تجنب أخطاء الماضى،

وكذلك أدرك البعض أن مبارك الطيار السابق بالتأكيد صاحب عقلية مميزة تدرك الهدف جيدا وتعرف أقرب الطرق للوصول إليه.

وتأتى نتيجة الانتخابات معلنة النجاح الساحق والتأييد الكامل للرئيس مبارك من كافة فئات وطوائف الشعب.

ويتولى الرئيس مبارك الحكم، ومنذ بداية عهده كانت هناك ملامح تحدد هذا العهد وتستشرف آفاق مستقبله، ومن أبرز هذه الملامح: الديموقراطية، والتنمية، والسلام والمصارحة، ومحاربة الفساد، واحترام القضاء، والاهتمام بالتعليم، ورعاية الفنون والآداب، والعناية بالشباب ولم يكن تحويل هذه الملامح إلى واقع ملموس فى صورة مكتملة الأبعاد شيئا سهلا ميسورا، فتراكمات الماضى بمفرداته المختلفة فى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى الظروف الراهنة التى تعيشها البلاد، والتى تتمثل فى الاقتصاد المنهار والبنية الأساسية المتآكلة، ووجود بعض من رموز الفساد فى ذلك الوقت من مستغلى النفوذ، وتجار الأغذية الفاسدة ومغتصبى الأراضى وأملاك الدولة، وكذلك الديون المتراكمة وفوائدها كل هذه عقبات داخلية.

أما إذا نظرنا للوضع الخارجى، والذى كان لمبارك منذ البداية خط واضح تجاهه، فنرى مصر فى عزله .. عن العالم العربى، وإسرائيل تسير بخطى بطيئة تجاه عملية السلام، والعلاقات مع أكبر دول العالم لم تكن متوازنة، والعلاقات بدول أوربا لم تكن مثمرة بالقدر المرجو،

والعلاقة بدول القارة الأفريقية ليست بالقدر الذى يتناسب والروابط الجغرافية والأزلية بهذه الدول.

كل هذه الأوضاع خلفتها ظروف الحروب وعملية السلام التى قامت بها مصر - بالرغم من أن انتصار أكتوبر (٧٣) وعملية السلام قد حققا لمصر ولاشك فى ذلك - أعظم الانتصارات المادية والمعنوية. ونعود إلى الرئيس مبارك فى بداية عهده ونقول أن كل هذه الظروف والأوضاع كانت بمثابة نتوءات وتضاريس فى الطريق المؤدى إلى عهد جديد صورته تختلف عن العهود السابقة، وحيث أن مصر أمام هذا المفترق التاريخى الصعب فإما أن تظل فى مكانها بإمكانيات وفلسفات قديمة، وإما أن تنهض وتنفض عن نفسها غبار الماضى، وتسبق عصرها، فى وقت ظهرت فيه بوادر وإرهاصات نظام عالمى جديد بمفاهيم جديدة وآليات حديثة غير مألوفة، واختار الرئيس مبارك الطريق الثانى. وأخذ يعمل منذ بداية الطريق بكل إخلاص على ترسيخ ملامح عهده بالعمل الجاد والمتابعة والأسلوب العلمى، وتأكيداً لذلك يقول الرئيس فى أحد أحاديثه الصحفية فى بداية عهده :

(أنا أفعل فوق ما يستطيعه البشر .. وأبذل أقصى مجهود وأعمل ليل نهار .. وأتابع وأسأل عن كل شئ .. أنا لا أنعم ولو بقدر محدود من الحرية مثل أى مواطن عادى .. ولا أتمتع بأى نوع من الحرية التى يتمتع بها الآخرون .. لأن شاغلى الأساسى أن ننجز خلال فترة الانتقال عبوراً سالماً إلى ديموقراطية صحيحة وكاملة .. وأن ننجز إصلاحاً

شاملا لمرافق كانت قد إنهارت وتآكلت .. وأن ننجز إصلاحا اقتصاديا يزيد من اعتمادنا على الذات)[1].

يشير الرئيس مبارك من خلال حديثه إلى المجهود الكبير الذى يقوم به من أجل أن يحقق أهدافه الرئيسية التى عاهد الشعب عليها منذ البداية، وهى : الديموقراطية الحقيقية الكاملة، التى تتمثل فى حرية الصحافة، والفكر، وتعدد الأحزاب، واحترام الرأى الآخر، وقيام الأجهزة الشعبية بناءا على الاختيار الحر للمواطنين، كما يشير الرئيس مبارك أيضا إلى شغله الشاغل – فى ذلك الوقت – بالتنمية والإصلاح الاقتصادى والنهوض بالتنمية الأساسية؛ لأن البنية الأساسية فى المجالات المختلفة : كالكهرباء، والطرق والتليفونات إذا توافرت فهى ضمان حقيقى للاستثمار فى المجالات المختلفة، ويوضح الرئيس مبارك أيضا : أن الإصلاح المنشود للبنية الأساسية القديمة هو إصلاح جذرى وشامل يرتقى بأدائها.

ومنذ بداية عهد الرئيس مبارك أدرك الشعب المصرى أن الرجل يسير نحو الطريق الصحيح، ويتميز أسلوبه فى إدارة البلاد بالحكمة والتروى، والتخطيط الملتزم بالأسلوب العلمى، وكذلك العمل الجاد والواقعية فى تحقيق الأهداف.

---

(١) مجلة المصور ١٩٨٦/١/١٧.

وكانت الملامح التى رسمها، والتى وجدها الشعب خلال فترة قصيرة من حكمه، واقعاً ملموساً فى العديد من القرارات والمواقف التى اتخذها، ومن هذه المواقف والقرارات قراره الخاص بالإفراج عن المعتقلين السياسيين من زعماء الأحزاب، وعلماء ورجال الدين، والمفكرين، وأساتذة الجامعات، والصحفيين الذين تم اعتقالهم فى سبتمبر ١٩٨١م، والتقائه بهم فى قصر الرئاسة عقب الإفراج عنهم.

وإن كانت هذه خطوة تجاه الديموقراطية فكانت هناك خطوات على جميع النواحى تؤكد صدق مبارك، وتحول الملامح التى أكد عليها إلى واقع ملموس، وإن كانت الخطوة الأولى تجاه الديموقراطية، فهذه خطوة تجاه التنمية الصحيحة والإصلاح الاقتصادى تقوم على أساس علمى مدروس فكان المؤتمر الاقتصادى الكبير الذى عقد فى فبراير ١٩٨٢م، وضم العديد من رجال الاقتصاد والمال والتجارة بالإضافة إلى زعماء الأحزاب المختلفة؛ وذلك لعلاج الحالة الاقتصادية للبلاد وإيجاد سياسة اقتصادية مناسبة.

وبإقدام الرئيس مبارك على إصلاح الوضع الاقتصادى بهذه السرعة وبهذه الطريقة، أكد على أن شغله الشاغل فى هذه الفترة هو علاج حالة الاقتصاد المتداعى، كما أكد أيضا على أن أسلوبه فى حل المشكلات أسلوباً واقعياً وعملياً، يبحث عن الأسباب الحقيقية، ويتصدى لها، كما أكد كذلك على مبدأ الشورى والديموقراطية وهو يدعو لهذا المؤتمر

رجال وعلماء الاقتصاد من كافة المدارس الاقتصادية فى العالم، وكذلك دعوته لزعماء الأحزاب المختلفة للمشاركة فى المؤتمر.

وبعد هذا المؤتمر، وبعد مشاورات أخرى كثيرة من أجل إصلاح الأوضاع الاقتصادية، تمخضت السياسة الاقتصادية لمصر فى عهد الرئيس مبارك، والتى أخذت على عاتقها إصلاح البنية الأساسية التى كانت قد تهالكت، وإقامة بنية أساسية جديدة، وتوفير الاحتياجات الأساسية لمحدودى الدخل.

ولأول مرة توضع خطة وفق برنامج زمنى معين؛ لتنفيذ مشروعات طموحة، فكانت الخطة الخمسية الأولى والتى كانت لها ثمار واضحة فى مجال الكهرباء، ومياه الشرب، والصرف الصحى، والتليفونات، والإسكان .. من هنا شعر المواطن أن مسيرة الإصلاح الاقتصادى تسير بخطى واعية، فاطمئن إلى أن ما يسهم به من أجل الإصلاح الاقتصادى سوف يعود عليه وعلى الأجيال القادمة بالنفع، وأدرك المواطن أيضا أنه لا يمكن للمسيرة أن تنتكس أو تعجز يوما عن الوفاء بغايتها؛ لأنها قامت على أسس علمية سليمة ومدروسة.

وإن كانت هذه خطوات مبارك الأولى نحو التنمية والاصلاح الاقتصادى، فقد كانت أيضا خطوات تؤكد على قيام حكم الرئيس مبارك على أساس الطهارة ومحاربة الفساد فلم تكن كلمات الرئيس مبارك فى خطبه المختلفة عن الطهارة ومحاربة الفساد مجرد كلمات لامتصاص تبرم الشعب فى فترة من الفترات من أفعال البعض ممن استغلوا النفوذ،

واغتصبوا أراضى وأملاك الدولة، وتاجروا فى العملة والأغذية الفاسدة، بل كانت للرئيس مبارك مواقف حازمة ضد كل من يقف خلف هذه الصور من صور الفساد تمثلت فى تعقب الأجهزة الأمنية لهؤلاء، والقبض عليهم، وكذلك إصدار الجهات القضائية للأحكام المناسبة لهؤلاء.

وعن محاربة الرئيس للفساد. وتحقيق أكبر قدر من الطهارة فى عهده إلى احترام الرئيس مبارك للقضاء : يقول الرئيس مبارك فى ذلك (*إن سلطة القانون ينبغى أن تكون السلطة الوحيدة لمقاومة مظاهر الانحراف فى المجتمع .. وإننى أطلب من كل من لديه وقائع عن انحراف يراه أن يبلغ سلطات النيابة .. وأقول بوضوح : إنه لا مصلحة للدولة فى أن تتستر على أحد مهماً أو تتدخل فى إجراءات التحقيق*)[1].

الرئيس مبارك فى، هذه الكلمات يؤكد علي استقلال القضاء، وعدم التدخل فى شئونه فى أى قضية، وقد تأكد هذا الاحترام والاستقلال للقضاء فى عهد الرئيس مبارك، وتجسد فى العديد من الأحكام التى صدرت منذ سنوات حكمه الأولى ومن بينها :

الحكم الدستورى بإلغاء العزل السياسى على بعض زعماء الأحزاب، وحكم القضاء الإدارى بأحقية الأحزاب السياسية فى الاجتماع، وإعلان البيانات الخاصة بها فى أجهزة الإعلام. ليس هذا فقط يدل على استقلال

---

(١) كتاب (مبارك رئيس الحاضر والمستقبل) ص ٩٩ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧.

القضاء في عهد الرئيس مبارك، ولكن أيضا العديد من الدعاوى التي أقامها أفراد وهيئات ضد الحكومة، وكثيرا ما أيد القضاء هؤلاء.

من هنا، يمكن القول بأن الرئيس مبارك قام منذ بداية عهده بدعم السلطة القضائية، وحرص على استقلالها حتى يصبح لها دور متنامي داخل المجتمع يؤكد سيادة القانون.

وإن كانت الديمقراطية، والتنمية، والطهارة، وسيادة القانون من ملامح سنوات حكم مبارك فى بداية عهده، فالمصارحة أيضا كانت من ملامح عهده، ففى السنوات الأولى من حكم الرئيس مبارك شهد المواطنون أسلوبا غير مألوف من قبل، هو المصارحة بحقائق الأوضاع القائمة والاقتصادية منها بالذات، بمصارحة لم يعهدها المواطنون من قبل، جعلت الصورة لديهم تبدو قاتمة ومخيفة، ولكن لم يقصد مبارك بهذه المصارحة إلا أن يضع الشعب معه فى المسئولية، وأن يعمل الجميع كل فى موقعه لتخطى هذه المرحلة، وأن يعيد المواطن حساباته فى أسلوب حياته ومعيشته، وأن يضع مطالبه فى إطار الإمكانيات المتاحة، وفى ذلك يقول الرئيس مبارك :

(أنا لست من هواة السلطة .. ولست من هؤلاء المحترفين الذين يمكن أن يبيعوا للناس أملا كاذبا في الغد، فإذا جاء الغد كان علينا أن نبحث عن أعذار كاذبة .. وإننى أرى أن جزءا من صميم واجبى يتعلق بمهمة الضمير .. وأن أبصر المصريين بأبعاد المشكلة التى يجتازونها .. هدفى فى ذلك، أن يضع الكل مطالبه فى إطار إمكانياتنا المتاحة ..

وأن يعرف الجميع أن المطالب تتحقق بمزيد من العمل والعرق والإنتاج؛ لأنه لن يبنى مصر غير سواعد المصريين .. لقد كان كل ما فعلته، إننى صارحت الناس بالحقائق، وقلت لهم : هذه إيرادات مصر، وهذه هى أوجه إنفاقها .. وتلك خطتنا للخروج من عنق الزجاجة .. هل كان المطلوب أن أبيع للناس الوهم ؟!! أن أطبع نقوداً بغير رصيد من إنتاج يكفى لأرضى المطالب، وأدفع الرواتب، وأنعش أمالا كاذبة فى الغد ؟!! ماذا يمكن تكون أن نتيجة ذلك ؟ سوف يزداد التضخم خطورة، وستكون أول ضحاياه الفئات الغير قادرة فى المجتمع)[1].

كلمة الرئيس مبارك فى الجزء الثانى منها توضح أنه لم يلجأ إلى أسلوب تخدير المواطنين بالآمال الكاذبة والوعود البراقة التى ليس من نتيجتها إلا العواقب الوخيمة على المواطنين فى المستقبل القريب. ولحرص الرئيس مبارك على الفئات البسيطة غير القادرة و محدودى الدخل أصر على العلاج المُرّ، والذى يؤدى حتما إلى الشفاء بدلا من المسكنات التى لا تجدى فى علاج حقيقى للمشكلة بل على العكس تؤدى إلى تقادم المرض وصعوبة علاجه فيما بعد.

ونعود إلى أسلوب المصارحة، وكشف الحقائق التى اتسم بها الرئيس مبارك مع المواطنين، ونقول إن أسلوب المصارحة هذا جعل المواطنين مشاركين بدور حقيقى وملموس فى عمليات التنمية والإصلاح

---

(١) مجلة المصور ١٩٨٦/٧/٤.

الاقتصادى، من منطلق إحساسهم بالمسئولية التى أوجدتها مصارحة الرئيس مبارك معهم.

ومن ملامح عهد الرئيس مبارك أيضا رعايته للفكر، والأدب، والفنون التي ازدهرت بشكل كبير في عهده، بفضل الرعاية التى يوليها الرئيس لها، فيقول مؤكدا ذلك فى مهرجان جوائز الدولة فى مارس عام ١٩٨٤ :

(إن لقاءنا فى رحاب الفكر، والفن، والأدب .. يطرح علينا جميعا قضية يجب أن نوليها ما تستحقه من الاهتمام والرعاية .. وهى قضية الكتاب المصرى، سواء من حيث توفير وسائل طبعه ونشره، وجعله فى متناول جماهير الشعب الكادحة، وفتح الأسواق الخارجية أمامه بلا عقبات .. وتلك مهمة تتطلب جهدا مركزا من الأجهزة الحكومية، والمؤسسات العلمية، وروابط الكتاب والأدباء .. وأتمنى أن أتلقى دراسة شاملة تشترك فى وضعها تلك المؤسسات جميعا خلال ثلاثة أشهر .. حتى يمكن وضع خطة متكاملة للنهوض بالكتاب المصرى وإعادته إلى المكانة التى كان يحتلها فى الوطن العربى على امتداده .. وفى شتى ربوع القارة الأفريقية المجيدة، وفى كل أنحاء العالم الثالث، والله أكبر والعزة لمصر)[١].

---

(١) كتاب (مبارك رئيس الحاضر والمستقبل) ص ٢٠٢.

فقد استغل الرئيس مبارك هذا التجمع الكبير لرجال الفكر والأدب والفنون الذى ضمهم هذا الحفل، وطرح قضية الكتاب المصرى وما يواجهه من عقبات كثيرة فى مجال الطباعة والنشر وغيرها. وانعكاساً لوجود هذه العقبات أمام صناعة الكتاب وصل سعره فى وقت من الأوقات إلى حد لا يمكن حتى للمهتمين بالثقافة أن يحصلوا عليه. وبالطبع كان مبارك مدركاً لهذا، لذلك جاء اقتراحه هذا الذى يهدف إلى خفض سعر الكتاب، ورفع قيمته الفكرية حتى يعود كما كان من قبل ناقلاً للفكر والثقافة المصرية لدول العالم.

لم تكن ملامح عهد الرئيس مبارك قاصرة على النواحى الثقافية والفكرية فقط، بل امتدت إلى النواحى الفنية أيضا، فنرى الرئيس مبارك فى عام ١٩٨٥ يضع حجر الأساس لدار الأوبرا المصرية، ونراه أيضا يحضر حفل افتتاح المسرح القومى بعد تجديده، ونراه دائما يكرم المبدعين من الفنانين.

التعليم فى ملامح عهد مبارك :

منذ بداية عهد الرئيس مبارك اتجهت الأنظار نحو تطوير التعليم بصورة جادة، بعد أن ظل عشرات السنين تعليماً تقليدياً يعتمد على الحفظ والذاكرة، فكانت فلسفة مبارك نحو إصلاح التعليم أن يكون تعليماً

ينمى الإبداع والابتكار ويخرج أجيالا قادرة على مواجهة المستقبل وتحدياته.[1]

الشباب فى ملامح عهد مبارك :

أعطى الرئيس مبارك الشباب اهتماما خاصا منذ بداية عهده، تمثل هذا فى جوانب كثيرة منها :-

تمليك الأراضى الزراعية بشكل حقيقى، وفتح مجالات الاستثمار المختلفة لهم، وجذب المستثمرين لإيجاد فرص عمل، ولا يقتصر اهتمام الرئيس بالشباب فى هذه النواحى فقط، بل يحرص الرئيس مبارك على النواحى الأخلاقية والقيم التى يجب أن يكون عليها الشباب، وذلك من خلال ما ينادى به دائما من أنه لابد أن يجد الشباب القدوة والمثل الأعلى فى الشخصيات العامة فى المجتمع والأجيال التى سبقته.[2]

الرياضة فى ملامح عهد مبارك :

فى عهد الرئيس مبارك وصل الفريق القومى لكرة القدم لكأس العالم، كما أحرز العديد من البطولات العربية والأفريقية، كما انتشرت فى عهده العديد من اللعبات التى لم تكن لها شعبية كالاسكواش، وكرة السلة، والطائرة، وألعاب القوى، والسباحة. وهذا يرجع إلى الأسس

(١) أنظر الفصل الثامن من الكتاب.

(٢) أنظر الفصل الثامن من الكتاب.

والمبادئ التى وضعت للنهوض بالرياضة وللاهتمام الشخصى الذى يوليه مبارك للرياضة.

الطفل المصرى فى ملامح عهد مبارك :

أدرك الرئيس مبارك أن الطفولة هى الاستثمار المؤجل، وإذا تم الاهتمام بهذه المرحلة العمرية فسوف يكون لها آثار طيبة فى المستقبل على الفرد والمجتمع، من هنا كان اهتمام الرئيس مبارك بالطفل المصرى فى جميع النواحى الصحية والنفسية والتعليمية وغيرها من النواحى التى تضمن طفولة سعيدة وغد مشرق لهؤلاء الأطفال.

الوطن العربى فى ملامح عهد مبارك :

تولى الرئيس مبارك الحكم ومصر فى حالة عزلة عن الوطن العربى والعلاقات مقطوعة مع معظم الدول العربية، فكانت خطواته منذ البداية تجاه الدول العربية تهدف لوحدة الصف، وإنهاء الخلافات، وتعزيز الأمن القومى العربى.(١)

أفريقيا فى ملامح عهد مبارك :

التعاون المصرى مع الدول الأفريقية فى جميع المجالات منذ بداية عمل الرئيس مبارك على تعزيز، وكذلك إيفاد الخبرات المصرية للدول الأفريقية واحتواء النزاعات بين بعض دول القارة وإيقاظ الفمم الأفريقى

(١) أنظر الفصل الرابع من الكتاب.

كى يواكب المتغيرات الدولية الأفريقية، واحتواء النزاعات بين بعض دول القارة، وإيقاظ الهمم لدى المواطن الإفريقى؛ كى يواكب المتغيرات الدولية.[1]

العالم الخارجى فى ملامح عهد مبارك :

الرئيس مبارك عمل منذ البداية على أن تكون علاقات مصر متزنة بجميع الدول، وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى السابق فى ذلك الوقت، وكذلك عمل الرئيس

مبارك على استثمار العلاقة بدول أوربا لتعود بالنفع على الصعيد الداخلى للبلاد التى كان يشهد بداية إصلاح اقتصادى.[2]

السلام فى ملامح عهد مبارك :

حرص الرئيس مبارك على السلام كحرصه على الديمقراطية والتنمية منذ خطواته الأولى فى الحكم، والدليل على ذلك ما قاله لمناحين بيجين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق فى جنازة الرئيس الراحل أنور السادات : (*إن اتفاقنا قائم على أنه لا حرب أخرى بيننا وأن حرب (٧٣) هى آخر الحروب، تماما مثلما كان اتفاقك مع الرئيس السادات*).[3]

---

(١) أنظر الفصل السادس من الكتاب.

(٢) تابع الفصل السادس من الكتاب.

(٣) تابع الفصل السادس من الكتاب.

وحرص الرئيس مبارك هذا على السلام ينبع من إيمانه العميق مـــن أن السلام هو أساس كل تنمية واستقرار.

هذه هى كانت النقاط السابقة التى أوجزنا فيها أهم الأسس التى قـــام عليها حكم الرئيس مبارك منذ سنوات حكمه الأولى، والتى أطلقنا عليها لفظ (ملامح) فهذه الملامح تحولت بعد ذلك شيئاً فشيئاً إلـــــى صـــور حقيقية، كاملة الأبعاد، مكتملة المعانى وكان الطريق لذلك ليس سهلاً، بل كان به العديد من العقبات، وهذا ما نتعرف عليه فى الفصول القادمة من الكتاب .

الفصل الثانى

مبارك والديمقراطية

* * *

١. الحرص على الخيار الديمقراطى.

٢. استقرار المجتمع.

٣. مبادئ وقيم جديدة.

(الديمقراطية لا تتحقق بحكم الفرد .. ولا تستقر بحكم الصفوة المميزة .. بل إنها تولد وتترعرع فى ظل المشاركة الجماعية عن طريق المؤسسات الدستورية .. وحيث يكون لكل فرد موقعه ودوره فى توجيه أجهزة الحكم .. وتحديد مسار السياسة العامة)

محمد حسنى مبارك

ديمقراطية مبارك كانت طريقاً صعباً فى بدايته ورغم ذلك أصر عليه. ديمقراطية مبارك هى : حرية الرأى وحرية الصحافة، واحترام دور المؤسسات المختلفة فى المجتمع. ديمقراطية مبارك هى : القضاء على الأمية السياسية، والاغتراب السياسى لدى كثير من المواطنين. ديمقراطية مبارك هى : التعددية الحزبية. ديمقراطية مبارك هى : المصداقية الإعلامية. ديمقراطية مبارك أرست مبادئ ومفاهيم وقيم جديدة داخل المجتمع.

ونبدأ مع الرئيس مبارك طريقه الديمقراطى من البداية. تولى الرئيس مبارك مقاليد الحكم، فى ظروف غير عادية، عقب اغتيال الرئيس السادات فى حادث المنصة الشهير، ومن المعروف أن هذا الحادث قد سبقته أحداث من العنف فى أماكن متفرقة من البلاد كانت قد بدأت فى نهاية صيف ١٩٨١، ومن الظروف الغير عادية فى تلك الفترة وجود أعداد ليست بقليلة من رجال الأحزاب، والصحفيين، وعلماء ورجال الدين، وأساتذة الجامعات داخل المعتقلات، وصل عددهم إلى (١٥٦١) معتقلاً. هذا بالإضافة إلى حالة عدم الاستقرار الفكرى والوجدانى لدى رجل الشارع المصرى بسبب الأوضاع المشار إليها من قبل. كل هذه ظروف وأوضاع كانت تمثل عقبات فى طريق الديمقراطية، وإذا أضفنا إليها وجود بعض الاتجاهات التى كانت ترى أن الخيار الديمقراطى لا يتناسب والأوضاع القائمة فى البلاد. وبالرغم من كل هذه الظروف والأوضاع التى كانت تعتبر تحدياً للديمقراطية وتمثل نتوءات وعقبات

فى طريقها – اختار الرئيس مبارك صاحب النظرة الشمولية التى تنظر إلى الأشياء من مختلف الزوايا، وترى ما لا يراه الآخرين فقد اتخذ الديمقراطية طريقاً ومنهجاً، وأصر على ذلك رغم جسامة التحديات. وفى السطور التالية سأحاول من خلال اجتهاد شخصى أن أذكر الأسباب والدوافع التى كانت وراء اختيار الرئيس مبارك للديمقراطية وإصراره عليه، وأتمنى أن أكون قد وفقت فى ذلك، وأول هذه الدوافع والأسباب يتعلق بمكونات شخصية الرئيس مبارك وصفاته من حيث النشأة ونوعية الدراسة، وطبيعة العمل، إلى جانب أهم الصفات التى يتميز بها الرئيس. ففيما يتعلق بنشأة الرئيس حسنى مبارك فمن المعروف أن الرئيس مبارك كانت نشأته الأولى بالريف المصرى بإحدى قرى محافظة المنوفية، ومن سمات أهل الريف المصرى كما هو معروف احترام رأى وحرية الآخرين، والحفاظ على حقوقهم، وهذا بلاشك كان له أثر كبير فى تأصيل المبادئ والقيم التى تحث على احترام رأى الآخرين، والحفاظ على حقوقهم لدى الرئيس مبارك.

وبعد ذلك جاءت دراسة مبارك للطيران الحربى لتكسبه مهارة دقة تحديد الهدف، ومعرفة أقرب طرق الوصول إليه، بالإضافة إلى التقدير السليم للمواقف المختلفة.

وأثناء انخراط الرئيس مبارك فى العمل العسكرى طوال خمسة وعشرين عاماً أو تزيد والتى خاضت مصر خلالها عدة حروب، كان لابد أن يتأصل لديه مبدأ إشراك الآخرين عند اتخاذ القرار، لأن

العمليات العسكرية تتطلب فى الغالب تنسيق بين عدد من الأسلحة، ومشاورة العديد من القادة فى تلك الأسلحة، والأخذ بأرائهم. ومن هنا نقول : إن الرئيس مبارك بحكم نشأته وطبيعة عمله استحوذ الأسلوب الديمقراطى على طبيعته، وعلى معاملاته مع الآخرين. هذا بالإضافة إلى أهم صفات الرئيس مبارك وهى : الحكمة، والصبرن وسعة الصدر، والهدوء. وأعتقد أيضا أن من الأسباب التى جعلت الرئيس مبارك يصر على التمسك بالخيار الديمقراطى الظروف والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى كانت تمر بها البلاد فى وقت من الأوقات. ومما لاشك فيه أن وجود الرئيس مبارك فى مؤسسة الرئاسة كنائب لرئيس الجمهورية كان فيها مطلع على السياسات الخارجية والداخلية فى أعلى مستوياتها تأكد له خلالها أن الديمقراطية أنسب النظم السياسية التى يمكن أن تحقق لمصر التقدم المنشود.

وبعدما بدأ الرئيس مبارك خطواته الجادة نحو تحقيق الديمقراطية فى الأيام الأولى له فى الحكم، لم يكن هذا من اجل تهدئة النفوس، أو لكسب ود، أحد أو لتجميل صورة حكمه، ولكن كانت من أجل إصلاح حقيقى للمجتمع، ومن أجل استقرار ينعم به المواطنون. من هنا كانت تلك الخطوة الجادة التى أقدم عليها الرئيس، ولم يمر على حكمه سوى (٤٢) يوماً، والتى حدثت فى ٢٥ نوفمبر، وهى قراره الخاص بالإفراج عن المعتقلين السياسيين الذين تم اعتقالهم فى خريف نفس العام، وهذا القرار الذى اتخذه الرئيس مبارك والذى لم يخلو كتاب أو بحث أو مقال تتناول

ديمقراطية مبارك من الإشارة إليه وتحليله، وتوضيح الهدف منه، وبالطبع كان الهدف الرئيسي من هذا القرار : إرساء دعائم الديموقراطية فى المجتمع وهذا ما أكده الرئيس بقوله :

(إننى أتكلم معكم بكل وضوح .. إننا نريد أن نفتح صفحة جديدة. ولا عودة للحديث عن الماضى لكى نخطو إلى الأمام .. ونواجه جميعاً المشكلات التى تتعرض لها البلاد .. إن الموقف كان أخطر مما تتصورون أو يتصور أى إنسان يدمر كل شئ .. بل كانت حياة الجميع معارضين ومؤيدين معرضة للهلاك .. رقابكم جميعاً كانت مستهدفة .. ونحن نريد ديمقراطية سليمة .. لا ديمقراطية الإشارة أو ديمقراطية القنابل والرشاشات).[1]

تحدث الرئيس مبارك بهذه الكلمات فى لقائه بالمفرج عنهم بقصر الرئاسة، ومن خلال حديثه يتضح أنه يريد ديمقراطية سليمة، قائمة على احترام الرأى والرأى الآخر، ومشاركة الجميع فى حل المشكلات وتذليل العقبات التى تواجه البلاد.

وجدير بنا بعد ذلك، أن نقف على تأثير ذلك القرار على رجل الشارع والمواطن العادى، لقد كان لهذا القرار أثر طيب فى النفوس، أزال ما بقى بها من قلق الخريف، وأعاد إليها الطمأنينة والاستقرار،

---

(١) كلمة الرئيس مبارك فى كتاب (اسمى حسنى مبارك) ا/ أنور محمد ص ٩٨/٩٧.

كما كان هذا القرار محل دهشة الكثير من المواطنين؛ لأنه لم يكن من المتوقع الإقدام على هذه الخطوة بهذه السرعة.

وكانت هذه الخطوة من أوائل البدايات الصحيحة فى طريق مبارك الديمقراطى، وأحد الخطوات الجادة نحو ديمقراطية حقيقية، أخذ الرئيس مبارك يزيد من رقعتها يوماً بعد يوم، وكان من أهم مظاهرها حرية الصحافة، وحرية الفكر والرأى، ومصداقية الإعلام، ومشاركة الجميع فى صنع القرار، واحترام رأى الأقلية والدور النشط والفعال للأجهزة الشعبية والتشريعية، واحترام دور المؤسسات المنوط بها تحقيق العدالة فى المجتمع، وكذلك حرية الإبداع الأدبى والثقافى والفنى، وتعدد الأحزاب. وسنتناول هذه المظاهر وتأثيرها فى المجتمع المصرى، وإلى أى مدى أثرت وتأثرت فى ظل الديمقراطية.

حرية الصحافة :

حرص الرئيس مبارك منذ بداية عهده على حرية الصحافة؛ لأنه يعلم أن حرية الصحافة هى من أسس الديمقراطية، وأحد ركائزها الهامة. ويدرك الرئيس مبارك جيداً دور الصحافة الهام فى تقويم المجتمع من خلال النقد الموضوعى ورسم صورة مثلى له، وفى هذا الخصوص يقول الرئيس :

(أنا لا أفرض على الصحفى أو الكاتب خارج إطار القانون قيداً غير ضميره الوطنى والمهنى وإحساسه بالمصلحة العامة، خصوصاً

فيما يتعلق بقضايا الوطن الكبرى كما أننى لا أطلب منكم أن تخترعوا من الفراغ صورة غير موجودة .. على العكس أريد منكم أن تكشفوا عن بؤر الفساد، ومواطن الخطأ .. وأن تفضحوا عوامل القصور وعناصر الاستغلال، لا قيد فى ذلك كله إلا قيد الضمير .. أريد منكم أن تنتقدوا ما ترونه يستحق النقد فى إطار موضوعى يبحث عن الأسباب الأصالية لكل مشكلة .. أريد منكم أن تساعدوا على تنوير الرأى العام المصرى .. وأن تثقوا فى فطنته وذكائه .. أريد منكم أن ترتقوا بالحوار الوطنى بعيداً عن التجريح والسباب).(١)

كلمة الرئيس مبارك توضح مدى النظرة الثاقبة لديه تجاه حرية الصحافة ودورها فى كشف السلبيات، وتتبع أسباب القصور، وفضح مواطن الخطأ. ويؤكد الرئيس مبارك من خلال كلمته على عدة نقاط هامة فى العمل الصحفى وهى :

- ضرورة يقظة ضمير الكاتب تجاه ما يتناوله من موضوعات.
- عدم التستر على أى الفساد بكافة أشكاله القبيحة.
- التصدى للسلبيات.
- النقد الموضوعى، بعيداً عن الهوى والغرض.
- تنوير الرأى العام.

---

(١) كلمة الرئيس مبارك من كتاب (حوار مع الرئيس) ا/ مكرم محمد أحمد ص (٤٣٨/٤٣٩).

▪ البعد عن التجريح والسباب.

هذا هو دور الصحافة فى ظل الديمقراطية كما يراها الرئيس مبارك، والتى رغم التجاوزات فى بعض الأحيان لم يضق بـها ذرعاً بغلق صحيفة أو اعتقال كاتب أو صحفى ولم يصادر فكراً أو رأياً، بل على العكس يحرص دائماً على حرية الصحافة، وتوسيع رقعة ممارسة العمل الصحفى من خلال السماح بإصدار الصحف المختلفة، وإتاحة الفرصة لجميع الصحفيين من مختلف الصحف فى الحصول على البيانات والمعلومات من مؤسسات الدولة المختلفة، وهذا يدل على إيمان الرئيس الراسخ بحرية الصحافة، وتأكيداً لذلك يقول :

(لا أظن أن أحداً يمكن أن يساوره شك فى أننى ضد حرية الصحافة .. لأننا لم نقصف قلماً، أو نصادر على رأى، ولم نضق بنقد حتى إن كان النقد قد تجاوز فى بعض الأحيان حدود الموضوعية والصدق .. ومنذ البداية كنت على يقين أيضا من أن كثيراً من هذه التجاوزات سوف يتضاءل عندما يطمئن الصحفيون والكتاب إلى أن حقهم فى حرية التعبير لم يكن أمراً طارئاً .. وإنما هو سند ثابت ورئيسى فى اختيارنا الديمقراطى .. لقد نقدتم فى الصحف القومية وصحف المعارضة كل المسئولين بلا استثناء ابتدأ من رئيس الوزراء إلى كل الوزراء، وفى بعض الأحيان كنت أنا موضع النقد .. ومع ذلك فإن شيئاً من هذا لم يغضبنى .. فى مرات كثيرة كنت أبحث وراء هذه القضايا العديدة التى كانت موضع انتقادكم؛ لأكتشف نقصاً فى اكتمال الرؤية .. وفى أحيان

أخرى كنت أكتشف بعضاً من القصد والترصد المسبق .. ذلك لا ينفي أن بعضاً من الانتقادات كان يستند إلى رؤية صحيحة، وحقائق واضحة ورغبة مخلصة في تحقيق الصالح العام .. ولم أغضب ولم أضق بأي من هذه الانتقادات؛ لأن هذا طبيعة النظام الديمقراطي).[1]

كلمة الرئيس مبارك تؤكد على عدة أشياء أهمها :

- تمسك الرئيس بحرية الصحافة : مبدأ لا يتخلى عنه.
- حرية الفكر والرأى : حقيقة ثابتة فى عهد مبارك.
- سعة صدر الرئيس تجاه ما يوجه من نقد غير موضوعى فى بعض الأحيان.
- متابعة الرئيس لما ينشر بالصحف وتقصيه للحقائق من مصادرها.
- وجود نقد موضوعى يستهدف الصالح العام.

وفى ظل حرية الصحافة التى شهدتها مصر فى عهد الرئيس مبارك، أصبح لكل حزب صحيفة أو أكثر تعبر، عن فكر الحزب واتجاهاته، واتسمت هذه الصحف بالجرأة، وفى كثير من الأحيان تخرج هذه الصحف بعناوين مثيرة؛ تنتقد سياسة الحكومة أو توجه نقد لكبار المسئولين، كما أصبحت الصحف القومية تواجه مواطن الخطأ والقصور، ولا تتستر على منحرف أو تتغافل عن فساد قائم، كما أصبح بها العديد من صفحات الرأى والرأى الآخر، التى تحمل العديد من

(١) كلمة الرئيس مبارك من كتاب (حوار مع الرئيس) ا/ مكرم محمد أحمد ص (٤٣٧).

الآراء والاتجاهات المختلفة. وفى عهد الرئيس مبارك أثارت الصحافة العديد من قضايا الفساد. وتتبعتها إلى أن تم إحالتها للجهات القضائية المختصة.

وفى عهد الرئيس مبارك ساهمت الصحف القومية وصحف المعارضة فى تنوير المواطن بحقائق الأوضاع السياسية والاقتصادية وكافة الظروف والأوضاع الأخرى فى المجتمع بشكل جعل المواطن ليس مغترباً عن قضايا مجتمعه، بل أصبح المواطن فى ظل الديمقراطية وحرية الصحافة مؤثراً فى كافة القضايا والأحداث، ومتأثراً بها بشكل حقيقى. والرئيس مبارك يؤكد على هذا الدور الذى يمكن أن تلعبه الصحافة فى ذلك، فيقول فى افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة فى نوفمبر ١٩٩٧م :

(إننا نفخر بأن حرية الصحافة أصبحت فى ظل نظامنا الديمقراطى من ثوابت الحكم التى لا تقبل النكوص أو المساس ومن حقنا أن نتوقع من حملة هذه الرسالة أن يكونوا على أعلى مستويات المسئولية .. وأن يقدروا الصالح العام فى المقام الأول، وألا ينخرطوا فى ممارسات الإثارة التى تشكل خروجاً صارخاً على النظام القيمى والناموس الأخلاقى .. ولذا فإننا ننتظر من الصحفيين أنفسهم أن يراجعوا تلك الممارسات التى تسئ إلى المهنة فى إطار مواثيق الشرف الصحفى حفاظاً على كيانهم ورسالتهم السامية فى تنوير الشعب، وإمداده

بالمعلومات الصادقة، والتفسيرات الأمينة للأحداث، وفى تحقيق الرقابة الشعبية الجادة، والمسئولية على كل جوانب العمل الوطنى).[1]

مصداقية الإعلام :

يقول الدكتور نبيل راغب فى بداية الفصل الخامس من كتابه (تجربة مبارك الديمقراطية .. التطبيق والتنظير) :

(الإعلام الديمقراطى يعتمد على الرأى الحر وصداه عند الرأى الآخر، بحيث يطور نفسه اعتماداً على حس ونبض الجماهير والتعبير عن آمالهم وطموحاتها، فليست هناك قواعد مقدسة وأوامر صارمة تطبق على الجميع، بل هناك إطار مرن من القيم والمثل والمبادئ التى تَشَرَّبَها الجميع، بحيث لا يخرجون عنها من تلقاء أنفسهم، ومن أهم هذه القيم احترام عقلية المتلقى أو المواطن، بحيث يعتمد الإعلام على الإقناع العلمى الذى يعقبه الإقناع المنطقى).

ومما لاشك فيه، أن الإعلام المصرى فى ظل الديمقرطية حرص على هذه القيم بقدر كبير، وظهر ذلك بوضوح فى تناول الإعلام سواء المرائى أو المسموع أو الأعمال الصحفية فى السنوات الأخيرة للعديد من القضايا، فقد حرص الإعلام فى تناوله لهذه القضايا على الموضوعية والحياد، وإتاحة الفرصة لجميع الآراء، وفى ظل الديمقراطية كان الإعلام أبعد ما يكون عن التهوين أو التهليل. وإذا كنا

---

(١) جريدة الأهرام ١٦ نوفمبر ١٩٩٧.

قد تناولنا الصحافة فيما مضى من هذا الفصل فجدير بنا أن نركز هنا على عنصر آخر من عناصر الإعلام، وهو الإعلام المرئى أو التليفزيون، فهذا الجهاز أصبح فى السنوات الأخيرة يسير بخطى متنامية نحو إتاحة مساحة أكبر للرأى الآخر، كما أصبح به العديد من البرامج التى تناقش القضايا العامة مع رجال الأحزاب، وكافة القوى الوطنية، ورجل الشارع، والراصد لبرامج التليفزيون، وخاصة فى المواقف القوميةن والأحداث والظروف المختلفةن يرى أن التليفزيون يقدم الحدث بمنتهى الصدق دون تهليل أو تهوينن وظهر ذلك خلال بعض الأحداث ومنها : اختطاف الطائرة المصرية فى مالطة، وأحداث الأمن المركزىن وفى حرب الخليجن وأثناء مؤتمر السكان، وفى كارثة الزلزال، وكذلك السيول، وفى حادث الأقصر الإجرامى الذى وقع فى نهاية عام ١٩٩٧م. ومن هنا نقول .. أن الديمقراطية كان لها أثر كبير فى أداء التليفزيون الذى اتسم بالسرعة والموضوعية والصدق.

المشاركة فى صنع القرار :

مشاركة الجميع فى صنع القرار فى عهد الرئيس مبارك حقيقة يؤكد عليها بكلماته التالية:

(الحرية من أجل الشعب وللشعب .. الحرية التى تجعل من الديمقراطية وسيلة فعالة لاتخاذ القرار عن طريق الأغلبية، وتوسيع دائرة المشاركة الجماهيرية فى تقرير السياسة العامة، وصنع القرار، وتوجيه الحكم لمصلحة السواد الأعظم من الشعب، وإتاحة الفرصة

للأقلية لكى تعبر عن رأيها، وتسهم فى رسم السياسة واحترام الحريات والحقوق الأساسية للأفراد والجماعات والمساواة أمام القانون).[1]

الرئيس مبارك فى كلمته لم يؤكد على دور الأغلبية فقط فى صنع القرار، بل أكد أيضا على دور الأقلية فى المساهمة فى رسم السياسات وضرورة مشاركتها فى صنع القرار، وهذا يدل على الفهم الجيد للديمقراطية لدى الرئيس مبارك، وحرص الرئيس مبارك على مشاركة الجميع فى صنع القرار - وخاصة الأقلية - فلم تكن مجرد كلمات بل كانت واقعاً ملموساً فى العديد من الأحداث والمواقف القومية، ومنها : اختطاف الطائرة المصرية فى مالطة، وأثناء غزو العراق للكويت، وقبل مؤتمر السكان، ففى كل هذه الأحداث التقى الرئيس مبارك بزعماء المعارضة، وتشاور معهم فى خصوص تلك الأحداث، وهذا يدل على إيمان الرئيس بأن مشاورة الجميع أثناء صنع القرار والأخذ بالآراء المخلصة من أجل صالح البلاد. من هنا نقول إن ديمقراطية الرئيس مبارك لم تكن ديكوراً لنظام الحكم أو وشاحاً لتجميل صورته بل كانت ديمقراطية حقيقية. ومن الملاحظ على الرئيس مبارك أثناء عملية صنع القرار مشاورته للجميع من أهل العلم والخبرة والتخصص، ورجل الشارع العادى، وليس الأغلبية والمعارضة فقط، وهذا ما رأيناه فى الرئيس مبارك وهو يتصدى لعملية الإصلاح الاقتصادى فى بدايتها وذلك من خلال مشاوراته العديدة مع العديد من رجال الاقتصاد والمال

---

(١) د. نبيل راغب : تجربة مبارك الديمقراطية : التطبيق والتنظير ص ٩٨.

والتجارة من مختلف المدارس والاتجاهات، وهذا الأسلوب الذى تميز به الرئيس مبارك أثناء اتخاذ القرار كان محل تقدير كافة القوى الوطنية فى المجتمع، ومحل تقدير وإعجاب المواطنين؛ لأن جميع القرارات تأتى ملبية لاحتياجات المواطنين، وهذا ليس سببه فقط مشاركة الجميع فى صنع القرار، بل حرص الرئيس مبارك على ألا تكون صناعة القرار فى يد هيئة معينة أو مجموعة من المستشارين أو المقربين، وتأكيداً لهذا يقول الرئيس مبارك فى حديث له بمجلة المصور الصادرة فى ٤ يوليو ١٩٨٦ :

(فى الواقع لست متحمساً لتكوين هيئة مستشارين ثابتة، يمكن أن يتضخم نفوذها لتصبح يوماً ما من مراكز القوى .. كما أننى أيضاً لا أريد حاجز يمنعنى من الاتصال المباشر مع مشاكل الناس وهمومهم .. إننى أستشير العديد من الخبراء فى كل المشاكل .. وأستمع إلى آرائهم، لكن الأمر لا يتطلب هيئة ثابتة، يمكن أن تصبح من مراكز القوى .. يتضخم نفوذها يوماً وراء يوم على حساب الحكومة، وتحول بينى وبين التحامى الكامل مع مشاعر المواطنين).

وإذا ذكرنا بعض مواقف الرئيس مبارك وقراراته المختلفة التى كسبت تأييداً شعبياً جارفاً، نقول : موقف الرئيس من ضرورة مراعاة البعد الاجتماعى فى عملية الإصلاح الاقتصادى، وموقف الرئيس الثابت والواضح من عملية السلام، وكذلك موقفه من حرب الخليج، وموقفه الرافض لتقسيم العراق والسودان، وموقفه الأخير فى عدم المشاركة فى

مؤتمر الدوحة الاقتصادى بسبب تعثر عملية السلام. كل هذه المواقف والقرارات على الصعيد الداخلى والخارجى، والتى نالت رضا الجميع – تدل على أن صناعة القرار لدى الرئيس – كما ذكرنا – من قبل، ليس صناعة فرد أو مجموعة معينة أو صاحب مصلحة إنما هى صناعة يشارك فيها الجميع.

الفنون والثقافة والآداب :

لم يحرص الرئيس مبارك فى عهده فقط على الحرية السياسية، وحرية الصحافة، وتوسيع رقعة الممارسة السياسية، بل حرص أيضا على أن تمتد هذه الحرية لتشمل الأعمال الفنية والأدبية والثقافية. ففى عهد الرئيس مبارك وصلت حرية الأدب والأعمال الفنية المختلفة إلى درجة كبيرة، فالأدب أصبح لا يعرف الرمز، وهو يشير إلى السلبيات، بل أصبح يشير إليها بكل صراحة ووضوح. وفى عهد الرئيس مبارك شاهد الجميع الأفلام التى تُجَسِّدُ بطولات سابقة، وترصد سجل أعمال الزعماء السابقين مثل : الطريق إلى إيلات، وناصر ٥٦، كما خرجت بعض المسرحيات الجادة لتنتقد العديد من السلبيات، كما زادت الأعمال الفكرية من مختلف الاتجاهات سواء فى الصحافة أو المسرح أو السينما. ولم يحجب أو يصادر منها أى عمل، ولم تكن تلك مجرد طفرة ازدهرت فيها هذه المجالات فقط، بل انعكست هذا على المواطن فاتسعت آفاقه وزادت اهتماماته الثقافية، وأصبح على دراية بكل أنواع الفنون الراقية الأخرى؛ مما كان له أثر فى رقى الذوق العام

والاحساس، كما أصبح المواطن على علم بما يـــدور علـــى الســـاحات الثقافية والفنية والأدبية.

المؤسسة التشريعية فى ظل الديمقراطية :

يؤكد الرئيس مبارك دائما على أن يكون أداء مجلس الشعب معـــبراً عن مطالب المواطنين بشكل حقيقى، وأن يكون المجلس مدركاً ومواكباً بتشريعاته مراحل التطور المختلفة، وتأكيداً لذلك يقول فى افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة فى نوفمبر ١٩٩٧ :

(لقد كان لتعاون مجلسكم الموقر مع الحكومة على امتداد ســـنوات الإصلاح الاقتصادى فضل كبير فى تحقيق هذا الهدف على نحو مكـــن مصر من تحقيق انطلاقة جديدة .. لكننا نتطلع إلى تعظيم هذا الدور فى المرحلة القادمة؛ لتصبح آليات التصحيح أكثر فاعلية .. تضمن مواكبـــة التشريع لمتغيرات الواقع .. وتضمن فى الوقت نفسه استقرار المجتمـــع وضمان انتظام معاملاته .. وسوف يتعين على مجلسكم الموقـــر فـــى دورته الجديدة أن يضاعف الجهد من أجل اســـتكمال تحديـــث البنيـــة التشريعية، التى تراكمت، فيها القوانين من مختلف العهود كـــى يصبـــح القانون نصاً وروحاً أداه .. فعالة لتحقيق العدالة والقضاء على المظـــالم لا مصدراً للشكوى وتعطيل مصالح المواطنين على اختلاف فئاتـــهم .. إن أعظم ما يمكن أن تؤديه المؤسسة التشريعية للوطن فى هذه المرحلة أن تكون مرصداً يقظاً يتلقى إرشادات التنبيه المبكر عن تفاعل القوانيـــن فى حياة المجتمع .. وأن تمارس صياغة القانون من منظـــور شـــامل

يراعى اعتبارات الداخل ومتغيرات الخارج فى آن واحد .. لأننا نعيش مجتمعاً جديداً يندمج مع العالم، ويلتزم باتفاقيات عالمية تضع أسس وقواعد تعاملات عديدة موحدة على المستوى العالمى).(١)

والراصد لأداء مجلس الشعب، الذى ضم أعداداً لا بأس بها من مختلف الأحزاب والمستقلين فى عهد الرئيس مبارك، يجد أن المجلس بأغلبيته وأقليته ينحاز إلى المواطن المصرى البسيط ويقف مدافعاً عن حقوقه فى كل الأحيان .

حوارات المجلس ومناقشاته تتسم بالجرأة دون وضع قيود على أى عضو. وأثار المجلس العديد من القضايا التى تهم المواطن فى حاضره ومستقبله. وأعلن المجلس فى عديد من المرات استنكاره وشجبه للمواقف والاعتداءات التى تمثل عدواناً على الأمن القومى العربى.

أعداد كبيرة من الاستجوابات وطلبات الإحاطة وأحياناً سحب الثقة من بعض الوزراء قدمها العديد من أعضاء المجلس.

هذه هى الديمقراطية فى عهد الرئيس مبارك : حرية صحافة، مصداقية إعلام، مشاركة الجميع فى صنع القرار، دور ملموس لمجلس الشعب، حرية الآداب والثقافة والفنون.

وبعد ذلك يمكننا الحديث عن تأثير ذلك كله على المواطن المصرى البسيط ورجل الشارع المصرى ونبدأ من بداية عهد الرئيس مبارك

---

(١) جريدة الأهرام ١٦ نوفمبر ١٩٩٧.

ول : إنه عندما تولى الرئيس مبارك الحكم – وكما ذكرنا فى الفصل
ل من هذا الكتاب وفى بداية هذا الفصل – كانت تشهد البلاد حالة
عدم الاستقرار، وهذه الحالة انعكست على المواطنين بالعديد من
صور السلبية، ومنها البلبلة الفكرية، اللامبالاة، والاغتراب الوجدانى
، قضايا المجتمع. والانعكاسات السلبية هذه لم تكن وليدة هذه الأحداث
د، بل كانت لها أسباب تتعلق بظروف سياسية واقتصادية واجتماعية
بقة، لا مجال لذكرها الآن، ولكن بعد الخطوات الجادة التى أتخذها
رئيس مبارك نحو تثبيت ركائز وأسس الديمقراطية شعر المواطنون
هم فى مجتمع يسير نحو ديمقراطية حقيقية، فاستقرت النفوس، وأخذ
ا الاستقرار يزداد تأصلا في النفوس كلما زاد الرئيس مبارك من
ترام الديمقراطية وبمرور الأيام انعكس هذا الاستقرار المتأصل في
فوس والوجدان علي مفردات الحياة اليومية لهم، وظهر ذلك واضحا
، سلوكيات المواطنين فى أحلك الظروف وأوقات الشدة ومنها على
بيل المثال : كارثة الزلزال التي ضربت القاهرة الكبرى و بعض
محافظات في أكتوبر ١٩٩٢ والتي ظهر المواطنين خلالها بأعظم
صور الاستقرار وهى الهدوء والتماسك والتعاون في إزالة آثار
كارثة، والترابط الاجتماعى بين الأفراد، وكذلك غياب كثير من
صور السلبية التي تصاحب مثل هذه الكوارث فى بعض البلاد
السرقة والفوضى واستغلال ظروف المضارين ومن كارثة الزلزال
ى محنة السيول التى اجتاحت فى نوفمبر ١٩٩٤ محافظات المنيا

وأسيوط وسوهاج وقنا، والتى أكد فيها المواطنين فى هذه المحافظات من خلال سلوكياتهم على القدر العظيم من الاستقرار الذى يلمسونه فى عهد مبارك .

ومن محنة السيول إلى حدث آخر ظهر فيه الاستقرار فى صور عديدة، ومنها الاستنكار والالتفاف حول الرئيس عقب المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس مبارك فى يونيو ١٩٩٥ فى أديس أبابا، وكما شاهد الجميع علي شاشات التليفزيون استنكار فضيلة الشيخ الشعراوى والمرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السابق، والبابا شنودة، كان فى الشارع المصرى استنكار أحمد، وعبد الله، وجورج، وميلاد، وزينب، وتريزة، وفى ذات الوقت واضح فى مختلف أنحاء الجمهورية.

لم تكن هذه الصور الإيجابية التى ظهر بها المواطنين فى الظروف المختلفة فى عهد الرئيس مبارك، والتى تمثلت فى الهدوء فى الأزمات، والتعاون والترابط الاجتماعى، والحفاظ على الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى، والالتفاف حول القيادة فى الأزمات إلا – دليلاً على الاستقرار الحقيقى الذى يعيشه المواطنون فى عهد الرئيس مبارك، ولم يكن الاستقرار الذى تحقق فى عهد الرئيس مبارك بفضل الديمقراطية له أثر على النواحى الاجتماعية فقط، بل كان له أثر واضح على الحياة الاقتصادية : فزيادة حجم الاستثمارات العربية والأجنبية والمصرية

الذى تم فى سنوات حكم الرئيس مبارك كان بفضل مناخ الاستقرار الذى تعيشه مصر فى مختلف النواحى.

وبعد كل ما سبق ذكره فى هذا الفصل نقول إن الديمقراطية التى شهدها المجتمع المصرى فى عهد الرئيس مبارك انعكست عليه بمبادئ ومفاهيم وقيم جديدة أهمها :

١. انصهار المعارضة مع الحكومة فى بوتقة واحدة تجاه القضايا القومية التى تتطلب جهود الجميع.

٢. احترام الشعب لدور مؤسسات الدولة المختلفة.

٣. حرص المواطنين على السلام الاجتماعى والوحدة الوطنية.

٤. غياب كثير من الصور السلبية : كاللامبالاة، والاغتراب الوجدانى عن قضايا المجتمع.

الفصل الثالث

مبارك والتنمية

١. التخطيط العلمى

٢. المتابعة

٣. ثمار التنمية

(لن تتوقف جهودى أبداً فى سبيل إسعاد المواطن المصــــرى، وإن كل جهودى وعملى هو من أجله)

محمد حسنى مبارك

إن الحروب التى خاضتها مصر، والزيادة الرهيبة فى عدد السكان، وانخفاض معدل الإنتاج القومى، وعدم إقامة بنية أساسية، وإهمال صيانة القائم منها، هذه بعضاً من الأسباب التى كانت وراء تداعى الاقتصاد المصرى والوصول به إلى حافة الانهيار فى بداية عهد الرئيس مبارك، وتمثل هذا الانهيار فى العديد من الصور منها : تآكل البنية الأساسية المختلفة وتوقفها عن العمل فى المجالات المختلفة، ومنها : مياه الشرب، والصرف الصحى، والتليفونات، والطرق والمواصلات. وتمثل هذا الانهيار أيضا فى انتكاس المشروعات الجديدة وتوقف العمل بها، وهى فى مراحل الإنشاء لعدم توافر الموارد اللازمة. وكذلك تراكم الديون وفوائدها، وبالطبع كان لهذه الأوضاع تأثير على مفردات الحياة المعيشية للمواطنين فى جميع أنحاء البلاد، وظهر ذلك من معاناتهم من أزمات عديدة ومنها : أزمة الإسكان الحادة، والازدحام الشديد فى المواصلات، والاختناقات المرورية المتكررة، والانفجارات الكثيرة فى خطوط شبكة الصرف الصحى، والانقطاعات المستمرة لمياه الشرب، والتردى الواضح فى خدمات الاتصال السلكية، كذلك ضعف مستوى أغلب الخدمات المقدمة للمواطنين. هذه بعض من الصعوبات التى كانت تواجه المواطنين فى بداية الثمانينيات ولكن الخطر الحقيقى كان فى انخفاض معدل الإنتاج وزيادة عدد المواليد، كل هذا كان ينذر بأن الانهيار بات وشيكاً، ولكن عندما يريد الله تعالى لمحنة أن تزول يقيد لها بعض الرجال، ويمنحهم من القدرات والاستعدادات لتجاوز هذه المحنة

والتغلب عليها، ويشاء العلى القدير أن يلهم الرئيس مبارك نفاذ البصيرة والسعى الموفق للخروج من هذه الأزمة. وجاءت خطوات الرئيس في حل هذه الأزمة موفقة، وتضافرت سياسته الناجحة بالتغلب على تلك الأزمات وقد ارتكزت على عدة أسس سليمة ومنها : التخطيط العلمي المدروس، والواقعية والمتابعة وحُسن اختيار المساعدين، والسياسة الخارجية المتزنة، وفتح مجالات الاستثمار، وتشجيع كل منتج مصرى.
وهنا أريد أن أوضح للقارئ أن ما سنتناوله فى هذا الفصل من الأسس التى ارتكزت عليها سياسة الرئيس مبارك من أجل التنمية والإصلاح الاقتصادى هى من منطلق رؤية مواطن عادى وبعيدة بقدر الإمكان عن لغة الأرقام والنظريات الاقتصادية وتفاصيلها، وفى نفس الوقت لم أستطع أن أغفل رأى أهل الخبرة والعلم فى هذا المجال. من هنا حرصت أن تكون مراجعى هى رأى وفكر وعلم هؤلاء ونعود إلى الأسس التى وضعها الرئيس مبارك للإصلاح الاقتصادى فى مصر، وأول هذه الأسس الأخذ بالأسلوب العلمى.

وقد ظهر حرص الرئيس مبارك فى الأخذ بالأسلوب العلمى فى مشاوراته العديدة مع علماء وخبراء الاقتصاد فى بداية تصديه للأزمة الاقتصادية، وتجلى هذا الحرص فى المؤتمر الاقتصادى الكبير الذى عقده الرئيس مبارك فى فبراير ١٩٨٢ بعد مرور أربعة أشهر من توليه الحكم، ودعا إليه أساتذة وعلماء الاقتصاد من مختلف المدارس والاتجاهات، ورجال المال والتجارة، وزعماء الأحزاب المصرية. وهذا

المؤتمر كان بداية التشخيص السليم لحالة الاقتصاد المصرى، وبعد هذا المؤتمر بخمس أشهر، وبعد مشاورات ومناقشات عديدة وضعت الخطة الخمسية الأولى ١٩٨٢/١٩٨٧، وفى أول يوليو ١٩٨٢ بدأ العمل بهذه الخطة وارتكزت على هذه الخطوات :

زيادة الإنتاج وتحقيق معدلات عالية للتنمية تفوق معدلات الزيادة السكانية، وذلك بدعم القدرات فى القطاعات السلعية، وتشغيل الطاقات العاطلة، وصيانة الطاقات القائمة، وزيادة الاعتماد على الذات، وتصحيح أوضاع الاقتراض، والاتجاه نحو تفضيل القروض الطويلة الأجل وترشيد استخدامها، كذلك نشر الخدمات فى جميع المجالات، وتحسين المرافق، والحد من التضخم، وجذب الاستثمارات العربية والأجنبية.

وفى أثناء تنفيذ الخطة لمس الشعب عدم استقرار بعض السلع، وذلك بسبب تقلص الدعم الذى كان يذهب الجزء الأكبر منه لغير مستحقيه فى وقت من الأوقات، ولكن مع قرب انتهاء الخطة وجد الشعب أن الدعم الذى تقلص يعود إليه فى العديد من الصور الحقيقية والأكثر نفعاً ومنها : العديد من الكبارى والطرق المزدوجة التى أنشئت لتقضى على الاختناقات المرورية المتكررة بشوارع القاهرة، كما وجد المواطنون أكبر شبكات الصرف الصحى تقام، والعديد من المدن الصناعية تنشئ. ومن نتائج هذه الخطة التى لمسها المواطنون تحرك قوائم انتظار التليفونات مع الارتقاء بخدمة الاتصال، كذلك إقامة عدد هائل من

الوحدات السكنية. وخلال هذه الخطة تم إعادة تشغيل خطـوط الإنتـاج التى كانت قد توقفت بكثير من المصانع، كما تم تزويد بعض المصـانع الكبرى بالتكنولوجيا الحديثة التى كان لها أثر واضح فى زيادة إنتاج هذه المصانع بمعدلات عالية، ولم تقتصر نتائج الخطة الخمسية الأولى علـى ذلك فقط، بل كانت هناك طفرة ملموسة فى مجالات الزراعة، والتعدين، والبترول، والكهرباء، والنقل والمواصلات. من هنا شعر المواطنون أن الرئيس مبارك أول رئيس يضـرب فـى أعمـاق وجـذور المشـكلة الاقتصادية ويتصدى لها بأسلوب علمى مدروس، وكذلـك أول رئيـس يجعل الشعب معتمداً إلى حد كبير على ذاته، ومشاركاً بشكل فعال فـى عمليات التنمية والإصلاح الاقتصادى، وذلك مـن خـلال توجيهاتـه المستمرة بضرورة ترشيد الإنفاق فى النواحى المعيشية وتغير العـادات الاستهلاكية؛ لأنه كما كان واضح أثناء الانفتاح الاقتصادى كانت هنـاك حالة من السعار الإنفاقى لدى كثير من المواطنين، وبالطبع كانت هـذه السلوكيات لا تتناسب مع بداية مرحلة الإصلاح الاقتصادى، لهذا كـانت هناك توجيهات مستمرة من الرئيس مبارك بضرورة ترشيد الاسـتهلاك والتى قال فى أحد هذه التوجيهات :

(لا شك على الأجهزة الرسمية أن تقوم بدور كبير فى هذا الصدد .. غير أننا جميعاً مطالبون بالإسهام فعلياً فى تصحيـح المعادلـة بزيـادة الإنتاج والحد من الاستهلاك والإقلاع عن الإسراف والبذخ والمظـاهر الكاذبة .. ولا يقتصر الأمر على وجوب الحـد مـن الكميـات التـى

ونستهلكها من الأغذية والسلع، بل إن الأهم من هذا فى تقديرى هو تغيير عاداتنا الاستهلاكية وأساليب المعيشة واتباع منهج جديد للحياة، أساسه الاعتدال فى الإنفاق والتخطيط للمستقبل بصرف النظر عن تفاوت الدخول والموارد .. لأننا جميعاً نشترك فى مسايرة تلك العادات الاستهلاكية والأنماط المعيشية، ومن ثمَّ فلابد أن يسهم كل فرد منا فى تصحيح المعادلة .. والمهم أن تكون هناك مشاركة حقيقية من الجميع فى تحمل الأعباء .. وأن يخف العبء بقدر الإمكان عن الفئات الكادحة التى عانت وتحملت الكثير).[1]

الرئيس مبارك يلفت الأنظار من خلال كلمته إلى ضرورة أن يساهم الجميع من خلال ترشيد الاستهلاك والحد من الإسراف والتبذير، وكذلك اتباع أسلوب جديد أساسه الاعتدال فى عمليات الاصلاح الاقتصادى وإن كان النجاح الذى حققته الخطة الخمسية الأولى، والنجاح الذى حققته الخطط التى أعقبتها : يرجع إلى اتباع الأسلوب العلمى وتوجيه المواطنين إلى اتباع الأسلوب الذى يتناسب وطبيعة تلك المرحلة؛ فإنه يرجع أيضا إلى متابعة الرئيس مبارك المستمرة لمواقع الإنتاج المختلفة، وجولاته المستمرة للمصانع المختلفة ولم تكن جولات الرئيس وزيارته لمواقع الإنتاج إنما هى من أجل معرفة الصعوبات والعقبات التى تواجه تلك المواقع، بل ومن أجل الوقف على جودة المنتج ومعرفة سعره وهل يتناسب وإمكانيات المواطن العادى ؟

(١) كتاب مبارك رئيس الحاضر والمستقبل ص ١٤٦ – الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جدول الانتاج الصناعي الإجمالي المستهدف بخطة عام ٩٧/٩٦ بتكلفة العوامل حسب الأنشطة الاقتصادية مقارنا بالمتوقع لعام ٩٦/٩٥ (١)

قطاعات	عام ٩٦/٩٥			عام ٩٧/٩٦			معدلات النمو ٪			الهيكل النسبي ٪					
										١٩٩٦/٩٥			١٩٩٧/٩٦		
	عام	خاص	جملة	عام	خاص	جملة	عام	خاص	جملة	عام	خاص	جملة	عام	خاص	جملة
١- الصناعات التحويلية															
الغذائيه	٨٠٨٥ ٣	١٢٢٥٥ ٤	٠٣٤ ٧٢	٥٠٣٠ ٨	١٦٤١٧ ٦	٢١٤٤٨ ٤	٢٧ ٨	٢٤.٠	٥ ٤	٢٦ ٤	٢٨ ٢	٢٧.٥	٢٣ ٤	٢٨.١	٢٦.٨
المشروبات	١٣٩.٣	٨١٥ ٤	٩٥٤ ٧	. .	١٠٢٢ ٥	١٠٢٢.٥	٠.٠	٢٥.٤	٧.١	. ٥	١.٩	١ ٣	٠.٠	١.٧	١.٣
التبغ	١٠٨ .	١٣ .	١٢١٠ .	. .	١٢٥٠ ٤	١٢٥٠ ٤	٠.٠	٨٦١.٨	٣.٣	٣ ٥	..٣	١ ٦	..	٢.١	١ ٦
ج اغذية غذائية	٩٣.٤ ٦	١٣٢ . ٨	٢٢٥٠.٥ ٤	٥٠٣٠ ٨	١٨٦٩٥ ٥	٢٣٧٢١ ٣	٤٥ ٩	٤١.٦	٥.٤	٣. ٤	٣. ٤	٣. ٤	٢٣.٤	٣١ ٩	٢٩.٦
الحلج والكبس	٨ ٧	.	٨٠ ٧	٨٢ ٧	.	٨٢.٧	٢.٥	. .	٣.٥	. ٣	.	. ١	..٤	. .	. ١
الغزل والنسيج	٥٤.٩ ١	٤٥٥١ ٢	٩٩٦٠ ٣	٤٥ ٣ ٣	٦٠٨٣ ٧	١٠٥٨٧	١٦ ٧	٣٣ ٧	٦ ٣	١٧ ٧	١٠.٥	١٣ ٤	٢. ٩	١٠.٤	١٣.٢
الملابس الجاهزة	٤ ٩ ٥	٩٥٣٩ ٨	٩٩٤٩ ٣	٢٨ .	١٠٧١٢ ٣	١١٠٩٢ ٣	٧.٢	١٢.٣	١١.٥	١ ٣	٢١.٩	١٣.٤	١ ٨	١٨ ٣	١٣.٩
ج أنشطة الغزل والنسيج	٥٨٩٩ ٣	١٤ ٩١	١٩٩٩ ٣	٤٩٦٦ .	١٦٧٩٦ .	٢١٧٦٢ .	١٥.٨	١٩ ٢	٨.٩	١٩ ٣	٣٣.٤	٢٧.٠	٢٣ ١	٢٨ ٧	٢٧.٢
الورق ومنتجاته	٥٥١ ٧	٢ ٨ ٧	٨٦٠ ٤	٥٦١١	٣٥٠	٩١١	١ ٧	١٣ ٤	٥ ٩	١.٨	. ٧	١.٢	٢ ٦	..٦	١.١
الطبع والنشر	١٥١ ٥	١٩١ .	٢٠٦١ ٥	١٥٥ ٥	٢٠٤٥	٢٢٠٠.٥	٢ ٦	٧.١	٦ ٧	..٥	٤.٤	٢ ٨	..٧	٣.٥	٢.٨
الجلود والمنتجات الجلدية	٤٦ ٧	٦٦٠	٧٠٦ ٧	٤٧ ٧	٧٣٠ .	٧٧٧ ٧	٢.١	١٠ ٦	١٠.٠٠	..٢	١ ٥	١ .	..٢	١ ٢	١ .
الكاوتشوك	٢١٨ ٥	٦ ٢	٢٤١ ٧	٢٨٥ ٧	٧٥ ٣	٣٦١ .	١ ٥	٢٥ ١	٥.٦	. ٩	. ١	. ٥	١.٣	١	. ٥
الكيماوية	٤٣٨٥ ٥	١٤٧٧ ٣	٥٨٦٢ ٨	٢٦١١	٢٨ ٢.	٦٤١٣.٠	١٧ ٧	٨٩ ٧	٩.٤	١٤ ٣	٣ ٤	٧.٩	١٦ ٨	٤ ٨	٨.٠
منتجات الفحم	٥٢٦ ٥		٥٢٦.٥	٥٣٣ ٢	.	٥٣٣ ٢	١.٣	. .	٦.٣	١ ٧	. .	. ٧	٢ ٥	...	..٧
منتجات من خامات معدنية	٢٣٩٨	٢٢٩٢	٤٦٩٠	١٣٦ .	٣٦٩٥ .	٤٩٥٥ .	٤٧.٥	٦١ ٢	٥ ٧	٧ ٨	٥.٣	٦.٣	٥.٩	٦.٣	٦.٢
ج انشطة كيماوية	٨٣٤١ ٤	٦٧ ٨ ٢	١٥٠٤٩ ٦	٦٤٥٣ ١	٩٦٩٧.٣	١٦١٥٠.٤	٢٢.٦	٤٤ ٦	٧ ٣	٢٧ ٢	١٥ ٤	٢ .٣	٣. .	١٦ ٦	٢٠.٢
منتجات معدنيه اساسية	٢١٠٨ ٧	٢٢٤٩ ٦	٦٢٥٨ ٣	٢٠٨٧	٤٧٧٧ ٢	٦٨٦٤ ٢	٣٣.٩	٤٧ .	٨ .	١٠ ٢	٧.٥	٨ ٦	٩.٧	٨.٢	٨ ٦
اجمالي نشاط المعدنية															
منتجات معدنية	٤٧ ٥	١ ٥٥	١٥٢٥.٥	٤٤٩	١١٦٧ ٥	١٦١٦ ٥	٤ ٦	١٠ ٧	٦ .	١ ٥	٢ ٤	٢ ١	٢.١	٢.٠	٢.٠
ص واصلاح ماكينات غ ك	٢٥٣ .	١٣٤	٣٨٧ .	٢٥٦	١٤٥ .	٤٠١ .	١ ٢	٨ ٢	٣ ٦	٨	. ٣	. ٥	١ ٢	. ٢	. ٥
ص واصلاح ماكينات ك	١٣٥٤	١٠ ٩	٢٣٦٣	٣٣٧ ٩	٢١٢٨ ١	٢٤٦٦	٧٥ .	١١. ٩	٤ ٤	٤.٤	٢ ٣	٣.٢	١ ٦	٣ ٦	٣.١
صناعة وسائل نقل	١ ٦٧	١٢٤٤ ٢	٢٤١١ ٣	١٠٩٠ .	٢٢٤٨ ١	٣٣٣٨ ١	٢.٢	٦٧ ٢	٢٨ ٤	٣.٥	٣.١	٣.٣	٥ ١	٣.٨	٤ ٢
صناعات متنوعة	٤٤٩ ٢	٣٣٣ .	٧٨٢ ٢	٤٥٦ .	٣٥٥ .	٨١١.٠	١.٥	٦.٦	٣ ٧	١.٥	..٨	١.١	٢.١	..٦	١.٠
الخشب ومنتجاته الخشبية	٧٩ .	٢١٨٧.٠	٢٢٦٦.٠	٧٣.١	٢٣٤٩.٠	٢٤٢٢.١	٧.٥	٧.٤	٦.٩	..٣	٥.٠	٣.١	..٣	٤.٠	٣.٠
ج أنشطة هندسية	٣٦٧٢ ٧	٦٠٦٢ ٣	٩١٢٥	٣٦٦٢	٨٣٩٢.٧	١١٠٥٤.٧	٢٧.٥	٣٨.٤	١٣.٦	١٢ .	١٣.٩	١٣.١	١٢ ٤	١٤.٣	١٣ ٨
ج الصناعات التحويليه	٣ ٣٢٦ ٧	٤٣٣١١ ٩	٧٣٦٢٨ ٦	٢١١٩٨ ٩	٥٨٣٥٣ ٧	٧٩٥٥٢ ٦	٣٠ ١	٣٤.٧	٨.٠	٩٩.٠	٩٩ ٦	٩٩ ٤	٩٨ ٦	٩٩.٧	٩٩ ٤
٢ الصناعات الاستخراجية															
استخراج المعادن	٣٥ ٨	. .	٣٥ ٨	٣٦ ٦	.	٣٦ ٦	٢.٢	...	٢ ٢	..١	...	..	. ٢	...	. .
استخراج الاحجار والرمل	٣٤ ٦	١١٠ ٤	١٤٥٠	٣٥ ٦	١١٩ ٣	١٥٤ ٩	٢ ٩	٨.١	٦.٨	..١	..٣	. ٢	..٢	..٢	. ٢
استخراج خامات أخرى	٢٢ ٩	٤٢ ٤	٢٦٣ ٦	٢٢٦ ٢	٤٦ ٦	٢٧٢.٩	٢ ٤	٩ ١	٣.٥	..٧	..١	..٤	١.١	. ١	..٣
ج الصناعات الاستخراجية	٢٩١ ٣	١٥٣ ١	٤٤٤ ٤	٢٩٨ ٥	١٦٥.٩	٤٦٤ ٤	٢.٥	٨.٤	٤.٥	١.٠	..٤	. ٦	١.٤	..٣	..٦
اجمالي عام الصناعة	٣ ٦١٨ .	٤٣٤٦٥	٧٤ ٨٣	٢١٤٩٧ ٤	٥٨٥١٩ ٦	٨٠٠١٧	٢٩ ٨	٣٤ ٦	٨ .	١٠٠ .	١٠٠.٠	١٠٠.	١٠ ..	١٠٠ .	١٠٠ .

(١) خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٩٧/٩٦

ـئيس مبارك نراه دائما مهتماً بكل ما يسهم في دعم وتقوية
ـصاد المصرى، وكذلك كل ما يسهم فى إيجاد فرص عمل جديدة
ـب، وهذا ما تشير إليه كلماته السابقة. ومما يلاحظ على الرئيس فى
اته المختلفة لمواقع العمل والمصانع المختلفة غيرته الشديدة على
ج المصرى، وحرصه على أن يكون فى أعلى مستويات الجودة
نراه دائما يلفت أنظار القائمين على العمل فى هذه المصانع إلى
ة الاهتمام بجودة المنتج والاهتمام بالمنتج فى مراحله النهائية،
ك الاهتمام بالتعبئة والتغليف كل هذا يدل على اهتمام الرئيس
يد بالصناعة المصرية. ومن أجل الارتقاء بالصناعة المصرية رفع
س مبارك شعار "صنع فى مصر"، وأكد عليه كثيراً، وعمل على
يع المنتجات المصرية، وفتح أمامها الأسواق العالمية. وكم يسعد
س مبارك عندما يجد منتجاً مصرياً حقق تميزاً عن نظيره فى دول
ى، وهذا ما تأكده تلك الواقعة التى حكاها الرئيس مبارك للأستاذ
م محمد أحمد وجاءت بمجلة المصور فى ٢٣ أغسطس ١٩٩١ فقال
ا الصيف توجهت لزيارة العامرية .. قبل أسابيع أحد الوزراء الذين
ونى فى هذه الزيارة كان فى زيارة أخيرة لبريطانيا .. أعجبه هناك
ـه " تى شيرت " من قطعتين دفع فيها " ١٢" جنيه إسترلينيا ..
ل وجوده معى فى زيارة مصنع العامرية فوجئ الوزير بالطاقم
ـ اشتراه من لندن موجود فى عنابر التجهيز بالشركة لم يكن ثمنه
ـ عن " ١٢" جنيه مصريا .. اغتم الوزير لأنه دفع فيه ما يقرب من

"٦٥" جنيها مصريا .. أنا شخصيا فرحت؛ لأن إنتاج العامرية قد وصل إلى أسواق لندن وعواصم أوربية أخرى عديدة)

و كما يُذكر للرئيس مبارك اهتمامه بالمنتج المصرى، يذكر له أيضا - كما ذكرنا من قبل - متابعته لجميع مواقع العمل والإنتاج. فمنذ توليه الحكم زار الرئيس العديد من المصانع ومنها على سبيل المثال لا الحصر : مصانع الأجهزة الكهربائية المختلفة، ومصانع المنسوجات والملابس الجاهزة، والأغذية المحفوظة، ومصانع السجاد، والموكيت، والخزف والصينى، والسيراميك والقيشانى، والسيارات، والحديد والصلب، والألومنيوم، ومصانع الأدوية والأسمدة والزيوت والصابون، لم يترك الرئيس مصنعا يوفر للمواطنين احتياجاتهم الضرورية إلا زاره. ولم تقتصر زياراته للمصانع فقط بل شملت مواقع إنتاج البترول والغاز الطبيعى، ومناجم الخامات الأولية فى سيناء والوادى الجديد وجنوب الوادى وغيرها من الأماكن، وكذلك شملت زيارات الرئيس الأراضى الزراعية فى مختلف أنحاء الجمهورية، وزيارات الرئيس، وخاصة للمحافظات المختلفة كثيراً ما تحسم بعض القضايا المثارة حول مرفق من المرافق فى هذه المحافظات ومنها : زيارته لمدينة الأقصر التى حسمت قضية كوبرى الأقصر، وزيارته لأسوان فى مارس ١٩٩٦ والتى وضع خلالها تصور صحيح لكوبرى أسوان المعلق، وإن كانت هذه الزيارات - كما ذكرنا من قبل - توفر الإمكانيات اللازمة لهذه المواقع، وتحسم القضايا المثارة، وتذلل العقبات. وعلى جانب آخر يكون

لهذه الزيارات أثر كبير فى استنهاض قيادات هذه المواقع للارتقاء بأداء هذه المواقع، وكذلك إعطاء دفعة معنوية للعاملين بها، وكثيراً ما يبرز جانب إنسانى من الرئيس فى هذه الزيارات وهو ينحنى على أحد العاملين، ويسأل : (*المرتب كويس .. بتشتغل كم ساعة ؟*)، وينحنى على آخر ويقول : (*إنت مبسوط فى الشغل ؟*). هذه الأسئلة التى يحرص الرئيس مبارك عليها مع صغار العاملين بمواقع العمل والإنتاج تعكس إحساس الرئيس ومدى حرصه على معرفة أحوال هؤلاء بطريقة مباشرة، وبالطبع يكون لذلك أثر كبير فى دفع عجلة الإنتاج من جانب هؤلاء العاملين وإذا كان التخطيط العلمى المدروس والتوجيه والمتابعة المستمرة من الأسباب التى أدت إلى نجاح عملية التنمية والإصلاح الاقتصادى فإن اختيار الرئيس لمساعديه من رؤساء الحكومة والوزراء والمحافظين وغيرهم من الذين يشغلون مناصب الدولة العليا والذين يتم تعينهم من قِبَل رئيس الجمهورية من أسباب هذا النجاح أيضا وقبل التعرض لشرح ذلك، جدير بنا أن نقف عند مفهوم الاختيار لهذه المناصب لدى الرئيس وفلسفة التغير لمن هم فيها.

أولا : اختيار الرئيس للأشخاص يكون على أساس الكفاءة والإخلاص والتفانى فى العمل والقدرة على العطاء المستمر والنزاهة، كما أن فلسفة التغيير لدى الرئيس مبارك هى تزويد المواقع بدماء جديدة تكون أكثر قدرة على العطاء وتعزز من قدرة أداء الموقع وتعمل على تحقيق النتائج المنشودة. ونعود إلى عملية الاختيار لدى الرئيس مبارك،

ففى خلال سنوات حكم الرئيس مبارك السابقة لوحظ أن عملية الاختيار لديه تأتى بعد تأنى شديد، ودراسة جيدة للشخصية من جميـــع الوجـــوه. كما يحرص الرئيس مبارك على اختيار أشخاص معينة لظروف معينة، فعندما أراد أن يخوض معركة التنمية والإصلاح الاقتصـــــادى اختـــار رجال أكفاء فى هذا التخصص، وهم الدكاترة : على لطفى، وعــــاطف صدقى، وكمال الجنزورى الذين أخذوا على عاتقهم منذ اليــــوم الأول، لكل منهم فى الحكومة المضــــى بخطـــى مدروســـة نحـــو الإصـــلاح الاقتصادى. كما كان، للمرحوم كمال حسن على رئيس الوزراء الأسبق رغم كونه بعيداً عن تخصص الاقتصاد بصمات واضحة فى بداية خطة الإصلاح، وكانت بشائر الخطة الخمسية الأولى أثنـــاء توليـــه رئاســـة مجلس الوزراء قد بعثت التفاؤل على نجاح الاصلاح الاقتصادى فــــى خطواته الأولى، وهذا يدل على أن العسكريين الذين يختارهم الرئيـــس مبارك لمواقع القيادة فى الحياة المدنية المختلفة كالوزارات والمحافظات والمؤسسات والهيئات على قدر عالٍ من الكفاءة التى تمكنهم مـــن إدارة هذه المواقع بنجاح، وهذا يرجع إلى أسلوب الانضباط والحـــزم الـــذى اكتسبوه من خلال عملهم بالقوات المسلحة أو الشرطة.

ونعود إلى اختيار الرئيس للمسئولين فى المواقـــع التنفيذيـــة العليـــا، ونقول : فكما كان المرحوم الفريق أول/ كمال حسن على جاد فى تنفيذ خطة الإصلاح فى مراحلها الأولى، كذلك كان الدكتور/ علـــى لطفـــى ناجحاً فى تحقيق النمو الاقتصادى وإزالة قيود التى تعوق الإنتاج.

وجاءت بعد ذلك حكومة الدكتور/ عاطف صدقى. ونجحت فى تعبئة الموارد الداخلية والخارجية لمواجهة الموقف الاقتصادى بأسلوب فعال يخدم قطاعات الإنتاج ويوفر الاحتياجات الأساسية للمواطنين.

وأخيراً حكومة الدكتور/ كمال الجنزورى التى عملت منذ اليوم الأول لها على تخفيف حدة المشاكل التى تواجه المواطنين، وتفاعلت معها بجدية وتحكمت على إخطبوط المشاكل المزمنة، وعملت على الحد منها، كذلك سارت بخطى مدروسة وواعية نحو الإصلاح الاقتصادى.

ويواصل الرئيس مبارك سيره نحو التنمية بخطى واثقة راصداً كل جهوده لهذا الغرض عازماً على مواصلة الطريق من أجل مستقبل أفضل للأجيال القادمة، وحياة كريمة للأجيال الحاضرة. ويأتى بعد ذلك الدور الذى لعبته سياسة الرئيس مبارك الخارجية فى عملية التنمية والإصلاح الاقتصادى. فمما لا شك فيه أن سياسة الرئيس مبارك الخارجية التى اتسمت بالتوازن والصراحة كان لها تأثير واضح على نجاح خطط التنمية، وتأكيداً لهذا يقول :

(إن جميع تحركاتنا فى الخارج وسعينا لإقامة علاقات طيبة مع كل دول العالم إنما بهدف تحقيق مردود طيب على المواطن بالداخل .. ولذلك فنحن نعمل فى الخارج بكل ما أوتينا من قوة لإعداد المناخ فى الداخل، وإن العالم كله يتبع هذه السياسة .. فكلما كانت السياسة الخارجية ناجحة انعكس ذلك على الداخل حيث يزداد التعاون وتتدعم

العلاقات التجارية وتتحسن فـــرص التصديـــر وتســويق وتصريـــف الإنتاج).(١)

وقد أدت سياسة الرئيس مبارك الخارجية إلى تلقى مصر العديد مــن المنح والمساعدات التى كانت ضرورية ولازمة للمراحل الأولـــى فـــى عملية الإصلاح الاقتصادى، وبعد أن ظهرت نتائج هذا الإصلاح فـــى جانب الاستثمار والتنمية والمشروعات الإنتاجية الجديدة، وبعد أن تمـت إقامة العديد من المدن الصناعية الجديـــدة وتدعيمـــها بمرافـــق البنيـــة الأساسية اللازمة، وكذلك التيسير على المستثمرين وإزالة كافة معوقات الاستثمار، وفتح مجالات الاستثمار أمام المصريين والعرب والأجـــانب من المستثمرين. لم يعتمد الرئيس مبارك على المنح والمساعدات، بـــل وضع استراتيجية وسياسة تهدف إلى جذب المستثمرين لاستثمار أموالهم داخل مصر، وبالفعل نجحت هذه السياسة وزاد عدد المســـتثمرين فـــى مصر بشكل ملحوظ، وخاصة مع اتجاه الدولة لإعطاء فرصـــة أكـــبر للقطاع الخاص، وكان ذلك أيضا بعد أن استعاد الاقتصاد المصرى كافة عناصر التوازن المالى، وأثبت قدرته على الحفاظ على هذا التـــوازن، وبعد كل هذه النتائج كان الاتجاه - كما ذكرنا - إلـــى توســـيع قـــاعدة الملكية والخصخصة، والهدف من الخصخصة كمـــا يذكـــر الدكتـــور/ عاطف صدقى رئيس الوزراء السابق فى كتـــاب (رمـــوز وطنيـــة) للأستاذ رفعت خالد (هو تحسين أوضاع شركات قطاع الأعمال العـــام،

(١) من حديث للرئيس منشور فى سبتمبر ١٩٩٦.

وعلاج لمشكلة المديونية والسحب على المكشوف والخلل فى الهياكل التمويلية للشركات. وبيع الأصول لتمكننا من الحصول على موارد لتصحيح عملية الخلل فى هيكل التمويل. وعملية الخصخصة هى عملية إصلاح لهياكل القطاع العام ليقف سليماً، ويأتى بنتائج وزيادة إنتاج، ورفع مستوى المعيشة، وإتاحة فرص أكبر لعمالة أكبر).[1] وفى إطار جهود الحكومة لتشجيع الاستثمار قامت الحكومة بعدة إجراءات أهمها تبسيط إجراءات الموافقة على المشروعات وإعداد مشروعات قوانين أهمها، قوانين حوافز الاستثمار، وقانون الشركات وقانون العمل، وتطوير ومد البنية الأساسية لكافة المحافظات، ومواصلة إصلاح وتطوير النظام الإدارى والضريبى والقضائى، وتوحيد وتبسيط التشريعات الاقتصادية، واستكمال تنفيذ برنامج توسيع قاعدة الملكية الخاصة. ونعود إلى الحديث عن الخصخصة التى أثارت قلق البعض خوفاً من أن يُضَار العمال أو تفرط الدولة فى البعد الاجتماعى.

أولاً : بالنسبة لأوضاع العمال فى ظل الخصخصة يقول السيد أحمد العماوى وزير القوى العاملة والتدريب :

(إن ما يتم فى موضوع الخصخصة وتوسيع قاعدة الملكية تعد تجربة فريدة لم تحدث فى أى دول العالم؛ لأن العمال لن يضاروا أو لم

---

(١) كتاب العطاء الكبير ا/ رفعت خالد ص ١٢.

يتأثروا، بل كانت هناك بعض المزايا للعمال فى المشروعات التى تم بيعها، والمشروعات التى تم فيها توسيع قاعدة الملكية).[١]

ويقول السيد راشد رئيس اتحاد نقابات عمال مصر فى هذا الخصوص أيضا :

(بأمانة حتى الآن لم تؤثر تأثيراً سلبياً، بل فى بعض الشركات مثل البيبسى كولا والمراجل حصل العمال على مزايا أكثر من الأول، لأن هناك أموال ستضخ فى هذه الشركات. والأسلوب الحضارى موجود أيضا، والتطور التكنولوجى موجود .. ونحن نؤكد على أن حماية العمال وحقوقهم ومكاسبهم هى مسئولية التنظيم النقابى المطالب للحكومة).

وعن تمسك الدولة بالبعد الاجتماعى للمواطنين فى ظل المتغيرات الاقتصادية، يقول الرئيس مبارك فى افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة نوفمبر ١٩٩٧ :

(مسئوليتنا الأولى إزاء حقوق الإنسان المصرى : أن نضمن له الحد الأدنى من حياة كريمة تصون آدميته، وتؤمنه ضد الحاجة، وتوفر له قدراً كافياً من مطالبه الأساسية فى الصحة والتعليم وغيرها من الخدمات الأساسية .. تلك مهمة ثابتة لا تستطيع الدولة أن تتخلى عنها فى مجتمع الغد لأن العدل الاجتماعى يعزز أواصر المجتمع، ويحفظ وحدة النسيج

---

(١) المرجع السابق ص ٦٨.

الوطني وتماسكه، ويقوى روح الانتماء، ويجعل كل مواطن عضواً فعالاً في المجتمع يحب لوطنه ما يحبه لنفسه، ويدرك أن مستقبله رهن بتقدم المجموع الوطني .. إن تغير فلسفة المجتمع، والاتجاه إلى الاقتصاد الحر، وإطلاق قوى السوق، وإعادة تشكيل دور القطاع العام في مجالات الإنتاج .. كل هذا لا يعني إهدار مسئولية الدولة وواجبها في ضبط حركة المجتمع، وتحقيق التوازن بين مصالح كل فئاته .. لأن هدفنا النهائي هو بناء مجتمع قوى يسوده التكاتف والترابط، لا تمزقه الصراعات الفئوية والطبقية، يحفظ لكل المواطنين حقوقهم، ويحول دون افتئات القوى على الضعيف، ينتصر للعدالة وسيادة القانون، ويقدم مطالب العدل الاجتماعي على امتياز الصفوة).[١]

وتطبيقاً لقول الرئيس مبارك، فقد تضمنت خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لعام ١٩٩٧/٩٦ تخصيص ما قيمته (١٣,١) مليار جنيه لتمويل الأنشطة الاجتماعية، وهو ما يمثل ٢٩,٤ في المائة من إجمالي قيمة الاستثمارات، ويتوزع هذا التمويل على قطاع الإسكان الذي خصص له (٥,٦) مليار جنيه، والمرافق (٣,١) مليار جنيه، والتعليم والصحة ٢,٧ مليار جنيه، وتضمنت الخطة أيضا ما قيمته (٢١,٧) مليار جنيه لتمويل استثمارات قطاعات الإنتاج السلعي بما يشكل

(١) جريدة الأهرام في نوفمبر ١٩٩٧.

(٤٨,٩) فى المائة من إجمالى الاستثمارات نظراً لأهمية هذه القطاعات فى زيادة الإنتاج والتصدير وامتصاص فائض البطالة.[١]

وبعد كل هذه السياسات والإجراءات التى اتخذت منذ بداية عهد الرئيس مبارك وحتى الآن من أجل التنمية والإصلاح الاقتصادى، نتساءل : هل خفت معاناة سكان القاهرة الكبرى عما كانت عليه فى بداية الثمانينيات ؟

هل شهد الصعيد تغيراً ملموساً ؟

هل اختلفت الصورة فى مجملها عما كانت عليه فى بداية الثمانينيات؟

وإجابة على السؤال نقول : شهدت القاهرة فى مراحل الإصلاح الأولى تطوراً ملموساً وعلاجاً لأغلب مرافقها تمثل هذا فى .. إقامة العديد من الكبارى التى قضت على الاختناقات المرورية المتكررة، وكذلك إقامة أكبر شبكات الصرف الصحى لتقضى على الانفجارات المستمرة لخطوط الصرف وكذلك إنشاء عدداً من خطوط مترو الأنفاق التى ساهمت فى الحد من أزمة المواصلات، ويسرت حركة نقل الركاب داخل القاهرة. كما تم الارتقاء بخدمة الاتصال وتحريك قوائم انتظار الخدمة التليفونية، كما تم إقامة أعداد هائلة من الوحدات السكنية عملت على الحد من أزمة الإسكان. هذا كله حقيقة تؤكدها مفردات الحياة اليومية للمواطنين فى القاهرة الكبرى، ولم تغفل عملية التنمية

---

(١) كتاب (العطاء الكبير) ص (١٠).

والإصلاح الاقتصادى الوجه البحرى بصفة عامة، فقد تم خلال السنوات الأولى من عملية الإصلاح تجديد البنية الأساسية بأغلب محافظاته، وتم تزويد المصانع الموجودة به بالتكنولوجيا اللازمة لضمان زيادة الإنتاج، كما تم إقامة العديد من المشروعات التى ساهمت فى الحد من البطالة وأنعشت اقتصاديات هذه المحافظات.

أما محافظات الوجه القبلى فقد اتجهت إليها أنظار الدولة بصورة جادة فى بداية هذا العقد، بعد أن ظل منسياً عشرات السنين، فكانت هناك العديد من التسهيلات التى قدمتها الدولة للمستثمرين فى إقليم الصعيد والتى تمثلت فى خفض قيمة بعض الرسوم والإعفاءات الضريبية والجمركية، وطرح الأراضى بأسعار رمزية، كذلك إقامة الحكومة العديد من المدن الصناعية فى محافظات الصعيد المختلفة. وقد حققت هذه المدن طفرة اقتصادية ملموسة فى هذه المحافظات، وشجعت على ممارسة أنشطة جديدة غير تقليدية زاولها كبار وصغار المستثمرين، كما تم الاهتمام بالمصانع الموجودة بالإقليم وذلك بتوفير كافة الإمكانيات لها وتزويدها بالتكنولوجيا الحديثة، كما شهد مرفق السكك الحديدية بالوجه القبلى فى السنوات الأخيرة تطوراً واضحاً تمثل فى استكمال الخط المزدوج حتى أسوان وزيادة عدد القطارات وشهد الوجه القبلى عملقة فى تشييد الكبارى، فعلى؛ نهر النيل تم إنشاء العديد من الكبارى العلوية فى بنى سويف والمنيا والأقصر وأخيراً أسوان لتربط بين ضفتيه، وتعمل على الامتداد العمرانى نحو مناطق جديدة لا

تتعارض طبيعتها وحركة المد العمرانى، وفى مجال خدمة الاتصال تم تزويد معظم مدن وقرى الصعيد بالخطوط التليفونية اللازمة. وفى مجال الصرف الصحى ومياه الشرب نجد أن غالبية مدن الصعيد وكثيراً من قراها قد دخلتها خطوط الصرف الصحى ومياه الشرب. وفى إطار الاهتمام بمنطقة جنوب الصعيد تمت خطوات جادة لتنمية بحيرة ناصر، وخاصة بعد زيارة الرئيس مبارك لأسوان فى مارس ١٩٩٦. ومن أجل النهوض بالإقليم فكرياً وثقافياً تمت فى السنوات الأخيرة إقامة القناتين التليفزيونيتين السابعة والثامنة وإذاعة شمال الصعيد، وكذلك إذاعة جنوب الصعيد، ورغم السنوات القليلة لهذه الصروح الإعلامية إلا أنها استطاعت أن تثرى الحياة الثقافية والأدبية بالصعيد وتعمل على زيادة وعى المواطنين.

وتأكيداً على اهتمام الدولة بتنمية الصعيد يقول الرئيس مبارك :

(إن علينا أن نعطى أولوية متقدمة لتحقيق التنمية فى محافظات الصعيد التى ظلت خارج دائرة العمل التنموى وحرمت من الخدمات الأساسية قروناً طويلة كما لو كانت نسياً منسيا أو منطقة واقعة خارج نطاق الاهتمام العام .. ويكفى أن نقول : إن جملة الاستثمارات التى خُصِصت لمشروعات الصرف الصحى فى هذه المحافظات مجتمعة لم تتجاوز الصرف حتى عام ١٩٥٢ .. أما الاستثمارات الخاصة بالمياه فلم تتجاوز (٩,٥) مليون جنيه .. وتلك صورة تتغير الآن بصورة مطردة، إذ بلغت الاستثمارات المنفذة فى هذين المجالين فى محافظات

عيد فى الفترة من ١٩٨٢ إلى ١٩٩٧ نحو (٢٥٠٠) مليون جنيه نحو (١٥٠٠) مليون جنيه لمياه الشرب).[1]

التنمية فى عهد الرئيس مبارك لم تقتصر على إقليم معين، بل ت من الشمال إلى الجنوب، ومن الغرب إلى الشرق لتشمل سيناء صورة المشروع القومى الكبير لتنمية سيناء وعبور مياه النيل إليها خلال ترعة السلام، ومن قبل المناطق الشمالية وما تم فيها من مدن اعية ضخمة تهدف لإقامة مشروعات تستغل فيها الموارد البيئية ختلفة، إلى جانب هذا تم فى هذه المناطق شق ورصف العديد من رق الرئيسية والفرعية التى تعتبر من أهم عناصر البنية الأساسية زمة لجذب الاستثمار وإقامة مجتمعات عمرانية متحضرة.

وفى البحر الأحمر تم تخطيط وتنمية العديد من المناطق الجديدة من استغلال هذه المناطق سياحياً.

وفى عهد الرئيس مبارك بدأ المشروع العملاق قناة الشيخ زايد التى عنها الرئيس مبارك :

(إنها سوف تغير وجه الحياة فى منطقة هامة من مناطق مصر .. ها بحق تعتبر نيلاً جديداً .. يحمل الخير لوادى جديد تزيد به الرقعة راعية، ويخلق مجتمعاً صناعياً متكاملاً).[2]

) جريدة الأهرام ١٦ نوفمبر ١٩٩٧.

) كتاب (مبارك رئيس الحاضر والمستقبل) ص ١٤٦ - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أما بالنسبة للطفرة التى حدثت فى المدن الجديدة والصناعية بالذات فقد وصل عدد المصانع بهذه المدن إلى (١٩١٧) مصنعاً بعد أن كان (٢٤) مصنعاً عام ١٩٨١، ووصل الإنتاج السنوى إلى (١٩) مليار و(٢٥٠) مليون جنيه، بعد أن كان (٢٣٥) مليون جنيه عام ١٩٨١، كما زادت فرص العمل من (٢٥٠٠) عامل عام ١٩٨١ إلى (١٩٤) ألف عامل، وتهدف الدولة إلى الوصول بهذا العدد إلى نصف مليار عام ٢٠٠٢، وتم تزويد هذه المدن بـ (٦) جامعات، و (٣٨) مستشفى، و(١٤٠) مدرسة للتعليم ما قبل الجامعى، وزادت الأندية ومراكز الشباب إلى (٥١) مركز ثقافى واجتماعى ورياضى.

أما بالنسبة لمشكلة البطالة، فقد تم مواجهة هذه المشكلة فى عهد الرئيس مبارك بأسلوب واقعى وفعال، تمثل فى الاهتمام بالتعليم وتطويره حتى يصبح قادر على تخريج أجيال قادرة على الدخول فى سوق العمل بعقول متفتحة وقادرة على خلق فرص العمل المناسبة، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل فى الفصل الثامن من هذا الكتاب.

وبجانب الاهتمام بالتعليم من أجل القضاء على البطالة على المدى البعيد، كان الصندوق الاجتماعى للتنمية الذى وفر (٣٦٠) ألف فرصة عمل منها (١٠٩) ألف فرصة عمل مؤقتة والباقى دائمة.

وكذلك إقامة العديد من المشروعات الكبرى التى تستوعب عمالة كثيفة، بالإضافة إلى جذب الاستثمار والذى يوفر بدوره فرص عمل عديدة.

كل هذه المجهودات التى قامت بها الدولة للتغلب على البطالة خفضت معدلات البطالة إلى أن وصلت فى آخر إحصاء إلى (٨,٢).

وبعد كل ما سبق ذكره فى هذا الفصل، يمكن القول : إن الحياة فى مصر فى عهد الرئيس مبارك – رغم ما قد يواجه البعض من صعوبات مثل أى بلد من بلاد العالم الغنية منها والفقيرة أقول رغم ذلك : إنها تسير فى منحنى بيانى، يضمن التقدم والرخاء والازدهار والحياة الأفضل.

هذا كله كان بفضل إخلاص قائد وعزيمة شعب.

الفصل الرابع

مبارك والأمة العربية

١. أسس وركائز السياسة العربية

٢. جهود لم تنقطع تجاه العرب

(أحمد الله أن لقاءنا اليوم يجرى ومصر تضطلع بدور أساسى فى بناء جديد يحقق الأمن العربى على أسس جديدة تقوم على روابط حقيقية من الأخوة العربية ويمثل نقطة البداية لحياة عربية جديدة)

محمد حسنى مبارك

ارتبط الرئيس مبارك بعلاقات طيبة وصداقات قوية بمعظم ملوك ورؤساء الدول العربية منذ أن كان نائباً لرئيس الجمهورية وقبل ذلك أيضا، فمنهم من جمعته بالرئيس رفقة السلاح، وكثيراً منهم ضمتهم به العديد من اللقاءات والمباحثات، وقد لمس هؤلاء الملوك والرؤساء فى شخص الرئيس مبارك العديد من الصفات، ومنها : الحكمة، والهدوء، والصبر، وطيبة القلب، مما كان لهذا أثر فى خلق مناخ طيب يساعد على التفاهم وتقارب وجهات النظر فى وقت من الأوقات. ومن المعروف أن الرئيس مبارك تولى الحكم ومصر فى حالة عزلة عن الدول العربية أو عن معظمها. ولم تنئ هذه العزلة - فى ذلك الوقت - ببعض من هذه الدول فى الدخول فى مهاترات وشتائم وسباب ضد مصر، بل ذهب البعض منهم إلى حد الانتقاص من دور مصر فى المنطقة العربية والطعن فى هويتها. ورغم كل ذلك كان موقف الرئيس مبارك تجاه البلاد العربية الموقف الذى يمليه دور مصر المحورى والتاريخى تجاه الأمة العربية، وما يمليه أيضا ضميره كإنسان عربى أولاً وكرئيس لأكبر دولة عربية لا يمكن إغفال دورها وتأثيرها الواضح على مجريات الأمور فى المنطقة. ومن واقع فهم الرئيس مبارك الجيد لكل هذا وضع الرئيس مبارك عدة أسس لسياسته تجاه الأمة العربية منذ بداية حكمه وهى :

- الحفاظ على الأمن القومى العربى وتعزيزه.
- الحفاظ على المصالح العربية العليا.

• عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية.

• زيادة التعاون بين الدول العربية.

ولم تكن هذه الأسس التى وضعها الرئيس مبارك لسياساته الخارجية مجرد نوايا صادقة أو إظهاراً لحُسن النوايا تجاه البلاد العربية فقط، ولكن ترجمها الرئيس مبارك إلى واقع عملى وخطوات جادة منذ بداية عهده، تمثلت فى تعليماته لأجهزة الإعلام المصرية بوقف الحملات الإعلامية من جانبها ضد بعض الدول العربية، وكذلك أوامره بتخفيف الحشود العسكرية على حدود مصر الغربية مع ليبيا، وسحب السفير المصرى من إسرائيل عقب الهجوم الإسرائيلى على لبنان. هذه المواقف نبعت من إيمان الرئيس مبارك بضرورة وحدة الصف العربى، وإيمانه أيضا بأن الخلاف بين الأشقاء مهما طال لابد أن ينتهى يوماً من الأيام. قام الرئيس مبارك بهذه المواقف والعديد من المواقف الآخرى، والتى أسهمت بشكل مباشر فى عودة مصر للأمة العربية وعودة الأمة العربية لمصر. – والتى سنتناولها ببعض من التفصيل فى هذا الفصل – دون الإخلال بمعاهدات مصر الدولية الخاصة بالسلام مع إسرائيل، وبذلك استطاع أن يحقق المعادلة الصعبة فى ذلك الوقت، والتى كان يرى البعض صعوبة تحقيقها. ومن هنا نقول إذا كان الرئيس الراحل أنور السادات – رحمه الله – أول رئيس مصرى وعربى يدعو للسلام بين إسرائيل والعرب، سابقاً بذلك عصره بعشرين عاماً، فقد استطاع الرئيس

مبارك فى وقت من الأوقات وبسياسته الحكيمة أن يقنع جميع الأطراف بأهمية السلام وضرورته لبلادهم وأمنهم ومستقبل أجيالهم القادمة.

ونعود إلى الإجراءات والمواقف التى قام بها الرئيس مبارك فى النصف الأول من الثمانينيات أثناء فترة المقاطعة العربية لمصر، ومن هذه الإجراءات التى أسهمت بالفعل فى تهيئة جو الوفاق والمصالحة :

أ. إلغاء جامعة الشعوب العربية والإسلامية، والتى كانت قد تكونت فى عهد الرئيس السادات بديلاً عن الجامعة العربية، والتى كانت قد انتقلت من القاهرة إلى تونس.

ب. الإبقاء على مقر الجامعة العربية فى مصر لحين عودة الجامعة مرة ثانية للقاهرة، وهو المقر الرئيسى للجامعة منذ إنشائها، وقد أكد الرئيس مبارك فى تصريحات عديدة على هذا الأمر.

ت. التأكيد على أن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الوحيد والشرعى للفلسطينيين، ورفض المباحثات حول إقامة كيان فلسطينى بدون اشتراكها بشكل عام فى مواجهة إسرائيل.

ث. الدعوة لمؤتمر تشترك فيه كل الأطراف المعنية لحل الصراع بما فيها الاتحاد السوفيتى.

ج. تغليب البعد القومى العربى على ما عداه من أبعاد أخرى. وترجم ذلك فى موقف مصر المساند للعراق فى مواجهتها مع إيران من منطلق عروبتها وتنفيذاً لمعاهدة الدفاع المشترك التى تشترك فيها

مصر، وفى نفس الوقت دعت مصر إلى وقف الحرب بين العراق وإيران.

ح. التهدئة على الحدود المصرية الليبية، ورفض أى ضغوط خارجية للسعى للوقيعة بين النظامين المصرى والليبى مهما كانت تصرفات الرئيس الليبى، ورفض أى مواجهة عسكرية مع الطرف الليبى.

خ. التقارب المصرى / الأردنى من نتائج السياسة المصرية للتقارب مع العرب، وعودة العلاقات المصرية الأردنية من جانب الأردن، وترحيب مصرى الفورى بالاشتراك معا ومع الفلسطينيين للسعى نحو إيجاد حل مشترك للصراع العربى الإسرائيلى.

د. التقارب المصرى الفلسطينى من خلال مواقف مصرية متعددة منها : مساندة المنظمة فى حصار بيروت، والترحيب بزيارة ياسر عرفات لمصر.(١)

وإذا استعرضنا بشئ من التفصيل هذه الإجراءات وغيرها نقول :

أولاً إن أهم وأول خطوات الرئيس مبارك تجاه البلاد العربية كانت تلك التى قام بها تجاه القضية الفلسطينية، فالرئيس مبارك يرى أن القضية الفلسطينية هى لب النزاع فى منطقة الشرق الأوسط، وسبب

---

(١) من كتاب (من يحكم مصر) د. جمال زهران ص (١٤١-١٤٢).

عدم الاستقرار فى هذه المنطقة من العالم، وأن مصر لها دور أساسى فى حفظ السلام والاستقرار فى المنطقة، بطبيعة وضعها ودورها التاريخى.

ثانياً – لأن الأمن القومى لمصر لا يكتمل إلا بنشر السلام فى ربوع منطقة الشرق الأوسط، ولن يكون هناك استقرار، ولا يمكن أن يطمئن شعب مصر إلا حينما يسترد الشعب الفلسطينى حقوقه المشروعة، وأولها : حقه فى تقرير مصيره فى إطار صيغة عادلة للتعايش بين إسرائيل والأمة العربية على أساس الاحترام المتبادل والاحتكام إلى قوانين الشرعية الدولية.

من منطلق هذا المفهوم الواعى للقضية الفلسطينية، ومن إيمانه الشديد بضرورة العمل على استرداد الشعب الفلسطينى لحقوقه، كانت هذه المواقف الواعية للرئيس مبارك تجاه القضية الفلسطينية ومن بينها :

رفض الرئيس مبارك التوقيع على وثيقة إعلان مبادئ للحكم الذاتى فى الأراضى المحتلة. وقد أكد الرئيس مبارك بموقفه هذا على ضرورة مشاركة الفلسطينيين فى أى مفاوضات تتعلق بهم، وأنه لا يحق لأحد غيرهم أن يتفاوض عنهم.

وفى خلال رحلة الرئيس مبارك للولايات المتحدة فى عام ١٩٨٢ أكد على ضرورة وفاء جميع الأطراف بتعهداتها لتحقيق السلام فى منطقة الشرق الأوسط فيقول :

(لقد حققت الخطوة التى قمنا بها على طريق السلام فى الشرق الأوسط تغيراً تاريخياً فى هذا الجزء المضطرب من العالم .. ومع ذلك ينبغى متابعة السير على هذا النهج خلال الأشهر المقبلة .. وعلينا مضاعفة جهودنا من أجل الوفاء بتعهدنا بإقامة سلام عادل وشامل، ويمثل حل المشكلة الفلسطينية مفتاح تحقيق السلام والاستقرار فى المنطقة).[1]

ويمضى الرئيس مبارك فى طريقه نحو حل القضية الفلسطينية مشجعاً فى ذلك كل الخطوات التى يقوم بها أى طرف لحل القضية. وفى عام ١٩٨٥ قَبِل الاتفاق الأردنى الفلسطينى يقول الرئيس مبارك عن ذلك الاتفاق قبل إعلانه :

(إننا نشارك فى دفع الحوار الأردنى الفلسطينى قُدُمًا حتى يؤتى ثماره المرجوة .. ويسفر عن بلورة موقف عربى موحد، تلتزم به كافة الدول العربية والدول الصديقة، ويكون كفيلاً بوضع الأطراف المؤثرة أمام مسئوليتها).

وبعد إعلان الاتفاق الأردنى الفلسطينى يقول :

(إن إعلان هذا الاتفاق يعد خطوة إيجابية وشجاعة، تثبت تحملها للمسئولية التاريخية ويؤكد حرص العرب على تحقيق السلام).

---

(١) كلمة الرئيس من كتاب (مبارك والعالم العربى) ص ١٢٦ - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩.

ودعماً لجهود حل القضية الفلسطينية فى إطار هذا الاتفاق، طلب الرئيس مبارك من الرئيس ريجان خلال زيارته للولايات المتحدة عام ١٩٨٥ : أن يدعو وفداً أردنياً فلسطينياً مشتركاً لواشنطون لاستكشاف فرص السلام.

وفى مؤتمر القمة الإسلامى الذى عقد بالكويت فى يناير ١٩٨٧ أكد الرئيس مبارك على موقف مصر الثابت من القضية الفلسطينية وأشار إلى ضرورة عقد مؤتمر دولى للسلام تشارك فيه الدول الخمس الدائمة العضوية فى مجلس الأمن، إلى جانب الأطراف المباشرة فى النزاع بما فيهم منظمة التحرير الفلسطينية، بهدف التوصل لتسوية شاملة، تحقق الانسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة، وتتيح للشعب الفلسطينى ممارسة حقوقه المشروعة.

وفى ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ أيدت مصر قيام الدولة الفلسطينية، وتصدر فى ذلك بياناً، تعلن فيه تأييدها لإعلان الدولة الفلسطينية حسب القرار الصادر من المجلس الوطنى كخطوة للتوصل للتسوية على أساس قرارى (٢٤٢) و (٣٣٨) التى اعترفت بهما المنظمة.

مجهودات مصرية تجاه المشكلات اللبنانية :

فى عام ١٩٨٢ شنت إسرائيل عدواناً صارخاً على لبنان، ومنذ البداية استنكر الرئيس مبارك هذا الهجوم، وبعث بعدة رسائل للعديد من زعماء وقادة العالم يطالبهم فيها باتخاذ موقف حازم تجاه العدوان

الإسرائيلى على لبنان، كما واصل جهوده مع الولايات المتحدة، وطالبهم بالتدخل من أجل فك الحصار حول بيروت، وانسحاب القوات الإسرائيلية من لبنان، والدفاع عن الشعبين الفلسطينى واللبنانى، كما قام بسحب السفير المصرى من تل أبيب لحين انسحاب إسرائيل من لبنان، وبعد الانسحاب الإسرائيلى ناشد الرئيس مبارك الجميع بعدم التدخل بين الأطراف اللبنانية، وأكد على قدرة أبناء لبنان على حل مشاكلهم.

عرب شمال أفريقيا والمغرب العربى :

أثناء الاضطرابات التى شهدتها الجزائر فى عام ١٩٨٨، وبسؤال الرئيس عن الأوضاع القائمة فى ذلك الوقت، قال الرئيس :

(إذا لم يكن بيننا وبين الجزائر علاقات دبلوماسية، فليس معنى هذا ألا نتعاطف مع الجزائر. فالخلاف فى الرأى لا يعنى القطيعة؛ لأن الجزائر دولة عربية شئنا أم لم نشأ، وشعبها أخ وصديق، ونحن معه قلباً وقالباً).(١)

أما بالنسبة لتونس فقد أكد الرئيس مبارك فى إحدى التصريحات الصحفية .. أن العلاقات المصرية التونسية قوية، وأنها لم تتوقف حتى فى غياب التمثيل الدبلوماسى.(٢)

وبالنسبة للعلاقات مع المغرب :

---

(١) جريدة الأهرام ١٧/١٠/١٩٨٨.

(٢) جريدة الأهرام ١٨/١٠/١٩٨٨.

قال الرئيس فى حديث له فى ٥ يناير ١٩٨٤ :

(الحقيقة أن لى علاقة خاصة مع جلالة الملك الحسن كصديق لى فى الفترة الأخيرة التى كنت أتردد فيها على المغرب .. كنت أشعر أنه أخ وصديق فعلاً .. وطالما تجالسنا .. وتربطنى به علاقات صادقة وقوية .. وحتى فى وقت الأزمات لم تنقطع الاتصالات إطلاقاً).(١)

وإذا تحدثنا عن موقف مصر والرئيس مبارك من ليبيا أثناء فترة المقاطعة نقول : ليس أدل على صدق نوايا الرئيس مبارك تجاه ليبيا والشعب الليبى، وحرصه على ليبيا كدولة عربية شقيقة، وكدولة جوار – من موقفه بتخفيف الحشود العسكرية المصرية على حدود ليبيا، ورفضه الدخول فى مواجهة عسكرية مع ليبيا مهما كانت الظروف، وهذا ما تأكد منه الرئيس الليبى معمر القذافى فيما بعد، وكان موقف الرئيس مبارك هذا محل تقديره.

العلاقات بدول الخليج وباقى الدول العربية :

علاقات مصر بدول الخليج كانت واضحة، وخاصة أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وخاصة فى الفترات التى كادت تهدد فيها أمن هذه الدول.

وعندما تطورت الأمور فى منطقة الخليج، وبدأت إيران فى توجيه ضرباتها العدوانية على الكويت، أصدرت رئاسة الجمهورية فى مصر

(١) جريدة المساء ١٩٨٨/٢/٣.

بياناً شديد اللهجة يدين العدوان الإيرانى، ويعلن وقوف مصر قيادة وشعباً إلى جوار الكويت الشقيقة فى دفاعه عن أرضه.

كما وقفت مصر منذ اليوم الأول لاندلاع هذه الحرب مع العراق، وقدمت له الكثير، كما دعت فى نفس الوقت لوقف الحرب الدائرة حفاظاً على الشعبين العراقى والإيرانى.

أما عن العلاقات المصرية الإماراتية فيمكن، القول : إنها شهدت تطوراً ملحوظاً فى عهد الرئيس مبارك، وإن المشاورات والمباحثات لم تنقطع بين الرئيس مبارك والشيخ زايد بن سلطان بطريق مباشر، أو عبر المبعوثين. ويعزز هذه العلاقات كثيراً من الصفات المشتركة بين الرجلين ومنها : الإخلاص، والصدق، والثبات فى المواقف، والعقلانية. وكثيراً ما يشيد الرئيس مبارك بحكمة الشيخ زايد وأصالته العربية ومواقفه المشرفة.

أما بالنسبة للعلاقات المصرية العمانية يمكن أن نستبين مدى عمق الروابط التى تجمعها من تصريح للرئيس مبارك أثناء زيارته لسلطنة عمان فى نوفمبر ١٩٨٥، والذى قال فيه : (*نحن لا نتأخر فى تلبية أى طلبات للسلطنة من الإنتاج الحربى المصرى إذا ما احتاجت إليه*). وفى نفس التصريح أشار الرئيس إلى مشاوراته الدائمة مع السلطان قابوس الخاصة بقضايا المنطقة، وقال أيضا : (*إن شعبى عمان ومصر يأملان فى نمو وتطوير العلاقات بين البلدين*).

العلاقات المصرية السعودية :

أوضحها الرئيس فى تصريح لجريدة المدينة المنورة بقوله :

(*جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية صديق .. وكثير ما يحدث بين الأخوة - وهو أخ وصديق - تحدث فترات يكون فيها جمود العلاقات بين الدول .. حتى الأخوة بتحدث فترات حتى يمكن ما يكلموش بعض .. لكن ما بيننا وبين المملكة العربية السعودية يتجاوز العلاقات الفردية، ويتجاوز علاقات الأشخاص .. هنا بيننا وبين المملكة العربية السعودية علاقات قوية ومتينة - وليست دبلوماسية الآن - منذ زمن طويل، أو منذ نشأت هاتين الدولتين .. لأن الشعبين متلاحمان علاقتنا عموماً - رغم ما حدث من تجميد فترة سابقة - ولظروف معينة إلا أننى أعتقد أن هذا إلى زوال*).(١)

العلاقات المصرية السودانية :

الرئيس مبارك فى مطار الخرطوم خلال زيارته للسودان فى يونيو ١٩٨٥م يقول :

(*إن مصر والسودان دولتان يربطهما شريان حياة واحد، وهو النيل، وتربطهما صلة الرحم .. إنه لا يمكن تحت أى ظرف من الظروف أن يستطيع مخلوق أن يفصل بينهما إنها علاقات أزلية بين شقيقين*).(٢)

---

(١) جريدة الأهرام ١٩٨٦/١٠/٢٠.

(٢) مجلة المصور ١٩٨٧/١١/٢٠.

الدعم المصرى للسودان لم يتوقف يوماً من الأيام، رغم الخلافات فى وجهات النظر فى بعض الأحيان. فمصر من أوائل الدول التى تمد يد العون لشعب السودان فى المحن المختلفة، كما أنها لا تفرض عليه وصايا، ولا تتدخل فى شئونه الداخلية، وترفض أى محاولة لتقسيم هذا البلد الشقيق. وهذا ما حدث بالفعل فى عهد الرئيس مبارك.

العلاقات المصرية الصومالية :

فى ٩ أكتوبر ١٩٨٣م أجرى الرئيس مبارك مع الرئيس الصومالى محمد سياد برى (رئيس الصومال فى ذلك الوقت) محادثات، شملت القضايا العربية والأفريقية والعلاقات الثنائية بين البلدين، وتم الاتفاق خلال هذه المباحثات على تقوية العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

العلاقات المصرية الأردنية :

منذ أن تم التقارب المصرى الأردنى والعلاقات المصرية الأردنية أخذت فى التطور على مستوى العلاقات بين البلدين من ناحية، ومن ناحية أخرى كان هناك تنسيق مصرى أردنى واتصالات مصرية أردنية من أجل دعم القضية الفلسطينية، ودعم الموقف العربى تجاه هذه القضية.

كل هذه إجراءات ومجهودات وخطوات جادة قام بها الرئيس مبارك فى النصف الأول من الثمانينيات، بهدف التقارب العربى ولم الشمل وتوحيد الكلمة، وإن غاب التمثيل الدبلوماسى فى هذه الفترة بين مصر

وهذه الدول، إلا أن تلك المجهودات سالفة الذكر التى قام بها الرئيس مبارك تجاه الدول العربية جعلت مصر هى الغائب الحاضر بالنسبة للعرب وجعلت العرب بالنسبة لمصر كذلك. فمصر كانت حاضرة لدى العرب بمواقفها ودعمها المادى والأدبى، لهم ودفاعاً عن قضاياهم فى مختلف المحافل الدولية، وهم كانوا حاضرين كذلك بمشاعرهم الحارة والمحبة لمصر والمصريين.

وبعدما تأكد للزعماء والملوك العرب صدق مبارك تجاه أمته العربية، وبعدما تأكد لهم أن الرجل يسعى من أجل التضامن العربى ووحدة الصف العربى من غير فرض زعامة أو تهاون فى حق من الحقوق العربية. كان لابد أن يجمعوا أمرهم، ويوحدوا كلمتهم؛ من أجل : عودة مصر للأمة العربية، وعودة الأمة العربية لمصر. وهذا ما حدث بالفعل فى قمة عمان فى نوفمبر عام ١٩٨٧م عندما أجمع وأكد معظم ملوك ورؤساء الدول العربية على عودة مصر إلى الجامعة العربية. ففى الاجتماعات المغلقة للملوك والرؤساء قال الرئيس العراقى صدام حسين : إنه يرى ضرورة عودة مصر للجامعة العربية، دون أى شروط مسبقة، بالنظر إلى مواقف مصر القومية من مجمل القضايا العربية، وفى مقدمتها الحرب العراقية الإيرانية والقضية الفلسطينية. وقال الرئيس صدام حسين فى كلمته أيضا : لقد وقفت مصر مع العراق فى أحلك اللحظات عندما .. لم يكن العراق يستطيع حتى أن يحصل على قطع غيار أو ذخائر لمعداته السوفيتية حتى من الاتحاد السوفيتى

نفسه، وأشار الرئيس العراقى أيضا إلى مساندة الرئيس مبارك للحق الفلسطينى فى الصراع العربى الإسرائيلى، وحرصه على أن يكون المؤتمر الدولى للسلام هو الطريق الوحيد المقبول لإنهاء هذا الصراع.(١)

ثم طلب الشيخ زايد شيخ الإمارات الكلمة :

فأكد على أن دول الخليج تجمع على عودة علاقتها مع مصر، سواء صدر هذا القرار بشكل جماعى من قمة عمان أو لم يصدر. وقال الشيخ زايد : إن أحد لا يستطيع أن ينكر أن غياب مصر عن أمتها العربية قد كشف مواطن الضعف العربى.

وقد أكد على موقف الشيخ زايد الرئيس السودانى أحمد الميرغنى، والرئيس الصومالى سياد برى الذى حملت كلمته حماساً شديداً إلى عودة مصر إلى عالمها العربى.

ثم تحدث السلطان قابوس فقال : إن موقفنا من عودة مصر واضح ومعروف .. بل إننا انطلاقاً من إدراكنا المسئول لخطورة عزل مصر عن أمتها العربية رأينا ضرورة أن نُبقِى على العلاقات بين مصر والسلطنة. واليوم عندما يعاود العرب فى التفكير فى هذه القضية بنهج جديد فإننا لا نستطيع أن نخفى سعادتنا بهذا التطور الإيجابى.

---

(١) كلمة الرئيس من كتاب (مبارك والعالم العربى) ص ٢٢٦.

ومن خلال مناقشات هذا المؤتمر كان واضحاً أن الأغلبية الكبرى من الدول العربية تريد إعادة العلاقات مع مصر وعودة مصر إلى الجامعة العربية، وانتهى المؤتمر إلى قرار يحفظ لكل دولة حق إعادة علاقاتها مع مصر، وفى نفس الوقت عهدت القمة إلى الأمانة العامة بالجامعة العربية : أن تبحث الموقف القانونى لعودة مصر إلى الجامعة العربية، على أن تقدم تقريراً قبل انعقاد مؤتمر القمة القادم. وبعد قرار القمة الذى يحفظ لكل دولة حق إعادة علاقاتها مع مصر أعادت عدة دول عربية علاقاتها الدبلوماسية مع مصر، وهى : السعودية، والعراق، والإمارات، والمغرب، واليمن الشمالية، والكويت.

وعلى الجانب الآخر نرى الرئيس مبارك يواصل جهوده وعطائه للأمة العربية. وفى يناير عام ١٩٨٨م يقوم بزيارة لست دول عربية، وهى المملكة العربية السعودية، والكويت، والإمارات، والبحرين، وقطر، وسلطنة عمان. وكان الهدف من هذه الزيارة فى هذا الوقت بالذات هو التأكيد على موقف مصر الثابت من قضية دعم الأمن القومى العربى والحفاظ عليه.

القمة العربية مايو ١٩٨٩م :

وفى مايو ١٩٨٩م تعقد القمة العربية بالدار البيضاء بعد عودة مصر للجامعة العربية بعد غياب ما يقرب من عشر سنوات، وانعقدت هذه القمة فى ٢٤ مايو ١٩٨٩م وسط اهتمام عالمى وعربى لم يسبق له

مثيل، وفى هذه القمة ألقى الرئيس مبارك خطاباً كان وثيقة تاريخية للمؤتمر، وفى فقرة من فقرات هذا الخطاب يقول الرئيس مبارك :

والحق أيها الأخوة والأخوات : أن مصر كانت فى السنوات الأخيرة هى الغائب الحاضر، وذلك بفضل جهودكم المتصلة، ومشاعركم القومية الصادقة التى ظهرت بكل جلاء فى اتصالات لم تنقطع، ومشاورات لم تتباعد، وزيارات متبادلة لم تتوقف .. وهكذا فإن العالم العربى لم يغب عن مصر، كما أن مصر لم تغب عن العالم العربى، وكان مقعد مصر مليئاً بكم جميعاً، ولم تتخل مصر العروبة والإخاء عن دورها أبداً .. ولكم جميعاً امتنانى العميق على كل ما بذلتموه وقدمتموه فى سبيل أن يصح الصحيح، وأن تقود كل أعلام الأسرة العربية الموحدة.

الأخوة والأخوات

إذا كان الشعب العربى فى كل الأراضى العربية يتطلع بصدق إلى غد جديد وفجر جديد؛ فإن الشعب العربى مع كل شعوب العالم يتابع أيضا مرحلة جديدة فى العلاقات الدولية بين القوى العظمى والكبرى فى الغرب والشرق أو فى البناء الداخلى لدول هذه القوى، وهذه المرحلة على أساسين : الأول، تهيئة كل الأجواء لسلام شامل يحمى البشرية من هلاك لن يبقى على شئ مع تطور الأسلحة النووية إذا قامت حرب ليس فيها غالب أو مغلوب. والأساس الثانى : هو البناء الاقتصادى الذى يحقق للإنسان الحياة الكريمة، والاتجاه إلى التكتل، وتوحيد المصالح المشتركة لتنمية هذا البناء، وذلك بعد أن استنزف تكديس أسلحة الدمار

الشامل موارد هذه الدول، وأنهاك اقتصادها إلى الحد الذى أرهق شعوبها وخنق الأمل فى أفئدة الأجيال الجديدة من أبنائها .. وأمتنا العربية لن تكون بمعزل عن هذه التحولات الجذرية نحو عالم جديد .. وأمتنا العربية بكل ما تملك من إمكانات مادية ضخمة، وقدرات علمية كبيرة، وطاقات روحية عارمة لابد أن يكون لها دور، تأثر وتأثير مع خريطة العالم الجديد في مختلف النواحى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية .. وعلينا أن نعد أنفسنا لهذا الدور، وأن نتجنب الوقت الضائع والفرص الضائعة حتى لا يفوتنا القطار .. ولاشك أن انعقاد هذا المؤتمر التاريخى بهذه الصورة من المشاركة الجماعية من قادة الأمة العربية في هذه الظروف الدقيقة يشكل علامة بارزة على طريق العمل العربى المشترك، ويضع أمتنا على أبواب عهد جديد).[١]

وفى هذا الخطاب حدد الرئيس مبارك ثمانى نقاط، هى بمثابة أسس وأركان للتضامن العربى، وهى :

- التوصل لصياغة عربية متفق عليها للسلام كهدف من أهداف أمتنا العربية.
- يجب أن تحدد الأمة العربية لنفسها دوراً نشطاً فى عملية الوفاق العالمى؛ حتى تكون مشاركة فى رسم ملامحه وتحديد مساره.
- الاتفاق على مضمون واقعى نلتزم به للدفاع المشترك.

---

(١) كتاب (الفتنة الكبرى عاصفة الخليج) ا/ إبراهيم نافع ص ١٩٧ وما بعدها – مركز الأهرام للترجمة والنشر – مؤسسة الأهرام، ط الثانية ١٩٩٢.

- الالتزام بمبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية لبعضنا البعض.
- التسليم بحقيقة أن تنوع الآراء، وتعدد الاتجاهات، هى من الضروريات التى لا مفر منها ولا غنى عنها.
- علينا أن نوجه قدراً كبيراً من تفكيرنا واهتمامنا فى المرحلة القادمة إلى وضع سياسات عملية متفق عليها، يمكن أن تؤدى إلى التعاون فى جميع المجالات.
- يتعين علينا أن نوجه قدراً أكبر من اهتمامنا لقضية استيعاب التكنولوجيا الحديثة والارتفاع بمستوى العلم فى الوطن العربى.
- أن يتسم تعاملنا الخارجى بالثبات والاستقرار.

تلك هى الملامح التى يراها الرئيس مبارك لازمة لتحديد ملامح التضامن العربى فى صورته الجديدة.

وفى هذا المؤتمر، لعبت مصر دوراً ملموساً فى مجريات الأحداث وكان دور الدبلوماسية المصرية والرئيس مبارك واضحاً وظهر ذلك بجلاء خلال عمليات الوفاق والمصالحة التى تمت فى هذا المؤتمر بين العديد من الدول العربية، والتى كان من بينها التصالح المصرى الليبى بعد أن أقنع الرئيس مبارك العقيد معمر القذافى على ضرورة لم الشمل، وكذلك الوفاق بين سوريا وفلسطين. وفى هذا المؤتمر، أكدت مصر على وحدة لبنان وسلامة أراضيه واستقرار إرادته وقراره، كما كان موقف مصر الثابت تجاه مساندة القضية الفلسطينية واضحاً خلال هذا المؤتمر أيضا.

وقد شهد العالم العربى بعد هذا المؤتمر توحداً وتضامناً وانسجاماً فى المواقف، قلما يحدث فالعلاقات المصرية الليبية شهدت تحسناً ملحوظاً، كما تحسنت العلاقة بين مصر وسوريا، وكذلك العلاقة بين سوريا والعراق، وسوريا وفلسطين، وأخذت بذلك الدول العربية تخطو خطوات سريعة ومتلاحمة نحو التضامن الحقيقي. وإذا كان الزعماء العرب قد أسهموا فى ذلك بتعاونهم وتفاهمهم للأوضاع المختلفة القائمة، فقد كان للرئيس مبارك إسهام بارز أيضا، وذلك من خلال إيقاظ الفهم والوعى العربى على المتغيرات الدولية والإقليمية الجديدة، والتى تستوجب تضامناً عربياً بالشكل الذى يرضى كل عربى مخلص. وجاء اليوم الثانى من شهر أغسطس عام ١٩٩٠م ذلك اليوم الذى زُلزلت فيه الأرض العربية زلزالاً شديداً، وارتجفت فيه القلوب واضطربت النفوس، واهتزت أمام الجميع الصور التى تعبر عن الأصالة والأعراف والتقاليد العربية، وكما أصاب الهلع والزعر أهالى الكويت فى ذلك الوقت فقد تسلل القلق والتوتر لبعض الدول العربية خوفاً من أن يحدث لها ما حدث، لأن التقاليد والأعراف انتهكت، والشرائع غابت. وكذلك أصاب الحزن الشديد دول أخرى، وأصاب التذبذب فى المواقف بعض الدول، وأصبحت الأمة العربية فى ذلك الوقت فى حالة تشرذم واختلاف، وعلى شفى الهاوية والضياع، حتى اليوم الذى قرروا فيه أن يتحدوا خرجوا من مؤتمر القمة الطارئة التى عقدت بالقاهرة بغير نتائج واضحة. وبعد هذا المؤتمر كان إصرار الرئيس مبارك والعديد من

الزعماء والملوك العرب - رغم ما حدث في المؤتمر - على رد العدوان وعودة الشرعية واضح. وإذا تتبعنا خطى الرئيس مبارك تجاه هذه الأزمة، نرى أن الرئيس مبارك قد سار في حلها قبل أن تأخذ هذا الشكل الدرامي، ففي يوم ٢٤ يوليو ١٩٩٠م قام الرئيس مبارك بزيارة إلى بغداد، والكويت، وجدة، لاحتواء الأزمة التي كانت بوادرها قد لاحت في الأفق، فتحرك الرئيس مبارك ورحلته، لهذه الدول كانت من واقع فهمه الجيد للأزمة، وما يمكن أن ينتج عنها. لذلك كان تحركه سريعاً، ومباحثاته مع زعماء وملوك هذه الدول مكثفة، حتى أطمئن على هدوء الموقف واختفاء الأزمة. ولكن ما يضمره الآخرون كان في علم الله، سبحانه وتعالى، وكان بعد ثمانية أيام من هذه الرحلة، عملية الغزو العراقي للكويت، ونعود إلى جهود الرئيس مبارك لاحتواء الأزمة بعد وقوعها، فقد كانت جهود الرئيس مبارك لاحتواء هذه الأزمة تقوم على عدة أسس أهمها :

- أن يكون الحل عربياً، وأن يكون العرب هم أسياد قرارهم.
- كذلك أن يكون الحل سلمياً.
- منع أي قوة خارجية أن تلعب دوراً في الخفاء يضر بالأطراف العربية.

من هنا .. كان حرص الرئيس مبارك على ضرورة انعقاد مؤتمر قمة عربي طارئ لبحث الأزمة، وبالفعل انعقد المؤتمر الذي أشرنا إليه

سابقاً فى ١٠ أغسطس بعد مرور ثمانية أيام من وقوع الغزو. وقد بذل الرئيس مبارك جهوداً مضنية من أجل توحيد كلمة الدول العربية والخروج بموقف موحد، يُمَكِّنُه أن يلعب دوراً فى حل الأزمة، ولكن لم تصل الأطراف المتنازعة إلى الوفاق المرجو، ولم تخرج باقى الدول بموقف موحد من شأنه رد العدوان وعودة الشرعية. إلا بعض الدول التى أخذت على عاتقها مع مصر رد العدوان العراقى من خلال الشرعية الدولية، ومن خلال النداءات والخطابات والرسائل التى تدعو لإحكام العقل والمنطق.

ومن هذه الرسائل التى أرسل الرئيس مبارك بها للرئيس العراقى من أجل التراجع عن موقفه، ذلك التى أرسلها فى السادس من أغسطس بعد أربعة أيام من وقوع الغزو وقبل انعقاد المؤتمر، وحملها السفير العراقى بالقاهرة، وكانت شفوية دعاه فيها الرئيس مبارك لإبداء استعداده للانسحاب من الكويت، على أن يقوم الرئيس مبارك من جانبه باتخاذ ما يلزم لمنع تعرض الرئيس صدام لأى حرج والحفاظ على ماء وجهه. وفى التاسع من أغسطس كلف الرئيس مبارك السفير العراقى بالقاهرة فى ساعة مبكرة من الصباح أن ينقل رسالة للرئيس صدام ينصحه فيها إذا تعذر حضوره إلى مؤتمر القمة العربى، الذى وافق عدد من الرؤساء والملوك العرب على عقده بالقاهرة لبحث الموقف، فالمهم عنده أن يرسل وفداً على مستوى عالٍ، له من الصلاحيات ما يتيح له اتخاذ موقف مرن، والتجاوب مع الموقف العربى والإجماع العربى، وأعوب

الرئيس عن استعداده للسعى لإصدار قرار من مؤتمر القمة بصيغة تحقق انسحاب العراق من الكويت، وتعيد الشرعية دون المساس بكبرياء العراق وكرامة قياداته. وفى يوم العاشر من أغسطس بعث الرئيس مبارك برسالة شفوية أخرى لصدام حسين عن طريق سفير العراق بالقاهرة ينصحه فيها بإعادة النظر والتفكير من جديد لإيجاد مخرج من هذا المأزق. وفى ٢١ نوفمبر، وقبيل وصول الرئيس الأمريكى بوش للقاهرة وجه الرئيس مبارك رسالة شفوية حملها سفير العراق بالقاهرة، وقد حرص الرئيس مبارك فى هذه الرسالة على إبداء استعداده - رغم كل ما تلقاه من مواقف سلبية من العراق - للعمل على منع وقوع الكارثة. وفى ٢٦ نوفمبر بعث الرئيس مبارك برسالة شفوية أخرى لصدام حسين شرح له فيها الموقف بعد زيارة الرئيس الأمريكى بوش للمنطقة.[١]

ومن الملاحظ على الرئيس مبارك فى تعامله مع تلك الأزمة الذكاء والعقلانية والخطوات المدروسة الواعية

فعند بداية الأزمة كان تحرك الرئيس مبارك يهدف إلى حل الأزمة فى أسرع وقت، وقبل أن تدخل فى أطوار معقدة تؤثر بالسلب على الدولتين، كما كان تحركه فى هذه المرحلة المبكرة من الأزمة يهدف إلى أن يكون الحل عربياً وداخل البيت العربى، وهذا بالطبع سوف يفوت

---

(١) مجلة أكتوبر ١٩٩٥/٣/٢٦.

الفرصة على أى طرف خارجى لأن يلعب دوراً من شأنه الإضرار بأى طرف عربى، سواء فى الوقت الحاضر أو مستقبلاً.

وفى مرحلة تالية، ومع تطور الموقف، نرى الرئيس مبارك يلفت نظر المسئولين العراقيين على ضرورة إعادة التفكير فى الموقف، وفى المرحلة التى أصبح فيها استخدام الخيار العسكرى هو الخيار الوحيد، نرى الرئيس مبارك يلفت نظر الرئيس العراقى إلى خطورة الموقف على العراق وشعبه إذا قامت قوات التحالف بتحرير الكويت، ورد العدوان العراقى، ومن هذه التحذيرات ذلك الذى توجه به فى يوم ٣١ ديسمبر أى قبل خمسة عشر يوماً من انتهاء المهلة الدولية للعراق، والذى نبهه فيه من خطورة الموقف وعواقبه الوخيمة من واقع خبراته بالحرب، وقال الرئيس فى هذا النداء : إن الذين يحرضون على الحرب لا يدركون حقائق الأمور. وأشار الرئيس فى تحذيره : أن خطط القتال مدروسة وأن مصير الحرب والسلام على أرضنا العربية محكوم دولى لا رجعة فيه.

وتقوم بعد ذلك قوات التحالف بتحرير الكويت وكان موقف مصر فى هذا موقف الذى يكتفى برد العدوان وأمرت قواتنا بعدم دخول القوات المصرية إلى العراق، اكتفاءاً بتحرير الكويت، حفاظاً على الدم العربى والعراقى، وإعمالاً بما جاء فى الشرائع السماوية، وتمسكاً بالأعراف والتقاليد العربية التى عرفت بها مصر على مر العصور.

والرئيس مبارك منذ بداية تعامله مع الأزمة لم يكن الدافع لديه فرض زعامة أو محاباة أحد ، فالرئيس مبارك بأخلاقياته ومبادئه أكبر من كل هذا، وهذا ما أثبتته مواقف الرجل المختلفة تجاه مختلف القضايا .. وسيظل يذكر كل عربى منصف أن الرئيس مبارك أدى دوره تجاه هذه الأزمة كرئيس لأكبر دولة عربية على أكمل وجه ودون أدنى تقصير.

ويمضى الرئيس مبارك بعد أزمة الخليج، مضمداً لجراح الأمة، ومعالجاً لآلامها، وحريصاً على القضاء على أى فتن وقلاقل فى مهدها .. ويُذكر للرئيس مبارك فى هذا الصدد تحركه السريع فى ديسمبر ١٩٩٢م لإنهاء الخلاف على الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة قطر ووقف الاشتباكات بينهما .. ويُذكر له أيضا جهوده المبذولة من أجل رأب الصدع ووحدة الصف فى اليمن عام ١٩٩٤م كذلك دوره فى العمل على استقرار الأوضاع فى الصومال وحل المنازعات بالطرق السلمية القائمة على التشاور والمباحثات، ولا يُنكر للرئيس مبارك أيضا دوره فى تذليل العقبات والمعوقات التى تواجهها القضية الفلسطينية، وهى تخطو نحو تحقيق الحكم الذاتى فى غزة وأريحا.

ولم يقتصر دور الرئيس مبارك فى دعمه للأمة العربية وقضاياها على الأسلوب المباشر، والتواجد السريع والنشط فى قلب الأحداث فقط، بل نرى الرئيس مبارك كثيراً من الأحيان بعيد النظر وصاحب رؤية مستقبلية واعية تجاه مستقبل الأمة العربية وما يجب أن تكون عليه فى ظل المتغيرات الدولية.

ففى احتفال الجامعة العربية بعيدها الذهبى فى مارس ١٩٩٥م طـرح الرئيس مبارك وثيقة لتعزيز الجامعة العربية وتنشيط دورها. تتضمن ثمانى نقاط تعمل على بلورة الرؤيا المستقبلية حول دعم الجامعة وتنشيط دورها فى الفترة القادمة. ليس فقط كرمز للحفاظ على المؤسسة العربية، ولكن لحاجتنا جميعاً لدور نشط تلعبه فى شتى المجالات السياسية وغير السياسية، صوناً للمصالح العليا لأمتنا الواحدة. كما أكد الرئيس فى خطابه التاريخى – فى هذا الاحتفال – على الالتزام بالحقائق والواقعية فى تحديد أهدافنا، بعيداً عن الخيال والأوهام. وأشار إلى التدرج فى تحقيق الهدف الأسمى لأمتنا العربية وهو الوحدة دون قفزات متعجلة.[١]

ومن خلال ما طرحه الرئيس مبارك فى خطابه يظهر بوضوح مدى تمسك الرئيس مبارك وإيمانه بضرورة التضامن العربى القائم على أسس واقعية مدروسة حتى تتحقق الوحدة العربية الحقيقية، والتى تضمن للأمة العربية مكاناً لائقاً بين الأمم.

الصحوة العربية يونيو ١٩٩٦ :

لم يكن اجتماع وتوحد كلمة العرب شيئاً سهلاً وميسوراً بعد حالة التشرذم والاختلاف التى أصابتهم بعد الغزو العراقى للكويت، ولكن صدق نوايا مبارك، وإخلاصه لأمته العربية ونظرته الثاقبة، وإيمانه

(١) كلمة الرئيس مبارك فى احتفال الجامعة العربية بعيدها الذهبى – المصدر تليفزيون جمهورية مصر العربية.

بضرورة توحيد كلمة العرب فى هذه الفترة بالذات، وحرصه على السلام القائم على العدل واسترداد الحقوق المشروعة : كان هو الدافع وراء تلك المباحثات العديدة التى أجراها مع العديد من الملوك والرؤساء العرب من أجل تهيئة الجو المناسب لعقد المؤتمر. وبالفعل ينجح الرئيس مبارك فى ذلك، ويستجيب ملوك ورؤساء الوطن العربى لحضور مؤتمر القمة الذى عقد فى القاهرة من ٢١ إلى ٢٣ يونيو ١٩٩٦م. وفى افتتاح هذا المؤتمر ألقى الرئيس مبارك خطاباً ظهر من خلاله مدى حرص الرئيس مبارك على وضع استراتيجية عربية تعمل على دفع مسيرة السلام، وتحقق الأمن والاستقرار فى المنطقة. وكذلك ظهر بوضوح مدى ثقة الرئيس فى قدرة هذه الأمة على تحمل الأمانة، ومواجهة المسئولية، والارتفاع إلى مستوى الأحداث كلما دعى الداعى وتطلبت الظروف.

ومن كلمات الرئيس فى هذا الخطاب :

(بكل مشاعر الود والحب أرحب بكم على أرض مصر .. وبين أهلكم وعشيرتكم، الذين يعتزون بحرصكم على المشاركة فى أعمال هذا المؤتمر، الذى يعقد فى التوقيت السليم، ويسعى لصيانة الأهداف القومية العليا، ويقدم البرهان القاطع على حيوية هذه الأمة المجيدة، التى كانت – وستظل – خير أمة أُخرجت للناس، والتى أثبتت قدرتها على حمل الأمانة، ومواجهة المسئولية، والارتفاع إلى مستوى الأحداث، كلما دعى الداعى وتتطلب الظروف وأظهرها أيضا أنها أمة لم تستسلم للضياع

والتمزق .. أو تتردد فى القيام بدورها فى صياغة عالم جديد، ينتقل إلى عصر حافل بالتطورات المثيرة والتحولات الجذرية العميقة .. ولست بحاجة أن أقر أن انعقاد هذا المؤتمر لم يأت من قبيل المصادفة، وما جاء تعبيراً عن تخوف وقلق، ولم يتحقق رد فعل لحدث بذاته أو تطورات معينة؛ إنما كان أمراً منطقياً وطبيعياً بالنظر إلى دقة المرحلة التى تجتازها مسيرتنا الحضارية الكبرى؛ لأهمية القضايا التى يتعين علينا أن نطرحها على بساط البحث والمناقشة بروح المصارحة والموضوعية والصدق، وبكل إدراك لمسئوليتنا عن حماية المصالح الأساسية لأمتنا العربية).(١)

وفى هذا الخطاب طرح الرئيس مبارك عدد من النقاط الهامة وهى :

- ضرورة التزام جميع الأطراف بالسلام الذى صاغه المجتمع الدولى.
- الالتزام بقرارات مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ وأن تكون المفاوضات فى الإطار الذى وضع فى مدريد (الأرض مقابل السلام).
- عدم سعى أى طرف لإهدار المرجعية القانونية لعملية السلام.
- ضرورة التزام جميع الأطراف بالتفاوض حول جميع المسائل المدرجة فى جدول أعمال طبقاً لصياغة مدريد.
- ضرورة التزام جميع الأطراف بتنفيذ ما يتم التوصل إليه.
- لا إخلال بالتزاماتنا وتعهداتنا.

---

(١) مجلة أكتوبر ١٩٩٥/٣/٢٦.

- استحالة تحقيق الأمن فى ظل احتلال أراضى الغير، وتجاهل الحقوق المشروعة لهم.

خطاب الرئيس مبارك هذا، وما تضمنه من آراء ومقترحات زاد من فاعلية المؤتمر، وأكسبه طابع الجدية، كما زاد من فهم الحضور للأوضاع. ومن هنا .. كان إصرار الملوك والرؤساء العرب على اعتبار كلمة الرئيس فى افتتاح المؤتمر وثيقة رسمية من وثائق المؤتمر.

وعلى جانب آخر قام الرئيس مبارك - خلال هذا المؤتمر - بتحقيق العديد من المصالحات بين بعض الملوك والرؤساء الذين كانت تسود العلاقات بينهم كثيراً من الخلافات. ففى يوم وصول الرئيس السورى حافظ الأسد والعاهل الأردنى الملك حسين تحدث الرئيس مبارك مع كل منهما منفرداً، عارضاً عليهم عقد لقاء ثلاثى للمصارحة، وحل الخلافات القائمة بينهما، وجمع الرئيس مبارك بينهما، وقام بتصفية الخلافات المتراكمة بينهما، وطلب الرئيس مبارك من كليهما فتح صفحة جديدة فى العلاقات بينهما.

وكذلك تم فى هذا المؤتمر إنهاء الخلاف بين الرئيس السورى والرئيس الفلسطينى فى حضور الرئيس مبارك.

كما تم على هامش المؤتمر بفندق الميرديان لقاء بين الرئيس مبارك والرئيس السودانى عمر البشير.

وقد كان دور الرئيس مبارك هذا فى حل الخلافات العربية العربية وتنقية الأجواء بين الزعماء العرب محل تقدير هؤلاء الزعماء.

ويختتم مؤتمر القمة أعماله محققاً نجاحاً ملحوظاً، كما أكد المراقبون والمحللون السياسيون فى ذلك الوقت، وأهم هذه النجاحات تمثلت فى كسر الحاجز النفسى الذى كان يفصل بين العرب بعد الغزو العراقى للكويت، وحل الخلافات التى كانت قائمة بين الدول العربية، والخروج برأى وقرار واحد فى القضايا المصيرية.

ويمضى الرئيس مبارك بعد هذا المؤتمر مواصلاً جهوده تجاه أمته العربية، ويُذكر له فى ذلك مجهوداته المتصلة من أجل عودة الحقوق الفلسطينية، ومواقفه الرافضة لتقسيم العراق والسودان ورفع المعاناة عن الشعب العراقى، وجهوده المبذولة من أجل تقريب وجهات النظر بين الفصائل المتنازعة فى الصومال، وجهوده كذلك من أجل رفع الحظر الجوى عن الجماهيرية الليبية، وسعى الرئيس مبارك تجاه هذه القضايا سعياً موضوعياً ومتزناً، يهدف إلى عدم تعقيد هذه القضايا ووصولها إلى مراحل خطيرة، معززاً سعيه بقرارات الشرعية الدولية فى مختلف هذه القضايا.

الرئيس مبارك نجده دائما صاحب نظرة موضوعية لأوضاع الأمة العربية، وما يجب أن تكون عليه حتى تضمن لنفسها مكاناً لائقاً على الساحة الدولية. ويؤكد ذلك دعوته المتكررة فى الفترة الأخيرة لإقامة سوق عربية مشتركة فى عصر التكتلات الاقتصادية، وهذا ما أشار إليه

فى خطابه فى افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة فى ١٥ نوفمبر ١٩٩٧ : وقال الرئيس فى هذا الخصوص (*أيها الأخوة والأخوات الأعزاء .. يشهد العالم المعاصر تطورات عميقة فى المجال الاقتصادى على الصعيدين الإقليمى والدولى أهمها .. سيادة نظام الاقتصاد الحر الذى تحكمه عوامل السوق وإقامة تكتلات اقتصادية عملاقة، توفر لأعضائها مزيداً من القدرة والقوة، وتعبئ مواردهم وطاقاتهم لتعظيم الإنتاج وتبادل الخبرة، وتعزز قدراتهم على المنافسة فى السوق العالمية .. وليس هناك ن هو أجدر بإقامة مثل هذه التكتلات من الأقطار العربية التى تجمعها وحدة الهدف والمصلحة والمصير، وتربط بينها منظومة ثقافية واحدة، ونسيج اجتماعى متجانس بصرف النظر عن اختلاف حجم الثروة وتفاوت مستويات الدخل لذلك فأننا نرى أن إقامة السوق العربية المشتركة ضرورة حياة وبقاء، وليس رفاهية أو ترفاً، كما أننا ننطلق فى نظرتنا من أن الهدف المرجو ليس اقتسام الثروة أو حرمان أى شعب عربى من مستوى الدخل الذى ينعم به، لأن التكتل الذى ننشده هو تكتل ضيف ولا ينتقص .. يقوى ولا يضعف .. يعزز ولا يبدد، وهو تكتل دعم وتجديد؛ لا انتقاص وتجريد لأن الجماعة لا تقوى ولا تعزز إلا بقوة كل واحد من أعضائه*ا).(١)

الرئيس مبارك يشير فى كلمته إلى أن السوق العربية المشتركة فى هذا الوقت بالذات أصبح إقامتها أمراً ضرورياً وهاماً، من اجل مواكبة

---

(١) جريدة الأهرام ١٩٩٧/١١/١٦.

التغيرات الاقتصادية الجديدة المتمثلة فى الاقتصاد الحـــر، والتكتـــلات الاقتصادية العملاقة، والتى أصبحت من سمات هذا العصر. والرئيـــس مبارك يشير أيضا إلى العوامل الموجودة فى الوطن العربى والتى تعزز قيام هذه السوق، وهي : وحدة اللغـــة، ووحـــدة الـــهدف، والمصـــير المشترك، والثقافة الواحدة.

ويؤكد الرئيس مبارك بعد ذلك على أن السوق العربية المشتركة ليس الهدف منها حرمان شعب من ثرواته أو اقتسام الثروة معه. ويوضـــــح الرئيس بعد ذلك أن التكتل المنشود يقـــوى ولا يضعـــف، ويزيـــد ولا ينتقص، وهو تكتل قوة وازدهار للأمة العربية.

هذا كله قليل من كثير من جهود الرئيس مبارك تجاه أمته العربية منذ توليه مسئولية الحكم فى جمهورية مصر العربية.[1]

---

(١) المرجع الرئيسى لهذا الفصل كتاب (مبارك والعالم العربى) وكتاب الفتنـــة الكـــبرى عاصفة الصحراء.

الفصل الخامس

مبارك والعالم الخارجى

١. أسس السياسة الخارجية

٢. زيارات وأهداف

(إن جميع تحركاتنا فى الخارج، وسعينا لإقامة علاقات طيبة مـــع كل دول العالم؛ إنما بهدف تحقيق مردود طيب على المواطن بالداخل)

محمد حسنى مبارك

ارتكزت السياسة الخارجية للرئيس مبارك منذ البداية على عدة أسس ثابتة، وهى :

- العلاقات القوية مع الدول المختلفة، والتوازن فى تلك العلاقات.
- عدم التدخل فى الشئون الداخلية للغير.
- احترام المواثيق والاتفاقيات التى وقعتها مصر.
- الالتزام بالشرعية الدولية.
- الصراحة والوضوح والمصداقية.
- الأهداف المحددة من الزيارات الخارجية.

كل هذا أدى إلى نجاح السياسة الخارجية للرئيس مبارك نجاحاً ملحوظاً، انعكس هذا النجاح على مصر بتقدمها السريع فى عملية التنمية والإصلاح الاقتصادى، وعلى الدول العربية والأفريقية، وذلك باهتمام دول العالم الكبرى بعملية السلام فى الشرق الأوسط ومشكلات المنطقة العربية، وتفهمها كذلك لقضايا القارة الأفريقية.

لأن سياسة الرئيس مبارك الخارجية وتحركه السريع لمواقع صناعة قرارات والشرعية الدولية لم يكن فى أغلب الأحيان لصالح مصر فقط، وإنما كان من أجل تحقيق السلام الشامل والعادل فى منطقة الشرق الأوسط بين العرب وإسرائيل، وكذلك من أجل النهوض بالقارة الأفريقية

فى جميع النواحى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقضاء على بؤر الصراع بها.

ونعود إلى الأسس التى وضعها الرئيس مبارك لسياسته الخارجية منذ أن تولى المسئولية فى عام ١٩٨١م ومن هذه الأسس الصراحة والوضوح والمصداقية، فهو فى علاقاته مع رؤساء الدول صريح، يقول كل ما يجب أن يقال. وتتحتمه المصالح العامة - مهما كانت النتائج - لا يحوم حول الأشياء بل يصر على الدخول المباشر فيها، ولا يضمر فى داخله غير الذى يعلن عنه، صادق فى كل ما يقول. هكذا عُرف الرئيس مبارك بين دول العالم. مواقفه ثابتة، وأهدافه محددة أيضا، ثبات موقفه تجاه احترام الاتفاقيات والمعاهدات والمواثيق التى وقعتها مصر، ورفض كل ما يمكن أن يمثل ضغطاً عليها أو تدخلات فى شئونها الداخلية، وأهدافه مدروسة وواعية ومعبرة عن نبض المواطن المصرى، ومحل تأييد السلطات الشعبية والدستورية. ومن ضمن الأسس التى وضعها الرئيس مبارك الالتزام - كما ذكرنا - فى بداية هذا الفصل بالشرعية الدولية. وهذا يتضح من عدم اعتداء مصر على دولة مهما وصلت الخلافات بينهما، والتزام مصر بأحكام المؤسسات الدولية فى القضايا والنزاعات المختلفة، الوقوف مع الشرعية الدولية فى حالة انتهاك سيادة الدول واحتلال أراضيها، وهذه هى ترجمة حقيقية وصادقة للالتزام بالشرعية الدولية.

العلاقات القوية والتوازن فى تلك العلاقات كان من أهم الأسس التى وضعها الرئيس مبارك لسياساته الخارجية، وكى يتحقق ذلك عمل الرئيس مبارك منذ البداية على تقوية علاقات الصداقة مع معظم دول العالم. فارتبطت مصر فى عهده بصداقات قوية مع دول أوربا، وأعاد التوازن فى العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى السابق فى بداية عهده، كما توطدت علاقات مصر بالدول الآسيوية وبخاصة الصين واليابان، وعادت العلاقات بالدول الأفريقية إلى ما كانت عليه من قبل، والعلاقات بالدول العربية هى بالفعل أصبحت فى عهد الرئيس مبارك علاقات أخوية حميمة.

هذه السياسة الحكيمة والتى تعتبر بحق نموذجاً للدبلوماسية الدولية فى أعلى مستوياتها أدت إلى أن يكون لمصر تواجد دولى فعال على الساحة الدولية والإقليمية، كما أصبح لها صوت مسموع فى مختلف المحافل الدولية، وكان من ضمن النتائج الإيجابية العديدة لهذه السياسة أن يتولى ثلاثة من أبناء مصر فى فترة من الفترات رئاسة منظمات عربية ودولية هامة، وهم الدكتور/ عصمت عبد المجيد. أمين عام الجامعة العربية، والدكتور/ بطرس غالى. الأمين السابق للأمم المتحدة، وقد تولى كذلك منذ سنوات قريبة الدكتور/ فتحى سرور. رئاسة البرلمان الدولى كما أقرزت هذه السياسة ذلك الاحترام والتقدير للرئيس مبارك من جميع زعماء دول العالم شرقه وغربه شماله وجنوبه غنيه وفقيره.

زيارات الرئيس مبارك الخارجية :

بدأ الرئيس مبارك زياراته الخارجية لدول العالم بعد مائة يوم من توليه المسئولية، وقد حققت هذه الزيارات نجاحات عديدة بفضل الحكمة والذكاء والقدرة العالية على التفاوض التى يتميز بها. كما وضعت مفاهيم ومبادئ للعلاقة بين مصر ودول العالم.

نماذج من زيارات الرئيس مبارك الخارجية الهامة :

فى يناير ١٩٨٥م قام الرئيس مبارك بزيارة إلى اليونان وإيطاليا، وكانت أول زيارة يقوم بها رئيس مصرى لليونان منذ زمن طويل، وقد استقبل فى هذه الزيارة استقبالاً خاصاً مميزاً لم يقابل به رئيس دولة زار اليونان من قبل، وقد تبادل الرئيس مبارك والرئيس اليونانى فى هذه الزيارة الآراء بالنسبة للقضايا السياسية فى ذلك الوقت، ومنها : الحرب العراقية الإيرانية، ومشكلة الشرق الأوسط، كما احتلت العلاقات الثنائية بين البلدين مكانها اللائق فى هذه المباحثات، وتم حل كافة المسائل التى كانت معلقة بين البلدين، وامتدت هذه الزيارة إلى النواحى الاقتصادية، فتم الاتفاق على زيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين، كما تم فى هذه الزيارة حل مشكلات الجالية اليونانية فى مصر، وكذلك رعايا الجالية المصرية فى اليونان، وتم التوقيع على اتفاقية بين البلدين تهدف لمنع الازدواج الخاص بالتأمينات الاجتماعية لكل منها، بهدف القضاء على المشكلات التى كان يعانى منها العاملون المصريون فى اليونان، واليونانيون فى مصر، وقد كانت هذه الزيارة بداية صفحة

جديدة للعلاقات المصرية اليونانية كما وصفها الرئيس مبارك فى ذلك الوقت.

وفى إيطاليا ركز الرئيس مبارك على ضرورة تهيئة المناخ المناسب لاستئناف مفاوضات السلام فى الشرق الأوسط دون إبطاء، كما ركز على أن إقامة إسرائيل للمستوطنات فى الأراضى المحتلة لا يفيد قضية السلام. وكانت إيطاليا فى ذلك الوقت تتولى رئاسة المجموعة الاقتصادية الأوربية، لذلك أكد الرئيس مبارك فى هذه الزيارة على دور أوربا فى تنشيط عملية السلام.

وفى مارس ١٩٨٥م قام الرئيس مبارك بجولة للولايات المتحدة الأمريكية وأوربا استمرت تسعة أيام، وشملت فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا الغربية، وإيطاليا، وتركزت مباحثات الرئيس فى هذه الدول حول تحريك القضية الفلسطينية بعد الاتفاق الأردنى الفلسطينى الذى تم فى ذلك الوقت، وبعد دعوة الولايات المتحدة للبدء فى حوار مع وفد أردنى فلسطينى مشترك.

وتناولت المباحثات علاقات مصر بكل من فرنسا، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وكانت هذه من الزيارات الهامة للرئيس مبارك؛ لأنها شملت دولاً أوربية مؤثرة فى حل مشكلة الشرق الأوسط بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية الشريك الكامل للبحث عن السلام فى الشرق الأوسط.

ومن أجل حل قضايا ومشكلات القارة الأفريقية والتى تتمثــــل فـــى المديونية والصراعات العرقية، كانت للرئيـــس مبـــارك العديـــد مـــن الزيارات للدول الكبرى المعنية بأوضاع القارة الأفريقيــــة كالولايـــات المتحدة الأمريكية وفرنسا، وكذلك المؤسسات الدولية المعنية بالأوضـــاع الاقتصادية والأمنية، وحققت نجاحاً ملحوظاً وانعكاسات طيبـــــة علـــى القارة الأفريقية.

ووواصل الرئيس مبارك زياراته الخارجية، وفى نوفمبر ١٩٩٤م قام بجولة ناجحة شملت زيارة كل من بريطانيـــــا، ورومانيـــا، وإيطاليـــا، وتركزت مباحثات الرئيس مع زعمـــــاء هـــذه الـــدول حـــول زيـــادة الاستثمارات داخل مصر، وتحقيـــق الدعـــم الخـــارجى للمشـــروعات الاقتصادية لتحقيق الانطلاقة الإنتاجية، ودفع الأعباء عن المواطنيــــن. وعلى جانب آخر كان الشغل الشاغل للرئيس فى مباحثاته مع رؤســـاء هذه الدول الوضع المتفجر فى غزة فى ذلك الوقت، لذلك طالب الرئيس الدول المانحة بسرعة تقديم المساعدات المالية للرئيس الفلسطينى ياســـر عرفات، وأوضح أن غزة ليس فيها أى مظاهر البنية الأساسية وعــــدم وصول المساعدات يهدد عملية السلام فى الشرق الأوسط.

هذا هو مبارك المصرى العربى الأفريقى، لم تغب فى معظم جولاته قضايا أفريقيا ولا مشكلات الوطن العربى.

وفى يوليو ١٩٩٦ قام الرئيس مبارك بزيارة تركيا، والتقى بـــالرئيس التركى سليمان ديميرل، وفى المباحثات التى أجراها الرئيس مبارك معه

عرض وجهه نظر مصر فى أن الاتفاقيات الاستراتيجية يمكن أن تعيد لمنطقة الشرق الأوسط أجواء التوتر والقلق التى كانت سائدة فى الخمسينيات والستينيات، كما أنه يدفع بأطراف أخرى أن تقيم أحلاف استراتيجية مضادة، كما شملت المباحثات رغبة مصر فى زيادة حجم التبادل التجارى مع تركيا، والأهم من ذلك إزالة التوتر القائم بين تركيا وعدد من الدول العربية.

وفى مارس ١٩٩٧م قام الرئيس مبارك بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية، وكانت هذه الزيارة هى الأولى بعد تولى الرئيس الأمريكى كلينتون الولاية الثانية، وفى هذه الزيارة أوضح الرئيس مبارك موقف مصر بوضوح من قرار الفيتو الأمريكى فى مجلس الأمن لمنع إدانة إسرائيل لبناء المستوطنات فى الأراضى العربية المحتلة. وفى هذا الخصوص ذكر الرئيس الأمريكى للرئيس مبارك أنه بالرغم من تباين المواقف فى مسألة الفيتو إلا أن الولايات المتحدة حريصة على العلاقات القوية مع مصر، بحيث لا يؤثر أى خلاف على تفهمنا لمجمل القضايا ذات الاهتمام المشترك. وفى هذا الإطار بحث الرئيس مبارك مع الرئيس الأمريكى ضرورة التحرك على المسار السورى. وتناولت هذه الزيارة أيضا بعض القضايا الإقليمية كالوضع فى العراق وإيران، كما تناولت المباحثات ضرورة البحث عن حل لأزمة لوكيربى، كما تطرق البحث إلى خطورة السباق النووى فى المنطقة، وكان التفاهم كاملاً على ضرورة استقرار المنطقة.

كما كان لهذه الزيارة أهداف اقتصادية، وفى هذا التقى الرئيس مبارك بنائب الرئيس الأمريكى آل جور، وتم استعراض سير التعاون بين البلدين فى مجالات تعزيز التبادل التجارى، والتعاون الاقتصادى، وزيادة قروض الاستثمارات الأمريكية فى مصر، وأسفرت اللقاءات ذات البعد الاقتصادى على مؤشرات مطمئنة على سبيل المثال : موافقة الجانب الأمريكى على تدريب رجال البورصة المصرية، كما أبدت بعض البنوك الأمريكية عن فتح مكاتب لها فى مصر.

وفى سبتمبر ١٩٩٧م قام الرئيس مبارك بزيارة لروسيا الاتحادية أعادت الدفء للعلاقات المصرية الروسية، وأسفرت الاجتماعات واللقاءات عن تبلور اتفاق وجهات النظر حول العديد من القضايا، والتأكيد على ضرورة تطوير العلاقات الثنائية بين مصر وروسيا الاتحادية، وتفعيل الدور الروسى فى عملية التسوية على اعتبار أن روسيا الاتحادية وريث الاتحاد السوفيتى السابق؛ والراعى لعملية السلام مع الولايات المتحدة.

وبعد كل هذا نستطيع القول. بأن الرئيس مبارك منذ أن جاء إلى الحكم، وحدد أسس السياسة الخارجية، وعمل على ترسيخها، واستطاع بفضل هذه السياسة أن يحقق لمصر نمواً اقتصادياً ملموساً.

كما استطاع أن يغير خريطة التفاهم بين الدول الكبرى والدول الأفريقية، كما عمل على تقريب وجهات النظر بين الدول العربية والدول الكبرى المعنية بالسلام فى الشرق الأوسط. من هنا .. كان ذلك

الاحترام والتقدير الدولى لشخص الرئيس مبارك والتأييد الكامل لسياسته الخارجية من الجميع.

السلام فى فكر مبارك :

تمسك الرئيس مبارك بالسلام وكان حرصه الشديد عليه ينبع أولاً من كونه رجلاً عسكرياً خاض فى تاريخه العسكرى العديد من المعـــارك. من هنا .. فهو يدرك جيداً ما هى الحرب، وما حجـــم الخســائر التـــى تخلفها للأطراف المتحاربة المهزوم منها والمنتصر .. ؟ وبالتالى يعرف جيداً القيمة الحقيقية للسلام وما يمكن أن تحققه للشعوب من خير وفـــير .. ويبسط الرئيس مبارك التعريف بالسلام فى معظم أحاديثه الصحفيـــة ويقول :

(السلام يعنى تنمية، يعنى استقرار، ويعنى أطفال تتعلم وشباب يجد فرص عمل .. يعنى مستوى معيشة أفضل للمواطنين.).

هكذا يُوجز ويُبَسِّط الرئيس مبارك السلام للمواطن البســيط، وبلغـــة بسيطة.

ورؤية الرئيس مبارك للسلام والأمن رؤيا عميقة وصائبة؛ لأنه يرى أن السلام هو أساس تحقيق الأمن والاستقرار، وبدون السلام لا يمكـــن أن يدوم الأمن أو يتحقق الاستقرار. وفى ذلك يقول الرئيس مبارك فـــى خطابه فى افتتاح الدورة البرلمانية فى ١٦ نوفمبر ١٩٩٧م :

(وتدرك الدول المتقدمة والنامية على السواء أهمية تحقيق السلام العادل والشامل باعتباره الطريق الوحيد لتحقيق الأمن والاستقرار، وهما العنصران اللذان لا يتحقق بدونهما تنمية أو تقدم .. ومن هذا المنظور فإنكم تتفقون معنا في إبداء القلق من الوضع القائم فى منطقة الشرق الأوسط، حيث تتعثر جهود السلام وتدخل فى نفق مظلم يهدد عملية السلام بالانتكاس والانهيار، ويعود بالمنطقة إلى أجواء العنف والدمار. وأكرر من هذا المنبر أن تحقيق السلام العادل الذى يحظى بالقبول الحر للشعوب : هو النهج الكفيل بتحقيق الأمن والاستقرار والمناخ الذى يتيح لجميع الأطراف أن تتفرغ لمواجهة تحديات الحاضر والمستقبل.).

هذه هي نظرة الرئيس مبارك ورؤيته للسلام، والتى أكد عليها مرات عديدة فى زياراته الخارجية، وفى المحافل الدولية، ومن على منابر المؤسسات المعنية بالأمن والسلام فى العالم.(١)

---

(١) مراجع هذا الفصل من أعداد مختلفة من جرائد : الأهرام، الجمهورية، المساء، مايو، مجلة أكتوبر.

الفصل السادس

مبارك والقارة الأفريقية

١. أسس العلاقة المصرية بدول أفريقيا.

٢. قضايا وحلول.

(إننا ندرك جيداً أن المسيرة الأفريقية هى مسئوليتنا فـــى المقـــام الأول والأخير .. فنحن أبناء أفريقيا نعرف مكامن الداء فـــى هيــاكل مجتمعاتنا، ونحن وحدنا القادرون على تشخيص العلاج).

محمد حسنى مبارك

ارتكزت السياسة المصرية بدول أفريقيا فى عهد الرئيس مبارك على عدة أسس لتقوية العلاقات المصرية بجميع دول أفريقيا أهمها :

١. دعم وتعزيز العلاقات المصرية بدول أفريقيا فى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.

٢. العمل على القضاء على مشكلات القارة المختلفة.

٣. دعم وتعزيز التعاون العربى الأفريقى، والأفريقى الأفريقى.

٤. العمل على وصول صوت أبناء أفريقيا للمؤسسات الدولية.

وانعكاساً لهذه الأسس وما أدت إليه من تفاعل الدبلوماسية المصرية بشكل جاد مع مختلف القضايا والمشكلات الأفريقية، تم انتخاب الرئيس مبارك رئيساً لمنظمة الوحدة الأفريقية مرتين خلال مدة أربع سنوات .. وانتخاب الرئيس مبارك بالإجماع العام الذى صاحب انتخابه من جانب الزعماء الأفارقة فى المرتين لم يأت من فراغ؛ إنما جاء نتيجة لتنفيذ الأسس التى وضعها الرئيس مبارك للسياسة الأفريقية - والمشار إليها سابقاً - والتى تمثلت فى تحرك الدبلوماسية المصرية من أجل تحرير واستقلال ما تبقى من الدول الأفريقية التى لم تنل استقلالها، ومكافحة التمييز العنصرى فى جنوب القارة. كذلك طرح الرئيس مبارك لمشكلة الديون الأفريقية، ودعوته لإيجاد السبل الملائمة لحلها فى كافة المحافل الدولية، مما جعلها واحدة من أهم القضايا المطروحة دولياً وتلقى اهتمام المؤسسات الدولية المعنية والدول الكبرى. ومن تلك الجهود للرئيس

مبارك تجاه القارة الأفريقية مساعيه الدائمة لحل النزاعات التى تنشأ بين الحين والآخر بين دول القارة واحتواء بؤر الصراع .. وكذلك اهتمامه بتنشيط القارة اقتصادياً فى ظل التكتلات الدولية الجديدة. كذلك عمل الرئيس مبارك على زيادة التعاون الاقتصادى والتجارى بين مصر والدول الأفريقية، وعمل على تشجيع الصادرات المصرية لدول أفريقيا. كل هذا كان وراء اختيار الرئيس مبارك وانتخابه رئيساً لمنظمة الوحدة الأفريقية فى المرة الأولى فى يونيو ١٩٨٩م والتى استطاع خلال رئاسته لها لمدة عام أن يحقق[١] إنجازات ملموسة لدول المنظمة، ومنها نجاح الرئيس مبارك فى أن يدفع عدداً من الدول الغنية إلى إلغاء ديونها على الدول الأفريقية الأكثر فقراً جنوب الصحراء كذلك استطاع الرئيس مبارك أن يُلْزِمَ الأمم المتحدة أن تساند مطالب القارة الأفريقية فى مشكلة الديون بتحويل الديون إلى قروض ميسرة طويلة الأجل مع خفض قيمتها بنسبة ٥٠٪ للدول الأكثر فقراً. كما نجح الرئيس مبارك فى أن يجعل مؤتمر الشمال والجنوب يطالب الدول الغنية بعلاقات أكثر عدلاً بين دول أفريقيا صاحبة المواد الخام ودول الشمال الصناعية.

ومن أهم ما قام به الرئيس مبارك أثناء توليه رئاسة منظمة الوحدة الأفريقية هو إيقاظ الفهم الأفريقى على المتغيرات الدولية والأوضاع العالمية المتغيرة، مما جعل دول القارة تعيد النظر فى العلاقات فيما بينها، استعداداً لمواكبة المفاهيم الدولية الجديدة.

---

(١) مجلة المصور ١٣/٧/١٩٩٠.

وعلى ناحية أخرى مساوية فى الأهمية قام الرئيس مبارك بدور فعال للغاية فى تهدئة النزاع الإقليمى بين موريتانيا والسنغال، وقام بتشكيل لجنة سداسية من وزراء خارجية، زيمبابوى، ونيجيريا، والنيجر، وتوجو، وتونس، ومصر لمساعدته فى أداء مهمة الوساطة بين البلدين. كما قام الرئيس مبارك بحل المشاكل الإقليمية الأخرى بين ليبيا وتشاد، ونزاع على الصحراء المغربية، ومشكلة جنوب السودان التى طالب الرئيس مبارك أن تحل بعيداً عن العنف.(١)

ومن خلال رصد جهود الرئيس مبارك أثناء توليه رئاسة منظمة الوحدة الأفريقية فى ١٩٨٩/١٩٩٠م نستطيع أن نقول : إنه استطاع بمعاونة الزعماء الأفارقة وجهود الدبلوماسية المصرية أن يجد حلولاً للعديد من المشكلات التى كانت تواجه القارة. كما طرح العديد من الأفكار والمقترحات، والتى كانت محل اهتمام قادة أفريقيا وعلى جدول أعمال المنظمة فيما بعد. ومن هنا .. كان حرص زعماء أفريقيا على انتخابه رئيساً للمنظمة للمرة الثانية فى يونيو ١٩٩٣ وخلال فترة رئاسته الثانية لمنظمة الوحدة الأفريقية واصل الرئيس مبارك جهوده السابقة لتخفيف الديون عن كاهل الدول الأفريقية الفقيرة، وعمل أيضا على تحقيق التكامل الاقتصادى بالقارة بقدر الإمكان، وكذلك عمل على تعزيز التعاون بين الدول العربية والدول الأفريقية بشكل كبير.

---

(١) مجلة روز اليوسف ١٩٩٠/٧/٩.

وكان أهم ما ركز عليه الرئيس مبارك أثناء توليه رئاسة منظمة الوحدة الأفريقية للمرة الثانية قضيتين وهما قضية تحقيق الأمن والسلام فى ربوع القارة حتى لا تتعطل مسيرة التنمية اقتصادية بها، والقضية الثانية هى النهوض باقتصاديات القارة بقدر المستطاع من خلال مد جسور التعاون مع كافة الدول والتجمعات.

وبالنسبة للقضية الأولى وهى تحقيق الأمن والسلام فى دول القارة الأفريقية. فقد تم فى ديسمبر ١٩٩٣م الإعلان الرسمى لإنشاء الجهاز المركزى لمنع وتسوية المنازعات الأفريقية بالطرق السلمية. وتتركز أهم مهام هذا الجهاز فى رصد ومنع النزاعات حتى يمكن حلها تماماً. وكذلك القيام بمهام حفظ وبناء السلام. وقد أكد المحللون والمراقبون السياسيون فى ذلك الوقت على مدى حكمة وفطنة الرئيس مبارك وإدراكه لأهمية مواجهة بؤر التوتر فى القارة الأفريقية. كذلك أكد المسئولين بالدول الأفريقية على أن هذا الجهاز يُعَد سبقاً جديداً لمنظمة الوحدة الأفريقية، ويعطى المثال للأسرة الدولية فى كيفية التعامل بأسلوب مناسب للتخلص من المشكلات الإقليمية. وكان من أهم العوامل الرئيسية لإنشاء هذا الجهاز الصراعات التى كانت دائرة فى الصومال وأنجولا وبورندى.

أما بالنسبة للقضية الثانية وهى دعم التنمية فى القارة الأفريقية، وسعى الرئيس مبارك لدعمها. فيمكن أن ندركها من خلال فقرة من

فقرات خطاب الرئيس مبارك فى مؤتمر القمة الأفريقية الذى عقد بالقاهرة فى ٢٨ يونيو ١٩٩٣م والذى قال فيه :

(إننا نكرر استعدادنا لمد جسور التعاون مع كافة الدول والتجمعات لما فيه خيرنا المشترك، لا تحكمنا فى هذا عُقَدٌ أو حساسيات .. فنحن ننطلق بحركتنا من الإيمان بوحدة المصير الإنسانى، وبتشابك المصالح بين كافة الشعوب فى قارات العالم المختلفة. ولعل من المناسب أن نشير فى هذا السياق إلى وجوب تنشيط التعاون العربى الأفريقى الذى شهدت القاهرة مولده فى القمة العربية الأفريقية عام ١٩٧٧م، ويتعين علينا أن نزيد من فاعليته وتوظيف آلياته لتحقيق المنفعة المشتركة).(١)

أشار الرئيس مبارك خلال كلمته إلى ضرورة وحتمية تعاون الدول الأفريقية ومد جسور التعاون بينها وبين التجمعات المختلفة فى دول العالم، طالما هناك انعكاسات طيبة ومنافع مشتركة لجميع الأطراف.

وأكد الرئيس مبارك أيضا إلى ضرورة تنشيط التعاون العربى الأفريقى وزيادة فاعليته من أجل تحقيق المنفعة المشتركة.

وكثيراً ما أيد الرئيس مبارك التعاون العربى الأفريقى، والأفريقى الأفريقى بين دول شمال القارة وجنوبها.

---

(١) كلمة الرئيس من كتاب (اسمى حسنى مبارك) ا/ أنور محمد ص ١٧٣.

الزيارات المتبادلة بين الرئيس مبارك والزعماء الأفارقة :

زيارات الرئيس مبارك المتبادلة مع الزعماء الأفارقة تهدف، إلى تنمية العلاقات بين مصر والدول الأفريقية، ودعم التعاون فى المجالات المختلفة، وبحث القضايا الأفريقية والعلاقات الدولية ذات الاهتمام المشترك، واحتواء النزاعات المختلفة التى تنشأ بين بعض دول القارة من حين لآخر.

ففى بداية عام ١٩٨٤ قام الرئيس مبارك بجولة أفريقية زار خلالها دول شرق أفريقيا، وشملت المباحثات هذه الجولة قضايا هامة كانت محل اهتمام كثير من الدول الأفريقية فى ذلك الوقت، ومنها : مشكلة ناميبيا والمشكلة الصحراوية التى لعبت مصر فيها دوراً توفيقياً بين الأطراف الحقيقية والمباشرة فى المشكلة.

كما تضمنت مباحثات الرئيس فى تلك الجولة إعطاء دفعة سياسية لإنشاء تجمع حوض النيل، كما تناولت كذلك مضاعفة حجم التبادل التجارى والاقتصادى؛ ليتلاءم مع حجم العلاقات السياسية بين القاهرة وهذه الدول. كما تم فى هذه الزيارة بحث وإحياء التعاون الإقليمى فى نطاق المنظمات والتجمعات المتجاورة جغرافياً، وتأييد اتجاه دول شرق أفريقيا الثلاث : أوغندا، وكينيا، وتنزانيا لإحياء منطقة شرق أفريقيا مرة أخرى.

كما كانت من نتائج هذه الزيارة توسيع ومضاعفة عدد الخبراء المصريين فى كل المجالات والتخصصات للدول الأفريقية.

وفى بداية عام ١٩٩٣م ذلك الوقت الذى أخذ النظام العالمى الجديد يأخذ فى التبلور وتزداد معالمه وضوحاً. قام الرئيس مبارك بزيارة زيمبابوى وأثيوبيا فى لإطار التوجه المصرى، الذى يستهدف حشد كل الطاقات والإمكانات الأفريقية من أجل موقف أفريقى موحد يتوازى والمتغيرات الدولية العميقة، وكان من أهم أهداف هذه الجولة دعم وتنمية العلاقات الثنائية بين مصر وهذه الدول، وفتح الأسواق الأفريقية أمام المنتجات المصرية. وقد أعطى الرئيس مبارك هذا الهدف اهتماماً بالغاً. وخلال جولة الرئيس هذه لم تغب قضية الديون من المباحثات، وكذلك قضية التنمية الاقتصادية والاجتماعية للشعوب الأفريقية، التى هى محور اهتمام الرئيس مبارك فى السنوات الأخيرة بعد حصول جميع الدول الأفريقية على الاستقلال.

وفي إطار الزيارات المتبادلة بين الرئيس مبارك والزعماء الأفارقة كانت فى نوفمبر ١٩٩٧م زيارة الرئيس/ بليز كومباودى. رئيس بوركينا فاسو لمصر، وتناولت المباحثات فى هذه الزيارة العلاقات الثنائية بين البلدين، وخاصة فى مجال المقاولات والبناء فى بوركينا فاسو ومشروعات أخرى بين البلدين وتناولت المباحثات أيضا الأوضاع فى أفريقيا الوسطى. وأكد كومباودى خلال تلك الزيارة : أن مبارك لا يدخر وسعاً من أجل تحقيق السلام فى أفريقيا، وهو ما انعكس على

القارة خلال فترة رئاسته مرتين لمنظمة الوحدة الأفريقية من تنشيط آلية فض المنازعات بالطرق السلمية، لتحقيق الاستقرار والتنمية من أجل مستقبل أكثر إشراقاً للقارة.(١) وفى ديسمبر ١٩٩٧ قام الرئيس/ عمر بونجو. رئيس الجابون بزيارة لمصر، تناولت عدداً من الموضوعات التى تتعلق بالقضايا الأفريقية والعلاقات الثنائية، إلى جانب القضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك وعلى رأسها قضية الشرق الأوسط. وقد شهد الرئيسان خلال الزيارة التوقيع على أربع اتفاقيات للتعاون المشترك بين مصر والجابون، وشملت هذه الاتفاقيات بروتوكولاً اقتصادياً ومالياً، وبروتوكول تعاون ثقافى، واتفاق تعاون فنى، إلى جانب مساعدات فنية وخبراء ومنح، واتفاقية رابعة تتعلق بتشجيع وحماية الاستثمار. وركزت الاتفاقيات الأربع على الجوانب الاقتصادية والمالية لإتاحة الفرصة للقطاع الخاص فى البلدين لزيادة الاستثمارات.

وتتويجاً للجهود التى بذلها الرئيس مبارك من أجل الوفاق بين الفصائل الصومالية منذ قيام المنازعات هناك، وصل إلى القاهرة فى نهاية عام ١٩٩٧م قادة الفصائل الصومالية للتوقيع على وثيقة المصالحة الوطنية المسماة بإعلان القاهرة(٢) والذى احتوى على أفكار ومبادئ تؤدى إلى إخراج الصومال من النفق المظلم الذى أنزلق إليه منذ بداية التسعينيات.

---

(١) جريدة الأهرام المسائى ١٩٩٧/١٢/٢٣.

(٢) ذاته.

وأخيراً، يمكن القول بأن مجهودات الرئيس مبـــارك تجـاه القـــارة الأفريقية القارة الأفريقية - والتى حازت إعجاب الزعمـــاء الأفارقـــة وتقدير المجتمع الدولى - انعكست على دول القارة انعكاســـاً إيجابيـاً واضحاً، تمثل فى القضاء على معظم مشكلات وقضايا القارة وأهمــها الديون، والنزاعات العرقية والحدودية، وهما من أهم قضايا القارة التـى عانت منها سنوات طويلة، وكانت من ضمن أســباب تـأخر التنميـة بالقارة.

الفصل السابع

مبارك والأمة الإسلامية

١. استنهاض الأمة

٢. دعم وتكريم

(لقد بعث الخالق عز وجل دينه الحنيف نـــوراً للحــق واليقيــن، ورباطاً لا ينفصم بين المؤمنين).

محمد حسنى مبارك

جاء على لسان العديد من الذين رافقوا الرئيس محمد حسنى السيد مبارك السيد إبراهيم مبارك حفيد سيدى مبارك صاحب الضريح الشهير بزاوية البحر بمحافظة البحيرة أنه كان يتميز فى نشأته الأولى بكفر المصيلحة بالمنوفية بالاعتدال والاستقامة، والمحافظة على أداء الفرائض، وحسن السلوك.

من هنا نقول : إن القيم الدينية والروحية راسخة لدى الرئيس مبارك منذ بداية حياته، وإن أهم الصفات التى تحلى بها وهى الإخلاص فى العمل، والتضحية فى أداء الواجب، والحلم وسعة الصدر تنبع من تلك القيم. بذلك كانت تعاليم الإسلام لديه سلوكا معيشيا ومنهج حياة طوال حياته، وهو ينتقل من موقع إلى آخر، إلى أن وصل إلى موقع المسئولية والرئاسة فى دولة من أكبر الدول الإسلامية حفاظا على الإسلام، وتضحية من أجله، وبذلا وعطاءا من أجل أهله.

ومما يلاحظ على الرئيس مبارك يقظته الدائمة وإدراكه للأخطار التى تواجه الأمة الإسلامية من وقت لآخر، والتنبيه عليها والعمل على القضاء عليها، كما نراه فى المحافل الدولية مبينا لوجه الإسلام السمح، ففى المؤتمر الإسلامى الذى عقد بالكويت فى يناير ١٩٨٧م يقول :

(لقد بعث الخالق عز وجل دينه الحنيف نورا للحق واليقين، ومصدرا للإخاء والمحبة بين البشر، ورباطا لا ينفصم بين المؤمنين، وتطهيرا للقلوب من الحقد والبغضاء والكراهية، وعاصما لها من ضلالات الفتن والشقاق والصراع المدمر. وقد جاء الإسلام من عند

الرحمن الرحيم؛ ليقيم علاقة المسلم بالمسلم على أسس تصون حق الحياة، وحق الحرية، وحق العبادة معززاً هذه القيم النبيلة عبر مسيرة الإسلام الخالدة منذ أربعة عشرة قرناً من الزمان بكلمات الله العزيز الحكيم ﴿ أنه من قتل نفس بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ وإنه ﴿لا إكراه فى الدين ﴾).[1]

فقد وضح الرئيس مبارك فى كلمته هذه التى جاءت فى وقت كانت فيه الحرب بين العراق إيران قد وصلت إلى حد خطير.

من هنا .. ركز الرئيس مبارك على فضائل الإسلام التى تضمن للإنسانية عامة وللأمة الإسلامية خاصة الإخاء والمحبة، وعدم الفرقة والشقاق، كما تضمن الصيانة والحفاظ على النفس من أن تزهق فى غير ما شرع الله.

ويشير الرئيس مبارك إلى ما تتعرض له الأمة الإسلامية فى نفس الخطاب فيقول :

(*غير أننا نرى المسيرة الإسلامية التى وحدت شعوباً وقبائل بعد فرقة وعداء وأقامت صرحاً شامخاً للسلام والعدل، تتعرض اليوم لصور شتى من التحديات من داخلها وحولها، وتواجه الأخطار والمؤامرات، والتى تستلزم الوعى بفداحة هذه التحديات وجسامة تلك الأخطار.*).

---

(١) كلمة الرئيس مبارك من كتاب (مبارك رئيس الحاضر والمستقبل) ص ١٦٦.

أشار الرئيس مبارك إلى الأخطار التى تواجهها الأمة الإسلامية فى الداخل، وتلك التى تحاك لها من أعدائها فى الخارج، ومن خلال كلماته هذه استنهض الرئيس الجميع فى أنْ يدركوا التحديات والأخطار التى تواجههم. وفى نهاية خطابه طرح الرئيس مبارك عدداً من الأفكار، تهدف إلى الحوار والنقاش الموضوعى داخل الأسرة الإسلامية، وصولاً إلى تصور موحد بهدف الوصول من خلاله إلى أسلوب عملى تواجه به الأمة الإسلامية التحديات التى تواجهها، ومن هذه الأفكار :

- تكليف مجموعة عمل خاصة من خبراء المسلمين بإعداد تصور متكامل لمفهوم أمن الأمة الإسلامية الواحدة.
- وضع ميثاق عدم اعتداء بين الدول الإسلامية.
- توجيه نداء للدول الإسلامية المتحاربة لوقف القتال الدائر بينهم خلال فترة محددة.

وخلال السنوات الماضية من حكم الرئيس مبارك نراه دائما مدركاً لواقع الأمة الإسلامية، ومحدداً للظواهر السلبية التى تظهر كل فترة، ومعالجاً لها.

ففى الاحتفال الدينى الكبير الذى أقامته وزارة الأوقاف فى عام ١٩٩٤ للاحتفال بليلة القدر، تحدث الرئيس عن واقع الأمة الإسلامية فى تلك الفترة، وحدد الظواهر السلبية المنافية لتعاليم الدين الحنيف، وأبرزها : الصراع الممزق، والتخلف المعوق، والتناقض المغرق، وأكد

على أن علاج هذه السلبيات يكون بالاهتداء بكتاب الله الكريم والاقتداء بسيرة الرسول (ﷺ) وأن يكون لكل مسلم دور فى إنهاض أمته قدر استطاعته، وأشار الرئيس مبارك على ضرورة أن يكون هذا الدور اليوم قبل الغد من أجل تجاوز السلبيات وتحقيق النهضة، كما أوضح الرئيس الخطورة من حالة الصراع القبلى على السلطة، والصراع الأيدلوجى على الحكم، والصراع العرقى بقصد التسلط، والصراع من أجل المادة؛ لأن هذه الصراعات تؤدى إلى ضعف الأمة، وتبدد قوتها، وتفرق وحدتها، وتسئ إلى صورتها. كل هذا فضلاً عن إزهاق أرواح الأبرياء.

لم يكن عطاء الرئيس مبارك تجاه الأمة الإسلامية مقتصراً على التبصير بالأخطاء والتهديدات، وطرح الأفكار التى تحس على الأخذ بكل الأسباب التى تحقق للأمة الأمن والأمان وعدم الفرقة.

بل كان عطاء الرئيس واضح وممتد فى كل النواحى والمجالات التى تحقق وتعود بالخير على الإسلام والمسلمين، وأهم هذه المجالات مجال الدعوة الإسلامية والذى خصه الرئيس منذ البداية بعناية خاصة وعطاء مستمر، تمثل هذا فى :

- إمداد الدول الإسلامية المختلفة بالدعاة اللازمين لتبصير المسلمين فى هذه الدول بأمور دينهم، وكذلك زيادة عدد الدارسين بالأزهر من أبناء العالم الإسلامى.

- إيفاد الدعاة المصريين للعديد من الدول الإسلامية فى المناسبات الإسلامية المختلفة. كذلك إمداد الدول الإسلامية بالكتب الدينية فى سائر العلوم الدينية.

ويواصل الرئيس مبارك عطائه لخدمة الإسلام والمسلمين فى الخارج والداخل، فنراه حريصا على حضور الاحتفالات الدينية كل عام، وتكريم العلماء فى الاحتفال بليلة القدر، والاحتفال بالمولد النبوى الشريف. وفى كلماته فى هذه الاحتفالات يركز على الدعوة الإسلامية بمفهومها المستنير، والنهوض بها، والاهتمام بالقرآن الكريم وتحفيظه، ودراسة وفهم أحكامه، وتشجيع الأطفال على الالتحاق بالكتاتيب المطورة. كما يلفت الرئيس مبارك الأنظار إلى الاهتمام بمحفظى القرآن، وتوفير كافة الإمكانيات لهم، ورعاية أسرهم، وضمان مستقبلهم حتى يمكنهم الإسهام فى حفظ كتاب الله وتعويد الأطفال والشباب على ذلك.

ومن جهود الرئيس مبارك تجاه الدعوة الإسلامية اهتمامه بالعلماء. فقد تحسنت فى عهده الأحوال المادية والوظيفية لرجال الدعوة والأئمة بشكل كبير، كما تم الاهتمام بإعداد الدعاة الإعداد الجيد الذى يتناسب مع مواجهة قضايا المسلمين المعاصرة.

وفى جانب آخر من جوانب خدمة الدعوة الإسلامية فى عهد الرئيس مبارك نرى الاهتمام بالمساجد من حيث صيانتها وإمدادها بالدعاة اللازمين، وفى هذا تم وضع خطة لضم حوالى ٣٠ ألف مسجد قبل

حلول عام ٢٠٠٠ للأوقاف.[١] كما تم رصد مبلغ ١٥٠ مليـــون جنيــه لإتمام تشييد جميع المساجد على مستوى الجمهورية.[٢]

الأزهر فى عهد مبارك :

احتفل الأزهر بألفيته الأولى فى عهد الرئيس مبارك، وأقام الأزهـــر احتفالاً كبيراً باحتفال كبير يليق بمكانة الأزهر الدينية، وحضر الرئيــس مبارك هذا الحفل مع العديد من رموز العالم الإسلامى، وكان ذلك فـــى بداية عهد الرئيس مبارك العهد الذى شهد الأزهر الشريف تنامياً لـدوره تجاه قضايا الإسلام والمسلمين فى سائر أنحاء العالم الإسلامى، فـأصبح فى كل مركز إسلامى فى العالم عالم من علماء الأزهر المشـهود لــهم بالكفاءة والعلم الغزير، ولم يقتصر دور الأزهر فى إيفاد العلماء للـدول الإسلامية فى كافة شئون الدعوة فقط، بل أخذ يعمـــل فـــى الســنوات الأخيرة على إعداد الدعاة الإعداد الجيد، وتعليمـــهم اللغـــات الأجنبيــة المختلفة، وأخذ الأزهر كذلك فى مراجعة ومناقشة كثيراً من مقرراتـــه الدراسية فى معاهده وجامعته، كما تم فى السنوات الأخيرة أيضا إنشــاء كلية نموذجية للدعوة بهدف تخريج دعاة على مستوى رفيع، كمـــا تــم إقامة مركز للدراسات الإسلامية وتحقيق التراث، ومركز لتعليم اللغـــة العربية لغير الناطقين بها.

وتأكيدا لدور الأزهر تجاه العالم الإسلامى، يقول الرئيس مبارك :

---

(١) جريدة الأهرام المسائى ١٩٩٧/٩/٧.

(٢) مجلة المصور ١٩٩٧/٢/٢٦.

(إن الأزهر الشريف الذى هو حصن الأمة الإسلامية ومنارة حضارتها ليفتح قلبه وعقله للمسلمين من كل صوب، حتى تعود للإسلام الصحوة، وتتبدد عن أبنائه الغفوة، وترجع إلى العالم الإسلامى عزته وقوته، ومصر المسلمة بلد الأزهر تتطلع إلى قضايا المسلمين وحقوقهم ومشاكلهم بنفس الروح ونفس القوة التى تتمسك بها العروة الوثقى التى تربط بين أبناء الأمة الإسلامية فى كل مكان. إن رؤية مصر ونظرتها تقوم على عدم التعارض بين حق المسلم فى الحياة والحرية والكرامة. وبين مبادئ الشرعية الدولية والالتزام بعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول.).(١)

وهذا هو الرئيس مبارك، كما عرفه المسلمون فى أنحاء العالم دائما يقدم يد العون ولا يبخل بشئ فى سبيل الدعوة الإسلامية المستنيرة.

وهذا هو الرئيس مبارك، كما عرفه أبناء الديانات السماوية الأخرى فى العالم، ينبذ الصراعات ويكره التعصب.

وهذا هو الرئيس مبارك، كما عرفه أبناء مصر من المسلمين والمسيحين، يرعى الوحدة الوطنية ويحافظ عليها.

وهذا هو الرئيس مبارك، كما عرفه علماء الدين الإسلامى ورجال الدين المسيحى، يحترم الجميع ويقدرهم.

---

(١) كلمة الرئيس مبارك من كتاب (مبارك رئيس الحاضر والمستقبل) ص ١٦٦.

وهذا هو الرئيس مبارك، كما عرفه رجـــال الأوقــاف والأزهــر، صاحب أياد بيضاء على الدعوة فى الخارج والداخل.

الفصل الثامن

مبارك وبناء أجيال المستقبل

١. الاهتمام بالتعليم.

٢. رعاية الأمومة والطفولة.

٣. نشر الثقافة.

٤. الاهتمام بالشباب وقضاياه.

(المواطن المتعلم عنصر أساسى لقيام الديمقراطية التـــى نســعى لتثبيت أركانها فى مجتمعنا).

محمد حسنى مبارك

التعليم وأهدافه فى عهد مبارك :

أعطى الرئيس مبارك اهتماماً واضحاً بالتعليم منذ أوائل هذا العِقْد. ويرجع اهتمام الرئيس مبارك هذا بالتعليم لإيمانه بأنه هو أساس تقدم الأمم ومؤشر حقيقى لقوتها فى عصر أصبحت فيه القوى تقاس بمقدار الكم المعرفى للدول فى مجالات وأفرع العلوم المختلفة، وما ينتج عنه من توفير حياة كريمة للشعوب ووفرة فى اقتصادياتها. وللرئيس مبارك فلسفة فى ذلك لخصها فى أحد لقاءاته الصحفية بقوله :

(إن المنافسة العالمية، وإن أخذت أشكالاً عسكرية أو اقتصادية أو سياسية؛ إنما جوهر المنافسة هو منافسة تعليمية، ومكان حسمها فى المؤسسة التعليمية، فكل ما يخدم قضايا التعليم هو خيار استراتيجى لمصرا وإن الدولة حريصة على التقدم فى مجال التعليم.).

هذه الفلسفة التى يحملها الرئيس مبارك تجاه التعليم حَوَّلَها إلى واقع منذ أن دعى إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم أكثر من أى وقت مضى خلال السنوات القادمة، وكانت دعوته هذه فى افتتاح الدورة البرلمانية عام ١٩٩١م فى خطابه الذى ألقاه أمام الجلسة المشتركة لمجلسى الشعب والشورى، فقال :

(لابد من أن نصارح أنفسنا بأن الأزمة التى يمر بها التعليم فى مصر أصبحت تنعكس على المدرسة والمعلم والطالب والمنهج، رغم أنها تنهك موارد الدولة وإمكانات الأسرة، إلا أن المحصلة النهائية تأتى

ضعيفة متواضعة. لم يزل التعليم يعانى من غلبة الكم على الكيف، ومن عجز فادح من مواجهة متطلبات عهد جديد، أخص خصائصه ثورة المعلومات التى غيرت أساليب الإنتاج وأنماطه، فضلاً عن قصور فى إعداد أجيال جديدة أكثر قدرة على مواجهة الحياة العملية تحسن استيعاب علوم المستقبل، وتعرف كيف تفرق باستخدام العقل البشرى بين دعاوى الزيف والحقيقة .. ولقد بذلت محاولات عديدة فى السنوات الماضية لوضع تصور شامل للإصلاح المطلوب، وكيفية تنفيذه، ووضع الدراسات والتصورات المفيدة .. غير أن الوضع لم يعد يحتمل الانتظار .. وعلينا أن نسرع فى وضع وتنفيذ البرنامج المتكامل خلال مدة محدودة، ونتفق على أن السنوات القليلة القادمة هى أعوام تطوير التعليم والنهوض بالثقافة فى مصر).[١]

الرئيس مبارك يشير فى كلمته بكل وضوح إلى حقيقة هامة ظلت لعشرات السنين شبه مهملة وهى عدم قدرة التعليم على الوفاء بمتطلبات واحتياجات العصر ومستجداته المتلاحقة. والأمانة تقتضى هنا أن نوضح شيئاً ذكرته منذ قليل، وهو العبارة التى ذكرت فيها أن التعليم ظل شبه مهملاً لعشرات السنين، فهذا الإهمال للتعليم وخاصة بعد ثورة ٢٣ يوليو المجيدة، التى أتاحت فرص التعليم للجميع، وأصبح بإمكان

---

(١) كلمة الرئيس مبارك من كتاب (مبارك والتعليم نظرة إلى المستقبل) ص ٥، ٦ د. حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم.

وقدرة أى فرد أن يتعلم هل كان عمداً[1] وهنا نقول : أن المناخ السياسى عند قيام الثورة وظروفها كانا لا يسمحان لها بأن تفعل أكثر من ذلك؛ لأن الثورة كانت لها أهداف أخرى، مثل : القضاء على الرأسمالية المستغلة، والقضاء على الإقطاع، وتحقيق المساواة فى الفرص. ولقد تحقق ذلك، وتحققت ديمقراطية التعليم، أما كون مفهوم التعليم لم يتطور بنفس المستوى، فهذه قضية أخرى تهتم بها الثورة. وعندما نحلل الموقف ونسأل : هل كان ذلك عن عمد أم أن انشغال الثورة لم يسمح لها بتحقيق ذلك سنجد أنه لا يمكن أن نقول : إن ذلك تم عمداً، ولكن نقول إن المناخ السياسى كان فى ذلك الوقت يركز على التطبيق الاشتراكى.

وبعد الثورة دخلت مصر عدة حروب استنزفت الكثير من مواردها، واتجه الاهتمام فى تلك الفترة إلى كيفية مواجهة الأوضاع العسكرية والسياسية. وبعد نصر أكتوبر ١٩٧٣م كانت الجهود المبذولة من جانب الدولة تجاه إعادة إصلاح وتعمير ما خلفته الحروب السابقة، بالإضافة إلى المحاولات التى بذلت لإعادة التوازن للاقتصاد المصرى. من هنا : نقول إن التعليم فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس السادات لم يُغْفَل عن عمد؛ إنما الظروف السالفة الذكر هى التى حالت الاهتمام بالتعليم بالصورة المطلوبة عن غير عمد والرئيس مبارك عندما جاء

---

(١) حديث للدكتور أحمد فتحى سرور. رئيس مجلس الشعب منشور بمجلة المصور فى ١٩٨٧/١١/٢٠.

إلى الحكم ودعى إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم كانت هناك العديد من التحديات التى تواجه تطوير التعليم أهمها العجز الكبير فى عدد المدارس، والكثافة الكبيرة فى عدد الطلاب، والمقررات الدراسية العتيقة التى تعتمد على الحفظ والصم دون فهم ما تحتويه وما تهدف إليه، وأوضاع المعلمين المادية والمهنية، بالإضافة إلى العديد من التحديات الأخرى التى خلفتها ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية سابقة. ولكن بالرغم من كل هذا كانت دعوة الرئيس مبارك لتطوير التعليم دعوة جادة وجريئة. وارتكزت سياسة التعليم فى عهده بعد ذلك على أسس تضمن وفاء التعليم باحتياجات المجتمع وأفراده. وهذا ما أوضحه الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم فى مقدمة كتابه : (مبارك والتعليم : نظرة إلى المستقبل)، وهو يصف سياسة التعليم الواعية بأنها سياسة متواصلة متأنية ومتوائمة، وسليمة القصد، ومتبعة الأسلوب العلمى، وتتخذ القنوات الشرعية، وتسلك الأساليب الديمقراطية فى كل مرحلة، وتعبر بصدق عن المتطلبات الحقيقية لشعب مصر، وتواجه بشجاعة وموضوعية التحديات العالمية التى يتعرض لها الشعب.

ومن ضمن الأسس التى وضعت لتطوير التعليم فى عهد الرئيس مبارك الاهتمام بالمعلم من الناحية المادية والمهنية، والتوسع فى إنشاء المدارس، وتطوير المقررات الدراسية إذكاء لروح المبادرة والابتكار والتحليل لدى الطلاب، وكذلك مشاركة جميع أفراد المجتمع لوضع التصورات المختلفة للنهوض بالتعليم وإصلاحه. فلأول مرة فى مصر

تناقش أوضاع التعليم بهذه الصورة فى مؤتمرات وندوات، اشترك فيها الخبراء ومراكز البحوث التربوية ونقابة المعلمين ورجال الأعمال وأولياء الأمور والطلبة أنفسهم من أجل الوصول إلى الإصلاح المنشود فى التعليم. وعلى الجانب الآخر لم تبخل الدولة فى عهد الرئيس مبارك على دعم التعليم، بل عملت على زيادة استثمارات التعليم، ووفرت الاعتمادات الإضافية من أجل تحسين العملية التعليمية، وقامت الجهات المختصة بدعم أسس تطوير التعليم بصورة جادة وسريعة. ففى السنوات الخمس الأخيرة تم بناء أبنية مدرسية تفوق ما تم بنائه منذ علم ١٩٩٠م وحتى بداية التسعينيات، ولم يكن بناء هذا العدد الهائل من المدارس لمواجهة العجز فى أعدادها فقط؛ وإنما ليجد كل طالب على أرض مصر مكاناً له فى دور العلم، يحصل من خلاله على المعرفة فى راحة ويسر. وبالفعل وجد ما يقرب من ٨ ملايين طالب أماكن لهم فى دور العلم المختلفة وهى الزيادة التى ارتفع بها عدد الطلاب من ٨ ملايين طالب عام ١٩٨١م إلى ما يزيد عن ١٦ مليون طالب عام ١٩٩٧م كما تم فى السنوات الأخيرة اعتماد مبالغ تصل إلى مائتى مليون جنيه سنوياً لإصلاح وتجديد المدارس لمدة خمس سنوات قادمة.(١)

وفى النواحى الخاصة بالمعلم، والتى تهدف إلى إصلاح أوضاع المعلم الاقتصادية والوظيفية والمهنية، فقد خصصت الدولة فى الفترة الأخيرة ما يزيد عن ١٥٠ مليون جنيه اعتمادات إضافية لإصلاح

---

(١) مبارك والتعليم نظرة إلى المستقبل د. حسين كامل بهاء الدين ص ٤٦.

أحوال المعلمين، منها ٧٦ مليون جنيه لمعالجة الرسوب الوظيفى، و٧ مليون جنيه لزيادة الحوافز الثابتة، وتم تحويل اعتماداتها للمحليات، ثم ٤٦ مليون جنيه اعتمادات إضافية كحوافز جديدة مرتبطة بالأهداف والنتائج، بالإضافة إلى ٥ ملايين جنيه لصندوق الزمالة.(١)

وللنهوض بالنواحى المهنية للمعلم والارتقاء بأدائه وضعت خطة قومية لإعادة تدريبهم فى العديد من دول العالم لاكتساب خبرات جديدة والإطلاع على أحدث ما وصلت إليه النظريات التربوية والمناهج العلمية، كما زاد اهتمام الدولة فى عهد الرئيس مبارك بالبحث العلمى والدراسات العليا من أجل توفير كل جديد فى فروع العلم والمعرفة للأجيال القادمة، فعملت الدولة على زيادة البعثات التعليمية الخارجية والمهمات العلمية الخاصة، ووفرت لها كافة الإمكانيات. وفى إطار برنامج إصلاح التعليم قامت وزارة التربية والتعليم بتعديل المقررات الدراسية وإزالة الحشو، من تلك المقررات، وجعلها تبرز قدرات الابتكار والتخيل والمبادرة والقدرة على التحليل، وهذا بالطبع يؤهل الطالب لمواكبة العصر ومواجهة تحديات المستقبل. وتنفيذاً لتوجيهات الرئيس مبارك المستمرة بضرورة تشجيع الرياضة داخل المدارس، عملت وزارة التربية والتعليم على نشر الرياضة داخل المدارس، وخُصصت مساحات لمزاولة الأنشطة الرياضية، وخاصة فى المدارس الجديدة، إلى جانب اهتمام الوزارة بالأنشطة الثقافية والفنية الأخرى التى

---

(١) ذاته ص ٤٨.

تسهم فى بناء شخصية الطالب بشكل متكامل، كما تم تزويد العديد من المدارس بمختلف أنحاء الجمهورية بمعامل الكمبيوتر والمعامل العلمية الحديثة. ويمكننا القول : بأن إصلاح وتطوير التعليم فى عهد حسنى مبارك تم بشكل حقيقى وشامل ومتكامل؛ حيث شمل مرحلة ما قبل المدرسة، وذلك بإدخال نظام رياض الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة، والتوسع فيه، وكذلك الاهتمام بالتعليم الصناعى بالمصانع ومواقع الإنتاج من خلال مشروع مبارك - كول، الذى يهدف إلى تخريج أجيال قادرة على تحقيق النهضة الصناعية، وكذلك تطوير مرحلة الثانوية العامة.

كما شملت منظومة إصلاح التعليم فى عهد الرئيس مبارك التعليم العالى، فتم فى السنوات الأخيرة إدخال العديد من الكايات الحديثة فى الجامعات المصرية المختلفة لمواكبة التطورات العلمية الحديثة فى مختلف فروع العلم، كما تم فى عهد الرئيس مبارك إقامة العديد من الجامعات فى جنوب مصر وشمالها.

وكانت هذه الخطوات التى بذلت من إصلاح وتطوير التعليم فى عهد الرئيس مبارك محل تقدير وإعجاب المنظمات العالمية المختصة بشئون التعليم والثقافة فى العالم ومنها منظمة اليونسكو التى كرمت الرئيس مبارك بمنحه ميدالية ابن سينا، وهى أكبر تقدير يمكن أن تمنحه اليونسكو. وفى الاحتفال التى أقامته المنظمة بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيسها اهتمت بكلمة الرئيس مبارك التى ألقاها فى هذا

الحفل، وخصصت لها أكبر مدة. وقد طالب الرئيس مبارك من خلال كلمته فى هذا الحفل بأن يعمل اليونسكو على مساعدة الدول الفقيرة تعليمياً وتضييق الفجوة بينها وبين الدول المتقدمة علمياً حتى يمكن للدول الأقل حظاً أن تساير الدول المتقدمة فى التعليم. وقد نالت كلمة الرئيس مبارك إعجاب المسئولين بالمنظمة لما حملته من أفكار وآراء صادقة من أجل تقدم التعليم فى دول العالم المختلفة.

محو الأمية ونشر الثقافة فى عهد مبارك :

وتواصلاً لجهود الرئيس مبارك من أجل بناء أجيال المستقبل، كان إعلان الرئيس مبارك فى ديسمبر ١٩٨٧م باعتبار السنوات حتى عام ٢٠٠٠ هو عقد لمحو الأمية فى مصر. والرئيس مبارك عندما أصدر إعلان عقد محو الأمية أراد أن تكتمل منظومة بناء أجيال المستقبل بمحو أمية المتسربين من التعليم، ومن فاتهم قطار التعليم، وخاصة المرأة لأن العبء الأكبر فى إعداد النشء وتربيته يقع عليها، فإذا كانت المرأة الأم بالذات غير حاصلة على أدنى قدر من التعليم، فسوف تضيع جهود الأجهزة الحكومية المنوط بها توفير الخدمات المختلفة للطفل من تعليم وصحة ورعاية اجتماعية دون أدنى فائدة. من هنا .. كان تركيز برنامج محو الأمية على المرأة بصفة خاصة.

ويمكن القول : إن تجربة محو الأمية فى عهد الرئيس مبارك تجربة ناجحة بكل المقاييس، لأنها لم تقم على الأمنيات أو دعوات التطوع، بل أنشئت لها هيئة قومية مسئولة عن التخطيط والتنفيذ، تكافح

الأمية فى إطار خطة قومية، وصولاً لإنهاء الأمية فى مصر مع نهاية القرن العشرين. وقد وفرت الدولة لهذه الهيئة كل الإمكانيات من موارد مالية وكوادر مدربة، بالإضافة إلى توفير الخدمة الإعلامية، وبفضل هذه المجهودات كان هذا النجاح الذى حققته الهيئة - رغم سنوات عمرها القصيرة - فلأول مرة تُمْحَى أمية ٧٥٠ ألف مواطن خلال ثمانية عشر شهراً.(١)

رعاية الأمومة والطفولة :

وفى طريق بناء أجيال المستقبل، والذى بدأ بشكل جَدِّى فى عهد الرئيس مبارك كان للسيدة الفاضلة/ سوزان مبارك جهود كبيرة فى مجال رعاية الأم والطفل من الناحية الصحية والاجتماعية والتعليمية والثقافية. فمنذ أن اتجهت الدولة للعناية بالطفل والأم بشكل جادٍ ورسمى عام ١٩٨٨م، وذلك بإنشاء المجلس القومى للطفولة والأمومة، وصدور وثيقة إعلان رئيس الجمهورية باعتبار العشر سنوات القادمة - آنذاك من ١٩٨٩/١٩٩٩م عقداً لحماية الطفل ورعايته تابعت السيدة قرينة الرئيس تنفيذ جميع الأعمال والأهداف المنوط بها المجلس، وكانت الجهود واضحة فى مجال تبنى قضايا الطفل المصرى حتى قبل أن يولد، وذلك بتوفير الرعاية الصحية للأم الحامل، وكذلك الاهتمام بالطفل بعد الولادة وذلك بتوفير التطعيمات والأمصال اللازمة، ومكافحة الجفاف. وكانت هذه الجهود محل تقدير المنظمات العالمية المهتمة

---

(١) نشرة صادرة عن الهيئة العامة المصرية لمحو الأمية وتعليم الكبار - يوليو ١٩٩٦.

بالطفولة، وأكدت على أن مصر فى عهد الرئيس مبارك نموذج يحتـذى به فى هذا المجال. وحقيقة فإن المرأة المصرية لم تحظى بقـدر مـن الاهتمام والرعاية الجادة إلا فى عهد الرئيس مبارك، لأن ذلك الاهتمـام ينبع من خلال مجلس قومى يدرس ويخطط ويتابع ويرصد احتياجـات المرأة المختلفة على أسس علمية. لذلك تأتى الخدمات المقدمة من خلاله ضرورية للمرأة. وقد قام المجلس منذ إنشائه بعدة مشـروعات، وهـى مشروعات الرعاية الشاملة والتنمية المتكاملة، ومحو الأمية لطفل القرية فى العديد من المحافظات، وتطويـر الأوضـاع الصحيـة والثقافيـة والتعليمية فى الأحياء العشوائية والهامشية. وكذلك تنفيذ وثيقة إعـلان الطفل المصرى والتى تهدف لحمايته.

ومن الملاحظ على الجهود التى تقوم بها الدولة للعنايـة بالأمومـة والطفولة فى عهد الرئيس مبارك والتى تبنتها السيدة الفاضلة/ سـوزان مبارك : الجدية، والأداء الصادق، وتَبَنِى قضايا الطفل المصرى بشـكل حقيقى. وكان من أبرز المهام التى اضطلع بها المجلس القومى للطفولـة والأمومة منذ إنشائه إعداد قانون يعالج مشاكل الطفل. وبالفعل، أصـدر الرئيس مبارك قانون الطفل فى عام ١٩٩٦م، والذى صدرت لائحتـه التنفيذية فى ديسمبر ١٩٩٧م، وهو يضمن للطفـل الحقـوق المدنيـة والرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية والرعاية الجنائيـة. كذلـك، ورعاية الأم العاملة، وهذا القانون يؤكد على دعم الرئيس مبارك لوسائل النهوض بالطفولة والأمومة واهتمامه بهما، ويؤكد كذلك علـى ريـادة

مصر فى مجال رعاية الأمومة والطفولة. وفى عهد الرئيس مبارك كانت هناك العديد من التوجهات[1] الفكرية فى الخطة القومية الثانية للطفولة والأمومة، والتى تنفذ فى إطار الخطة الخمسية الرابعة للدولة، والتى بتنفيذها سيتحقق لمصر إنجازات كبيرة فى هذا المجال. ومن هذه التوجهات فى النواحى الصحية : خفض معدل وفيات الأطفال الرضع، والقضاء على شلل الأطفال وأمراض الأطفال الأخرى، ومد مظلة التأمين الصحى لتغطية الفئات التى لم تشملها، وخاصة الأطفال دون سن المدرسة والأمهات غير العاملات والريفيات، ومن التوجهات فى النواحى التعليمية : الاهتمام بتعليم ما قبل المدرسة من خلال تعميم وإضافة رياض الأطفال إلى التعليم الأساسى، والاهتمام بالتعليم الصناعى وضرورة مواكبته للتطور الصناعى، والاهتمام بالأنشطة التربوية داخل المدرسة، والاهتمام بالتربية والسكان.

وفى مجال السياسة الاجتماعية كانت هناك العديد من التوجهات، ومنها : التوسع فى إقامة ودعم المشروعات الإنتاجية الصغيرة، وإنشاء مراكز مهمتها إعادة التأهيل الأسرى الأسرة، ودعم دور الحضانة والتوسع فى إنشائها، والتعامل مرحلياً مع مشكلة عمالة الأطفال بما يقلل من آثارها السلبية على الطفولة والمجتمع. وفى مجال السياسة الثقافية تم وضع استراتيجية تهدف إلى تنمية نظام للقيم، تتمثل أهم عناصره فى التأكيد على قيمة العمل وإعلاء شأن قيمة التعليم واحترام الرأى الأخر

---

(١) جريدة الأهرام المسائى ١٨/٩/١٩٩٦.

والانتماء للوطن. كان هذا بعض ما جاء فى الوثيقة الفكرية للنهوض بالطفولة والأمومة فى الخطة القومية الثانية للطفولة والأمومة. وفى مجال الحديث عن مجهودات الدولة فى الاهتمام بالطفولة لا يمكن إغفال اهتمام الدولة تجاه الطفل المعاق من أجل النهوض به وتخفيف حدة الإعاقة، فالاهتمام والعناية بالطفل المعاق تم بشكل متكامل وذلك من خلال توفير دور الرعاية وتزويدها بأحدث الوسائل السمعية والبصرية والوسائل التعليمية المختلفة، هذا بالإضافة إلى توفير الرعاية الاجتماعية والنفسية عن طريق أخصائيين على أعلى المستويات العلمية.

نشر الثقافة :

وفى إطار الحديث عن منظومة بناء الإنسان المصرى فى عهد الرئيس مبارك لايمكن إغفال دور المشروع الثقافى الكبير الذى أعاد للكتاب مكانته السابقة واستطاع أن يجعل القراءة عادة متأصلة فى نفوس الأطفال والشباب وجميع أفراد الأسرة المصرية، بعد أن وفر ملايين النسخ من الكتب القيمة بأسعار زهيدة وفى متناول الجميع، وكذلك قام بتطوير آلاف المكتبات فى مختلف أنحاء الجمهورية، وهو مشروع (القراءة للجميع) الذى بدأ بمبادرة من السيدة الفاضلة سوزان مبارك منذ سبع سنوات. ومشروع مكتبة الأسرة الذى دخل عامه الرابع فى عام ١٩٩٧ ومن المشروعات الثقافية التى تمت فى عهد الرئيس مبارك مشروع تطوير دار الكتب. وقد أكد العديد من المهتمين بالثقافة فى

مصر بأن هذه المشروعات الثقافية تُعَد من أهم الإنجازات الثقافية في النصف الأخير من القرن العشرين.

الاهتمام بالشباب وقضاياه :

إذا كان الشباب يمثل نصف الحاضر فهو كل المستقبل. ورعاية الرئيس مبارك واهتمامه بأجيال المستقبل لم تغفل الشباب وقضاياه المختلفة منذ توليه المسئولية. ويقول الرئيس مبارك مؤكداً على ذلك فى خطابه فى افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة عام ١٩٩٧م :

(التركيز فى تفكيرنا وحركتنا على دور الشباب فى مصر باعتبارهم نصف الحاضر وكل المستقبل. وقد كان هذا العامل وراء إصرارى منذ اليوم الأول الذى تحملت فيه المسئولية على رفض الحلول المؤقتة والجزئية التى لا تصل إلى جذور المشاكل. ولاتعالج أصل الداء. كما كنا نرفض أن نكون أسرى الماضى وقوالبه مهما يكن تعاطفنا مع أحداثه وذكرياته؛ لأن الحاضر والمستقبل يفرضان بالضرورة رؤية جديدة توافق متغيرات الحياة ومتطلبات التطور .. وكان إصرارنا الواضح على أن نترك للأجيال الجديدة والقادمة وضعاً أفضل من الوضع الذى تسلمناه، ووطناً أكثر قدرة على تحقيق طموحاتهم فى غد أكثر إشراقاً. وكان مما يثير دهشتى هذا السؤالِ المتكرر : ماذا سوف نفعل من أجل شباب مصر ؟ وكان ردى الواضح .. أن كل ما نفعله هو من أجل شباب مصر؛ لأننا نعالج أوضاع الحاضر ومشاكله برؤية

المستقبل .. هدفنا من ذلك أن نبنى وطناً قوياً أكثر قدرة على تلبية طموحات الأجيال القادمة من أبنائه).(١)

والاهتمام بالشباب فى عهد الرئيس مبارك قائم على أساس استراتيجية واضحة الأهداف، ساهمت فيها جميع الوزارات والهيئات والمؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية والرياضية والأمنية من أجل إعداد الشاب المتكامل الشخصية الصالح لوطنه، المؤمن بربه، المتحلى بالخلق القويم، المتمسك بالمثل العليا للوطن. ومن خلال اهتمام الرئيس مبارك بالشباب يتضح أن مفهوم سن الشباب لدى الرئيس لم يكن تلك المرحلة من العمر التى يجب أن توفر لها مجالات الارتقاء بالقدرات البدنية فقط، بل يرى الرئيس ضرورة غرس القيم الروحية والدينية وتوفير مجالات التعليم والثقافة وإيجاد فرص العمل الحقيقية، وهذا ما أثبته الرئيس مبارك بخطوات عملية ومجهودات حقيقية، ومن المجهودات الحقيقية التى بذلها الرئيس مبارك تجاه الشباب مجهوداته للقضاء على البطالة وإيجاد فرص عمل حقيقية للشباب، وذلك من خلال عدة روافد، ومنها : توزيع الأراضى الزراعية للشباب بشكل حقيقى فى مختلف أنحاء الجمهورية، وجذب المستثمرين لاستثمار أموالهم داخل مصر، وإقامة المشروعات القومية التى تستوعب أعداداً كثيفة من العمالة، وكذلك إقامة العديد من المدن الصناعية فى الصعيد والمناطق الشمالية والدلتا؛ لخلق فرص العمل الحر. وفى عهد الرئيس مبارك كان

---

(١) جريدة الأهرام ١٦/١١/١٩٩٧.

الصندوق الاجتماعى الذى أوجد الآلاف من فرص العمل الغير نمطية للشباب.

ولم يكن اهتمام الرئيس مبارك بالقضاء على البطالة وإيجاد فرص عمل للشباب مجرد قرارات فوقية، ولكن كان اهتمام الرئيس متابعة وزيارات وخاصة لمشروعات العمل الحر والصندوق الاجتماعى للتنمية، وكان فى خلال هذه الزيارات يتم تكليف المسئولين على أعلى المستويات لحل معوقات هذه المشروعات التى تصادف الشباب، ونجد ذلك واضحاً فى العديد من الزيارات التى يقوم بها الرئيس مبارك لمشروعات الشباب، ومن هذه الزيارات زيارته لمعرض منتجات شباب الخريجين فى ١٦ نوفمبر ١٩٩٤م، وأثناء هذه الزيارة طلب الرئيس مبارك من أمين الصندوق الاجتماعى للتنمية بمد فترة سماح سداد أقساط القروض، وإقامة معارض دائمة، ومنافذ توزيع جديدة. وهدف الرئيس من ذلك تشجيع الشباب على الاتجاه نحو العمل الحر وإقامة مشروعات صغيرة.

وفى ٧ سبتمبر ١٩٩٤ قام الرئيس بزيارة لمركز المؤتمرات الذى أقيم فيه معرضاً للمنتجات المصرية التى يمولها الصندوق الاجتماعى. وأكد فى هذه الزيارة على أهمية التنسيق بين مشروعات الأسر المنتجة ومشروعات الصندوق الاجتماعى للتنمية من أجل إتاحة المزيد من فرص العمل للشباب، وطالب الرئيس بإتاحة الفرصة لإشراك مشروعات الشباب سواء من خلال الأسر المنتجة أو الصندوق

الاجتماعى فى المعارض الخارجية والدولية. واستجابة لمطالب الشباب فى هذه الزيارة أصدر الرئيس توجيهاته بتخصيص جناح دائم بأرض المعارض لعرض منتجات الأسر المنتجة ومشروعات الصندوق الأخرى.

· وفى ٤ مارس ١٩٩٧م قام الرئيس مبارك بزيارة للسوق الحادى عشر لمنتجات الشباب المقام بالصالة المغطاة، وأثناء هذه الزيارة قرر تخفيض قيمة الفائدة على القروض المقدمة للشباب والممنوحة من الصندوق الاجتماعى للتنمية إلى ٧٪ بدلاً من ٨٪، كما قرر مد فترة الإعفاء الضريبى إلى عشر سنوات بدلاً من خمس سنوات للمشروعات الممولة من الصندوق الاجتماعى أيضا.

ومجهودات الرئيس مبارك هذه تؤكد صدق توجه الرئيس لحل مشاكل الشباب الاقتصادية والمادية، وكما صدق توجه الرئيس لحل هذه القضايا برز اهتمامه أيضا فى مجال ترسيخ القيم الدينية والروحية والأخلاقية لدى الشباب، وفى هذا دعا الرئيس مبارك فى كثير من خطاباته فى المناسبات المختلفة بضرورة أن تكون رموز المجتمع وقياداته قدوة للشباب يقتدى بها ومثالاً للنزاهة والطهارة والإخلاص. وفى المناسبات والاحتفالات الدينية التى يحرص الرئيس مبارك على حضورها نراه يدعو الشباب على التمسك بالقيم الدينية السمحة والبعد عن العنف والتطرف والتعصب الأعمى. ومن أجل المشاركة الحقيقية للشباب فى قضايا الحاضر وإعدادهم للتصدى لقضايا المستقبل أتاح

الرئيس مبارك فى عهده مشاركة حقيقية بدءاً من المشاركة الانتخابية والتى كان للرئيس مبارك قرارات لدعمها من أجل زيادة أعداد من لهم حق المشاركة الانتخابية إلى مناقشة الرئيس شخصياً والاستفسار منه عن كافة الظروف والأوضاع السياسية والاقتصادية، وذلك فى لقاءات الرئيس الدائمة مع الشباب. هذا بالإضافة إلى ما تقوم به الجهات المختصة من تثقيف سياسى جادٍ وصريح للشباب، وتعريفهم بكافة الظروف من خلال كبار المسئولين بالدولة، وإتاحة الفرصة لهم بالمشاركة بالرأى والفكر فى القضايا العامة.

ولكى تكتمل جهود الرئيس مبارك تجاه الشباب كان مشروع مبارك القومى لإسكان الشباب، والذى أعطى الرئيس مبارك إشارة البدء له فى أكتوبر ١٩٩٥م فكانت مرحلته الأولى ١٥ ألف وحدة سكنية بمساحة ١٠٠ متر مربع، نُفِّذَت فى ٦ مدن جديدة وأنجزت أعمالها بنسبة ٩٠٪، سلم منها ٧ آلاف وحدة سكنية للشباب الحاجزين، يتحمل الشاب ٣١ ألف وخمسمائة جنيه منها ١٨ ألف وخمسمائة جنيه قروض تعاونية مختلفة يسددها على أقساط . وتم إنشاء ٣٥ ألف وحدة سكنية بمساحة ٧٠ متر، وبدأ ت أعمالها فى مايو ١٩٩٧م، ويتم تنفيذها فى ٨ مدن جديدة، وينتهى العمل بها فى ١٩٩٨م ويتحمل الشاب فى هذه المرحلة ٢٥ ألف جنيه ثمناً لهذه الوحدة، منها ١٥ ألف قرضاً تعاونياً يسددها على ٤٠ سنة بفائدة ٥٪، والمشروع يشمل إنشاء ٧٠ ألف وحدة سكنية متميزة تدعمها الدولة بمليار جنيه، وتوفر لها قروضاً تعاونية بمليار

جنيه أخرى فى ١٠ مدن، فى كل من مدن : ١٠ رمضان، و٦ أكتوبر، والعبور، والشروق، و١٥ مايو، والسادات، ودمياط الجديدة، وأسيوط، وطيبة بالأقصر، وتجمعات شرق الطريق الدائرى حول القاهرة.(١)

وحرص الرئيس مبارك على أن تكون هذه الوحدات فى متناول محدودى الدخل من الشباب وأن تتوفر لمناطق هذه الوحدات جميع المرافق اللازمة، وقد طالب الرئيس مبارك عند تنفيذ هذه الوحدات البعد عن النمطية ومراعاة النواحى الجمالية والمساحات الخضراء. من هنا : نقول إن مشروع مبارك لإسكان الشباب الذى روعى فيه البعد الاجتماعى للشباب، وتوفير المرافق اللازمة، ومراعاة النواحى الجمالية والتنسيق العام، وكذلك امتداد المشروع لكافة محافظات الجمهورية؛ كل هذا جعل المشروع نموذج يحتذى لدول العالم.

مبارك والاهتمام بالرياضة :

وبما أن ارتباط الشباب بالرياضة ارتباط وثيق لدى معظم الشباب ونشاط هام فى حياتهم، نرى اهتمام الرئيس مبارك بالرياضة واضح. وذلك من خلال الصحوة الرياضية التى حدثت فى عهده، وتمثلت فى إقامة العديد من المنشئات الرياضية الضخمة فى العديد من المحافظات، ونشر الألعاب الرياضية المختلفة، ومنها : كرة القدم، وكرة السلة، والكرة الطائرة، وألعاب القوى، والسباحة، والأسكواش، والهوكى

---

(١) جريدة الأهرام ١٩٩٧/١٢/١٧.

وأخيراً البولينج، وتكريم أبطال هذه اللعبات المختلفة. ولا يغفل أيضاً المعاقين من الرياضيين. وفى إطار اهتمام الدولة والرئيس مبارك بالرياضة قامت حكومة الدكتور كمال الجنزورى بخطوات جادة منذ عام ١٩٩٦م تستهدف نشرها بين جميع أفراد الشعب، وإعداد قاعدة عريضة من الرياضيين بالمدارس والجامعات لدعم الفرق القومية فى اللعبات المختلفة.

ولأن الرئيس مبارك رياضى نرى اهتمامه بكرة القدم لا يقتصر على نادٍ معين، فهو يشجع كل انتصار رياضى يحققه أى نادٍ لمصر، لذلك نجد الرئيس مبارك أول المهنئين بالانتصارات التى يحققها أى نادٍ أو الفريق القومى.

وكثيراً ما يحرص الرئيس على حضور المباريات الهامة للفرق المصرية. ففى ديسمبر عام ١٩٨٢م حضر أول مباراة منذ أن تولى الرئاسة، وكانت فى نهائى أفريقيا بين المقاولون العرب وباور ديناموز، وسلم بنفسه كأس البطولة لفريق المقاولون، ثم زار الفريق بملعبه بالجبل الأخضر، وكذلك يحرص الرئيس مبارك على حضور المباريات الهامة للفريق القومى، وكلٌ من النادى الأهلى ونادى الزمالك، ولم يقتصر تشجيع الرئيس مبارك على كرة القدم فقط، بل شمل تشجيعه جميع اللعبات الفردية والجماعية. وتشجيع الرئيس مبارك غالباً ما يكون بالاستقبال والتكريم الشخصى لكل من يحقق إنجازاً يرفع اسم مصر عالياً.

ويجدر بنا ونحن نختتم الحديث عن مبارك وبناء أجيال المستقبل أن نذكر : أن منظومة بناء أجيال الغد التى وضعها الرئيس مبارك منذ سنوات حكمه الأولى، وحرصه على استكمال جميع أبعادها، هى بالفعل منظومة مكتملة الأبعاد وكاملة المعانى وهى بمثابة استراتيجية حققت أهدافها ومازال الكثير من الأهداف سيتحقق - بإذن الله - بمرور الأيام والسنوات القادمة، وهذا يعنى نجاح تلك الاستراتيجية التى قامت على عدد من الأسس أهمها :

١. الاهتمام برعاية الطفل

٢. نشر القيم الروحية والخلقية

٣. العمل على نشر الثقافة

٤. نشر الرياضة وتشجيعها

٥. الاهتمام بقضايا الشباب والعمل على حلها

٦. اتباع الأسلوب العلمى والواقعية فى تحقيق الأهداف

٧. المشاركة الفعالة لجميع مؤسسات الدولة المختصة

ويبقى لزاماً علينا إحقاقاً للحق : إن نقول أن الإنسان المصرى رجلاً كان أو امرأة، طفلاً كان أو شاباً أو كهلاً أو شيخاً يمثل قيمة عالية لدى الرئيس مبارك، وهذا ما تأكده كلماته التالية فى افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة فى نوفمبر ١٩٩٧ :

(إن الوطن فى صورته الجديدة ليس فقط المشروعات العملاقـــة .. لأن بنية المستقبل لا تقف عند هذه الحدود، وإنما تشمل خططاً وأفكـــاراً وبرامج محورها الأول هو الإنسان المصرى، الذى سيطر علـى النـــهر، وانتزع واديه الأخضر من براثن الصحراء، وأقام منذ فجـــر التـــاريخ صروحاً شاهقة للحضارة كانت منارات للتقدم الإنسانى .. هذا الإنســـان العظيم هو هدفنا وغايتنا، وهو ثروة المستقبل التـــى ينبغـــى أن تكـــون موضع استثمارنا، نصون حقوقه، ونعظم قدراته، ونـــهيئ لـــه المنـــاخ الصحيح الذى يطلق طاقاته ويحفزه على الابتكار والتميز).[1]

---

(١) جريدة الأهرام ١٦/١١/١٩٩٧.

الفصل التاسع

كلمات ومعانى

مختارات من خطب الرئيس وكلماته وأحاديثه وتصريحاته الصحفية

(سياستى هى التحدث بصراحة، وأنا أصرح بما يدور فى خلـــدى، كما أننى لا أحب أن أحوم حول الأشياء، وأن أغلف آرائـــى بمعســول الكلام .. وإننى أؤمن بالإجابات المباشرة على الأسئلة)

محمد حسنى مبارك

من خطب الرئيس مبارك وأحاديثه الصحفية وكلماته في المناسبات المختلفة .. كلمات لها معنى.

مفهوم المنصب

فى حديث شامل للرئيس مبارك بجريدة الأهرام فى ٧ فبراير ١٩٩٢م وبسؤال سيادته : ماذا يعنى منصب رئيس الجمهورية بالنسبة له

قال الرئيس :

(حالة طوارئ بصفة مستمرة ليلاً ونهاراً لمواجهة مشاكل متلاحقة وتحديات مستمرة .. قلق دائم على مستقبل هذا البلد وشعب مصر .. هذا قدرى وقد قبلته، ولست نادماً عليه من أجل مصر).

انتهت كلمات الرئيس التى عكست بصدق مدى إخلاص الرئيس لقضايا الوطن ومتابعته لكل ما يحدث ويستجد من ظروف وأحداث.

محاربة البطالة

وبسؤال سيادته عن اهتمامه الواضح بإيجاد فرص عمل للشباب ؟

قال الرئيس :

(هذا صحيح، الجزء الأكبر من جهدى يوجه لتوفير الأموال المطلوبة للمشروعات كبيرة وصغيرة .. لأنه بدون مشروعات مفيش وظائف جديدة، لكن الأمور بالغة الصعوبة. إن عدد الوظائف الجديدة

المطلوب أن تنشأ سنويا يقترب من نصف مليون وظيفة، أى أكثر من عدد الوظائف المطلوب إنشائها فى دول أوربا الكبرى الغنية، والتى تصل إمكاناتها مائة ضعف إمكانات مصر على الأقل. لذلك كان علينا أن نبحث عن منهج يساعدنا على تكثيف العمالة والتوجه للمشروعات المنزلية والصغيرة والتوسع فى أنشطة القائم منها بسرعة .. يعنى لازم فى توجهنا لإنشاء وظائف جديدة أن نبحث عن المجالات كثيفة العمالة، والتى يمكن أن توفر الوظائف بسرعة).

الرئيس يؤكد على عدة نقاط للخروج من البطالة :

- جهده الشخصى لتوفير الإمكانيات لمواجهة البطالة.
- التوجه نحو الأنشطة الغير تقليدية كالصناعات الحرفية الصغيرة.
- التوسع فى تلك الأنشطة وتعميمها.
- فتح مجالات ومشروعات توفر فرص عمل كثيفة.

فلسفة التغير

وبسؤاله عن احتمال تغيير فى الوجوه والقيادات التنفيذية ؟

قال الرئيس :

(المعاونون يعملون معى كفريق، وقد يختلف واحد مع الآخر اختلافا موضوعيا .. هذا أمر مستحب، وفى النهاية يتفق الجميع على سياسة عامة، والجميع مطالب بالالتزام بها ولابد أن يلتزم بها .. العمل الوزارى يفرض على الجميع أن يعملوا ليلا ونهارا ويتحملوا عبء

الواقع، وينجزوا رغم ضعف الموارد، ويحاسبوا على أخطاء الماضى، ويحصلوا على أجور متواضعة إذا قورنت بما يمكنهم الحصول عليه لو ترك العمل الوزارى، تضحية بمعنى الكلمة .. أنا شايف الصورة من الداخل لأنى أتابع عمل الوزارات نهاراً وليلاً، والتقى بهم فرادى أو جماعات لمناقشة الأمور الهامة، وأطالب كل منهم بأن يكون ملماً بالكامل بكافة الموضوعات والقضايا التى تدخل فى نطاق عمل وزارته .. هذا هو المنهج الحضارى العلمى فى إدارة الأمور والخطط والسياسات والبرامج .. هى التى تحرك العمل التنفيذى وليس العكس).

من خلال كلمات الرئيس مبارك تبين أن الاستمرار فى المواقع التنفيذية العليا يتطلب:

- التفانى والإخلاص، والعمل المتواصل.
- إنكار الذات، والالتزام بالسياسات العامة.
- إلمام المسئول الكامل بكل ما يدور فى موقعه.
- التزام الرئيس مبارك ومعاونيه بالأسلوب العلمى فى إدارة شئون البلاد.

لا سكوت على انحراف

المصور تسأل الرئيس مبارك فى ٣٠ أكتوبر ١٩٨١.

كيف يمكن تطبيق الأفكار التى طرحها وأكد عليها بأنه لا مكان لمنحرف ولا مكان للتسيب فى مجتمع يقوم على الحرية الاقتصادية ؟

قال الرئيس :

(أقول ابتداء : إن مقاومة الانحراف والتسيب ينبغي أن تكون مسئولية الجميع .. مسئوليتي الشخصية، ومسئولية الأجهزة الحكومية، ومسئولية الشعب في نفس الوقت. فاليد الواحدة لا تستطيع أن تصفق .. واجب الشعب أن يتعاون مع الأجهزة الحكومية في هذا المجال حتى لا يثرى أحد ثراءً غير مشروع، مصدره استغلال يجئ على حساب قوت الجماهير.

واجب المواطن أن يراجع نفسه ويسأل ذاته وأن يدرك أن مصر أولى بالعطاء، وأن ساعة زمان تضيع الآن على المواطن هي خسارة بلا حدود .. باختصار واجب كل مواطن أن يقوى بالعمل وبالعمل وحده انتماءه إلى هذا البلد الأمين .. ومن ناحيتي ومن ناحية الحكومة فإنني أعلنها بوضوح لن يكون هناك مداراة على أى لون من ألوان الانحراف مهما كان بسيطاً).

الرئيس مبارك يوضح من خلال كلمته سمات وملامح المجتمع القائم على الطهارة، وهى : العمل الشريف الحر للأفراد، ومسئولية الحاكم وأجهزة الدولة فى التصدى لأى انحراف وعدم السكوت عليه، وتعاون أفراد الشعب فى ذلك.

الالتحام مع المواطن

وفى حديث للرئيس بمجلة المصور فى ٤ يوليو ١٩٩٦م.

وبسؤاله عن قيام هيئة مستشارين تعاونه على مهام منصبه ؟

قال الرئيس :

(فى الواقع لست متحمساً لتكوين هيئة مستشارين ثابتة، يمكن أن يتضخم نفوذها لتصبح يوماً ما من مراكز القوى .. كما أننى أيضا لا أريد حاجز يمنعنى من الاتصال المباشر مع مشاكل الناس وهمومهم .. إننى أستشير العديد من الخبراء فى كل المشاكل .. وأستمع إلى آرائهم، لكن الأمر لا يتطلب هيئة ثابتة، يمكن أن تصبح من مراكز القوى يتضخم نفوذها يوماً بعد يوم على حساب الحكومة، وتحول بينى وبين التحامى الكامل مع مشاعر المواطنين).

إجابة الرئيس فى غاية الوضوح، تبين أن الرئيس لا يريد أن تكون هناك أسوار بينه وبين الشعب تمنعه من رؤية مشاكل وهموم المواطنين، ويرى الرئيس أن يكون القرار نابع من أهل الخبرة والمختصين بدلاً من مجموعة يمكن أن تعتقد يوماً من الأيام أنها المتحكمة فى شئون هذا البلد.

ديمقراطية حقيقية

وفى حديث للرئيس مبارك بجريدة الحياة اللندنية (منشور بجريدة الجمهورية فى ١٨ سبتمبر ١٩٩٦م)

وبسؤاله عن الخطوات التى تبذل من أجل تقوية المعارضة وتقوية النشاط البرلمانى؟

قال الرئيس :

(حرية الصحافة وحرية التعبير مكفولة، والصحف تكتب ما تشاء ولا رقيب عليها، والبرلمان يؤدى دوره من خلال الأغلبية والمعارضة، والأبواب مفتوحة أمام كل الآراء من خلال القنوات الشرعية والمؤسسات الدستورية. فإذا أنجزت الحكومة فعلى المعارضة أن تعترف بإنجازها. وإذا قصرت الحكومة على المعارضة أن تنتقدها في إطار من الموضوعية والحرص على المصلحة العامة).

أوضح الرئيس مبارك من خلال إجابته على السؤال ما تم بالفعل لدعم النشاط البرلمانى فى مصر من خلال دور المعارضة والحكومة داخله. كذلك إتاحة حرية الرأى للجميع من خلال القنوات الشرعية فى المجتمع، وأكد الرئيس كذلك على أن حرية التعبير مكفولة للجميع فى عهده عبر المنابر الشرعية.

البعد الاجتماعى فى عملية الإصلاح الاقتصادى

وبسؤال الرئيس مبارك عن المخاوف التى يمكن أن تحدث بسبب سرعة سير عملية الإصلاح الاقتصادى وخاصة فى شأن التوازن الاجتماعى ؟

قال الرئيس :

(التباينات الاجتماعية أمر طبيعى، نحن بشر شأننا شأن أى مجتمع فى العالم، فهناك الغنى وهناك الفقير، الغنى يستثمر أمواله لمصلحة

الفقير .. لكننا فى عملية الإصلاح الاقتصادى نراعى الأبعاد الاجتماعية ومصلحة محدودى الدخل. وما يشغلنى دائما هو رفع مستوى معيشة المواطن العادى، وإيجاد مزيد من الاستثمارات ومجالات الاستثمار؛ لخلق الوظائف، وفرص العمل، وتوفير لقمة العيش الكريمة للمواطن. وتجربتنا فى الإصلاح الاقتصادى تجربة رائدة وخاصة مراعاة البعد الاجتماعى حتى لا يتحمل المواطن ما يفوق طاقته).

الرئيس مبارك يوضح فى كلمته : أن الدولة لم تغفل المواطن العادى ومحدودى الدخل أثناء عملية الإصلاح الاقتصادى، بل عملت على توفير الحياة الكريمة للمواطنين بقدر الإمكان، وذلك رغم عبء عملية الإصلاح.

الحرص على الأخوة العربية

من تصريحات الرئيس مبارك لرئيس تحرير جريدة مايو فى ٩ سبتمبر ١٩٩٦م.

قال الرئيس مبارك :

(العراق شعب عربى شقيق، ودولة عربية نحرص على كيانها ووحدتها، شأن أى دولة عربية أخرى نكن لها المشاعر الأخوية، ونلتزم بتلك المبادئ تجاهها).

يؤكد الرئيس مبارك فى هذا التصريح على مبدأ مصر الثابت من وحدة أراضى العراق والحفاظ على شعبه، وهو مبدأ مصر الثابت تجاه جميع الدول العربية.

ثمار الإصلاح الاقتصادى

ويواصل الرئيس تصريحاته لرئيس تحرير جريدة مايو، ويتناول الأوضاع الداخلية والنواحى الاقتصادية بصفة خاصة، فيقول :

(سياسة الإصلاح الاقتصادى أتت بثمارها .. وإننا نجنى حاليا ثمار هذا الإصلاح الذى لولاه لم تكن هناك بنية أساسية نعتمد عليها فى انطلاقتنا الاقتصادية .. وفى جذب الاستثمارات ولولاه أيضا لأصبح حالنا مثل الدول التي انهار اقتصادها وانعكس بصورة سيئة على شعوبها .. يكفينا لو استعرضنا بسرعة نتائج هذا الإصلاح أننا أنشأنا ١٨ مدينة جديدة يعمل ويقيم بها حاليا مئات الآلاف من المواطنين، كما أنشأنا فى خلال ١٥ عاما أكثر من مليونين و٣٠٠ ألف وحدة سكنية مقابل ٧٥٠ ألف وحدة فقط أقامتها الدولة منذ عام ١٩٥٢م وحتى عام ١٩٨١م. وأصبح لدينا من طاقة الكهرباء فى نفس الفترة ٨٧ مليار كيلو وات ساعة مقابل ١٧ مليار كيلووات ساعة منذ عام ١٩٠٦ حتى عام ١٩٨١، أى إننا حققنا فى مجال الكهرباء ما يقرب من أربع أضعاف ما حققناه فى ٧٥ عاما).

يشير الرئيس مبارك من خلال تصريحه إلى الطفرة التى حدثت فى المجالات الآتية من خلال عملية الإصلاح الاقتصادى :

- المدن السكنية والصناعية، وما وفرته من فرص عمل ووحدات سكنية.
- الطاقة الكهربية التى وفرت للمصانع احتياجاتها من الطاقة.
- ملايين الوحدات السكنية التى تم إقامتها، وحدت بشكل كبير من أزمة الإسكان.

التنمية والتعمير فى كل مكان

من تصريحات الرئيس للصحفيين عقب زيارته لمنطقة توشكى وإعطائه إشارة البدء لدخول مياه النيل إلى قناة توشكى (جريدة الجمهورية ١٦ أكتوبر ١٩٩٦)

قال الرئيس :

(*نحن نعمل فى التنمية لتحقيق نهضة شاملة فى جميع المجالات، وخاصة مع الزيادة الكبيرة فى تعداد السكان فى مصر، ولذلك تقوم الحكومة بإنشاء قناة جديدة هنا فى توشكى من فائض المياه، وتفتح آفاق الرزق للمواطنين. ولدينا نصف مليون فدان يمكن زراعتها بصفة مبدئية. وأعتقد أن ذلك يوجد مجال العمل والإنتاج والرزق وننتقل بدلا من العيش على مساحة ٤٪ فقط من مساحة مصر إلى منطقة أخرى وننشئ واديا جديدا موازيا لوادى النيل*).

الرئيس مبارك يؤكد على أن عمليات التنمية التى تضم العديد من المشروعات القومية الضخمة تأتى أساسا لمواجهة الأعداد الكبيرة فى عدد السكان، وكذلك لتوفير فرص عمل للشباب، وكذلك الخروج من الوادى الضيق.

حسنى مبارك الإنسان

الرئيس مبارك عقب زيارته لمعابد أبو سمبل فى نفس الزيارة التى أعطى فيها إشارة البدء لدخول المياه لقناة توشكى (جريدة الجمهورية فى ١٦ أكتوبر ١٩٩٦)

قال الرئيس:

(إننى أتذكر عندما زرت الأقصر عام ١٩٩١ فى الفترة التى كان فيها كساد نتيجة بعض العنف، كانت أحوال الناس من أصعب ما تكون، لدرجة أنى عدت متألما؛ لأن أبواب الرزق كانت مغلقة بعد أن بدأت السياحة تستغنى عن العمالة، وتوقفت البواخر السياحية عن العمل، وكانت الخسائر كبيرة. ولكن عند زيارتى الأخيرة فى أول أكتوبر الحالى سعدت للغاية عندما أبلغونى أن نسبة الأشغال بلغت ٦٠٪، والآن أبلغونى أنها ارتفعت إلى ١٠٠٪، وهذا يبعث على الفرح لأن هذا بلدنا).

من خلال هذا التصريح تظهر الإنسانية فى الرئيس حسنى مبارك، وما يحمله بداخله من مشاركة وجدانية وحب الخير للناس والإخلاص والتراحم.

ثوابت ثورة ٢٣ يوليو

من خطاب الرئيس فى الذكرى الرابعة والأربعين لثورة ٢٣ يوليو يقول الرئيس :

(إن ثوابت يوليو برغم كل متغيرات عصرنا الراهن لا تزال تشكل قطعة غالية من ضمير الشعب المصرى ووجدانه، بل لعل بعضها قد أصبح جزء من النضال الإنسانى الأشمل، لأن يوليو فى ثوابتها الراسخة تعنى انحياز الحكم إلى مصلحة السواد الأعظم من الشعب، والالتزام بالعدالة الاجتماعية، والحفاظ على استقرار القرار الوطنى، والالتزام بالتنمية الشاملة من أجل تحقيق تقدم حقيقى على أرض مصر المقدسة، والحرص على أن يكون لمصر جيشها القوى الذى يحمى أمنها وسلامتها ومصالحها وتعززه روابط الانتماء القومى؛ لأن مصر لا يمكن أن تكون إلا جزء أساسيا من عالمنا العربى).[(١)]

الرئيس مبارك من الزعماء الذين يفهمون التاريخ، ويدركون حركته، ويقدرون الأحداث التى وقعت وغيرت واقع الحياة إلى واقع آخر أفضل. هذا ما نلحظه من خلال القراءة المتأنية لخطاب الرئيس، والتى أشار فيها إلى ما تمثله ثورة يوليو لشعب مصر رغم متغيرات العصر الحالى.

وأشار الرئيس بعد ذلك إلى ثوابت هذه الثورة، وذكر منها :

---

(١) كلمة الرئيس جريدة الأهرام ١٩٩٦/٧/٢٣.

- انحياز الحكم إلى المصلحة العظمى من الشعب.
- العدالة الاجتماعية.
- الحفاظ على استقرار القرار الوطنى.
- الالتزام بالتنمية الشاملة.
- إقامة جيش قوى.
- وأشار الرئيس إلى ارتباط مصر الوثيق بعالمها العربى.

الكل أبناء مصر

من خطاب الرئيس مبارك فى حفل توزيع جوائز الدولة فى أبريل ١٩٨٦.

يقول الرئيس:

(أيها الأخوة والأخوات، أدباء مصر وفنانيها ومفكريها، إننى أنتهز هذه الفرصة لكى أؤكد لكم أن مصر بلد الجميع، ولن تنهض إلا بجهود الجميع. فلا تصنيف عندنا على أساس عقائدى أو مذهبى أو سياسى. فالكل أبناء مصر، وواجب الجميع أن يعمل على رفعة شأن مصر. كما أنتهز هذه الفرصة أيضا لكى أؤكد من جديد أنه لا قيد على فكر أو اتجاه أو مذهب، ولا إلزام لأحد بأن يقول غير ما يؤمن به ويمليه ضميره وانتمائه لوطنه).

اهتمام الرئيس مبارك بالثقافة والآداب والفنون واضح منذ بداية عهده. وفى هذا الخطاب يشير إلى ضرورة مشاركة الجميع فى نهضة مصر فى ظل حرية الرأى التى تعيشها مصر.

التعايش السملى

من خطاب الرئيس مبارك من الجلسة الختامية لمؤتمر القمة العربية فى يونيو ١٩٩٦.

قال الرئيس :

(لقد أثبتت شعوبنا عبر تاريخها الطويل عمق إيمانها بالسلام، وصدق التزامها بالشرعية الدولية وبحكم القانون، وتمسكها بنظرة إنسانية سامية للتعايش والمصالحة بين الشعوب، بصرف النظر عن اختلافها فى العقيدة والأصول العرقية؛ لأنها تدرك جيدا أن البشر جميعا يواجهون تحديات متقاربة، ومصيرا واحدا لاشك فيه. ومن هذا المنطلق فنحن نحث الشعوب غير العربية التى تعيش معنا على التعامل معنا بنفس الأسلوب والروح الذى يسلم بالمساواة بين الناس، ويقوم على التوازن بين حقوق الشعوب والتزامها واحترام إرادة الغير وكرامتهم).[1]

يؤكد الرئيس مبارك فى كلمته على تمسك الدول العربية بالسلام عبر تاريخها الطويل. كذلك تمسكها بقرارات الشرعية الدولية وتعايشها السلمى مع جميع الشعوب دون تعصب لعقيدة أو جنس. من هنا ..

(١) كلمة الرئيس جريدة مايو ١٩٩٦/٦/٢٤.

طالب الرئيس من الأطراف الأخرى أن تتعامل مع الشعوب العربية بنفس الأسلوب وهو التعايش السلمى.

رسالة السلام

من خطاب الرئيس فى الذكرى الثالثة والعشرين لحرب أكتوبر

يقول الرئيس :

(إن انتصار إرادة السلام فى منطقة الشرق الأوسط هو انتصار دة شعوبها، التى تريد سلاما عادلا وشاملا ينهى هذا الصراع الدامى ى استنزف طاقاتها. وهو بكل تأكيد انتصار لإرادة الشعب المصرى، الذى جعل السلام رسالته إلى كل شعوب المنطقة. فى ظل السلام تمكنت مصر لأول مرة فى تاريخها من تنفيذ ثلاث خطط متتابعة للتنمية جددت شباب مصر، وأعادت بناء مرافقها، ووضعها على مشارف مرحلة لاق حقيقى. ولولا السلام لكان متعذرا أن تواصل مصر مسيرتها يمقراطية، وتطلق حرية الصحافة، وتؤكد سيادة القانون، وتدعم التعدد الحزبى، وتعطى الأحزاب فرصتها المتكافئة، وتفتح الأبواب لحرية الرأى والفكر).

- الرئيس يؤكد على عزم شعوب المنطقة بصفة عامة ومصر بصفة خاصة على المضى فى مسيرة السلام الشامل والعادل.
- الرئيس يوضح أن السلام هو الذى مهد لمصر طريق الحرية والديمقراطية وسيادة القانون.

♦ الرئيس يشير إلى أن انتصار أكتوبر فتح الباب لحرية الفكر والرأى.

استشراف الغد

من خطاب الرئيس فى افتتاح الدورة البرلمانية ١٩٩٧.

يقول الرئيس :

(إن مجتمع الغد لن ينهض به سوى إنسان الغد، الذى يعتبر التعليم والتدريب ضرورة حياة وتقدم .. ومسئوليتنا المستمرة إزاء مستقبل هذا الوطن أن نضمن له أجيالا قادرة على مواجهة تحديات المستقبل، تملك استقلالية الفكر والرأى، وتتسلح بالعلم الغزير والفكر المستنير والمعرفة الصحيحة، التى تطلق ملكات الابتكار وتنمى روح المبادرة والإبداع. ومن هنا .. فإن تطوير التعليم والتدريب فى مصر ينبغى أن يظل هو المشروع القومى الأكبر).

الرئيس مبارك يستشرف آفاق الغد، ويشير إلى ضرورة أن تتسلح أجيال المستقبل بالتعليم، وليس التعليم التقليدى، وإنما التعليم الذى ينمى ملكات الإبداع المختلفة، ويضمن أجيالا قادرة على مواجهة تحديات المستقبل ومستجداته المتلاحقة.

الحرص على متابعة العمل العام

فى حديث للرئيس مبارك لجريدة الأهرام الصادرة فى ٢٦ ديسمبر ١٩٩٧.

قال الرئيس :

(ستكون سياستى المستمرة ومهمتى التى لا تتوقف هى متابعة التنفيذ لجميع المشروعات الصناعية والزراعية وكل ما هو فى الخطة، تماما مثلما أوضحت فى بيانى أمام مجلس الشعب).

حرص الرئيس مبارك على متابعة العمل العام فى جميع المواقع ينعكس على مواقع الإنتاج وبالآتى :

- توفير جميع الإمكانيات اللازمة لضمان نجاح العمل والوصول للهدف.
- توافر اليقظة لدى قيادات هذه المواقع.
- استمرارية الأداء العالى لهذه المواقع.
- إعطاء دفعة معنوية للعاملين فى هذه المشروعات.

من هنا .. كان حرص الرئيس مبارك على الزيارات المستمرة لمختلف مواقع العمل والإنتاج فى مختلف أنحاء مصر.

آمال حقيقية وليست أوهاما

وفى نفس الحديث لجريدة الأهرام قال :

(إن لدينا آمالا عريضة اليوم ونحن نتابع معدلات الإنجاز بشكل غير مسبوق فى هذه المشروعات العملاقة .. مشروع توشكى سيغير خريطة جنوب الوادى. وهناك مشروعات زراعية ضخمة تنتهى العام

الجديد ستؤدى إلى زيادة كبيرة فى رقعة الأرض الزراعيـــة. وهنـــاك مشروع خليج السويس الذى سيفتح آفاق واسعة للاستثمار. ولكننا بدأنـــا التنفيذ وكلها ستؤدى إلى انتعاش كبير فى حياتنا الاقتصادية).

نقول : إن آمال الرئيس التى تحدث عنها حقيقية وليست أوهاما لعـدة أسباب أهمها :

- قيام هذه المشروعات بعد دراسة دقيقة متأنية من المختصين.
- معدلات الإنجاز العالية التى يتم بها تنفيذ هذه المشروعات.
- تنوع هذه المشروعات من زراعية وصناعية وتجارية تشـــكل فـــى النهاية منظومة متكاملة تسهم فى إنعاش الحياة الاقتصادية.

محاربة الإرهاب

فى نفس حديث الرئيس للأهرام عن حادث الأقصر قال :

(إن تجاوز الآثار السلبية لهذا الحادث .. ســتأخذ بعـض الوقـت، ولكننـى أعتقد أن السياحة سوف تعود إلى الازدهار فى مصر تدريجيـــا .. وأملى هذا يزداد باستمرار فى الوقت الحاضر. فمن ناحية وضعنـــا الخطط الأمنية القوية التى تحمى جميع الأماكن السياحية وتروع عناصر الإرهاب. ومن ناحية ثانية أجرينا اتصالات بالدول الأجنبية التى تـــؤى الإرهابيين، بحجة أنهم لاجئون سياسيون، وسعينا لإقناع هـــذه الـــدول للتمييز بين حقيقة ما يمكن أن يطلق عليهم معارضون سياسيون، وبيـــن من هم قتلة ومجرمون).

يوضح الرئيس من خلال هذا الحديث الإجراءات الأمنيـــة الكفيلـة بحماية أى سائح على أرض مصر من أى اعتداء، كما يوضح الفـــرق بين المعارض السياسى الذى يسلك القنوات الشرعية، والقاتل الـــذى لا يستخدم إلا القتل والدمار.

السلام صمام أمن

وعن قضية السلام قال :

(أقول دائما : إن الاستيلاء على الأرض لن يؤدى إلى الأمن، بـــل سيؤدى إلى العكس تماما. فعدم الوصول إلى اتفاق سلام دائم .. ســوف يساعد على سفك الدماء والعنف المتبادل. وأقول الآن : إنه من العبـث التمسك بهذا المبدأ الخاطئ، وهو الحصول على الأرض والسلام معـــا؛ ذلك لأن احتلال الأرض وضمان الأمن فـــى وقـــت واحـــد أمـــران لا يستقيمان معا).

يؤكد الرئيس مبارك من خلال هذه الكلمات علـــى أن الســـلام هـــو الضمان الحقيقى للأمن والاستقرار، وبدون سلام لا يمكن للأوضـــاع أن تستقر ولا يمكن أن يتحقق الأمن.

المواطن والرئيس

فقرة من خطاب الرئيس أما نواب الشعب فى افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة ١٩٩٧ حيث قال :

(يجئ لقاؤنا اليوم مع بداية الدورة الثالثة لمجلسكم الموقر، كى نجدد العهد معا على دفع مسيرة التقدم المصرى نحو الغايات التى يصبو إليها شعبنا. ونعمل معا من أجل تخفيف مصاعبه والارتقاء بمستويات حياته، والحفاظ على أمنه وسلامته، وتوطيد دعائم نهضة مستمرة، تمكنه من أن يكون فى قلب التيار العريض لركب التقدم الإنسانى).

الرئيس يؤكد فى بداية الدورة البرلمانية على الآتى :

- العمل على تحقيق غايات ومطالب المواطن المصرى.
- العمل على الحد من معاناة المواطن والعمل على توفير حياة كريمة له.
- العمل على تحقيق نهضة تضمن مسايرته لحركة التقدم الإنسانى.

الفصل العاشر

تواريخ فى حياة الرئيس مبارك

• قيادة ناجحة فى مختلف المواقع

(ولكن الجدل الأكبر كان هو حديث النفس وحوارها .. استرجاعا لشريط طويل فى ميدان الخدمة العامة استمر أربعين عاما فى مختلف المسئوليات العسكرية والوطنية .. كان اختيارى فى مناصب القيادة خلالها يجئ دائما مفاجأة لى .. وكان يوم الاختيار الذى يهنئ فيه الإنسان على الثقة لتولى المنصب الجديد هو بالنسبة لى يوم المعاناة استعدادا جديدا صادقا للوفاء بالمسئولية على أكمل وجه)

محمد حسنى مبارك

- ٤ مايو ١٩٢٨ كان مولد الرئيس محمد حسنى مبارك بكفر المصيلحة محافظة المنوفية.
- نوفمبر ١٩٤٧ ودع الرئيس مبارك الحياة المدنية ملتحقا بالكلية الحربية.
- فبراير ١٩٤٩ تخرج من الكلية الحربية والتحق باللواء الثانى مشاه.
- ١٢ مارس ١٩٥٠ تخرج طيار من الكلية الجوية والتحق بمطار العريش، وهناك كان لقائه الأول بالرئيس الراحل أنور السادات.
- نوفمبر ١٩٦٧ عين مديرا للكلية الجوية، وأثناء عمله بالكلية قام بتخريج خمس دفعات فى ما يقرب من عام ونصف.
- ٢٢ يونيو ١٩٦٩ رقى إلى عميد طيار، وانتقل إلى رئاسة أركان القوات الجوية، وأثناء توليه منصب رئيس أركان القوات الجوية أعاد بناء القوات الجوية فى جميع أفرعها على أكمل وجه.
- ٢٣ أبريل ١٩٧٢ عين قائدا للقوات الجوية وأرتقى بأداء أفرعها إلى أعلى المستويات استعدادا للمعركة.
- ٢٩ مايو ١٩٧٢ صدر قرار تعيين اللواء محمد حسنى مبارك نائبا لوزير الحربية، بالإضافة إلى عمله قائداً عام للقوات الجوية.
- فبراير ١٩٧٤ رقى إلى رتبة الفريق طيار.

- ١٥ أبريل ١٩٧٥ تم تعيين محمد حسنى مبـــارك نائبـــاً لرئيـــس الجمهورية، وأثناء توليه منصب نائب رئيس الجمهوريـــة شـــارك بشكل حقيقى وفعال فى العمل السياسى وصنع القرار.
- ١٤ أكتوبر ١٩٨١ تولى منصب رئيس جمهورية مصر العربية.[١]

---

(١) مبارك رئيس الحاضر والمستقبل ص ٢٦/٣٤.

الفصل الحادى عشر

هؤلاء قالوا عن مبارك

(كان حافزنا ولم يزل إيماننا عميقا بأن رضى الله ومجـد الوطـن يمثلان الجائزة الكبرى لمن أدى الأمانة صادقا، وجعل من نفسه رقيبا وحسيبا، وغلبته خشية الله وتقواه)

محمد حسنى مبارك

الرؤساء والملوك والزعماء، الأدباء والكتاب والصحفيين، أصحاب مواقع المسئولية العليا، زعماء الأحزاب السياسية، المحطات الإذاعية والقنوات التليفزيونية والصحف، المواطن المصرى البسيط، بعضا ممن عملوا معه فى المواقع المختلفة .. كل هؤلاء كانت لهم آراء فى الرئيس مبارك فماذا قالوا.

- إن الرئيس مبارك يقوم بدور كبير يتسم بالحكمة، وإن النتائج التى تتحقق نتيجة جهود الأخ حسنى مبارك خير شهادة على حكمته وبعد نظره.

(الملك فهد بن عبد العزيز)

- إنه يتميز بالوضوح والمثابرة وطيبة القلب، وهو يملك الشجاعة والحكمة فى آن واحد.

(الرئيس حافظ الأسد)

- إنه رجل حريص على أبناء شعبه كرعاية الأب لأبنائه، وهي حقيقة يعلمها الجميع.

(الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

- إن الفضل فى تطوير العملية السلمية فى الشرق الأوسط يرجع إلى الجهود التى يبذلها الرئيس حسنى مبارك فى هذا الشأن.

(هيلموت كول المستشار الألمانى)

- لقد حقق الرئيس مبارك إنجازات كثيرة، وإنـــه شـــخصية رئيســـية ساعدت فى التوصل إلى تسوية مرضية فى الشرق الأوسط.

(جون ميجور رئيس وزراء بريطانيا السابق)

- إنه دائما يسعى لتعزيز علاقات مصر مع كل القوى العالمية.

(الرئيس الروسى بوريس يلتسن)

- الرئيس مبارك هو ذلك الإنسان المصرى الصادق مع نفســـه ومـــع الآخرين .. وقد استطاع بحكمته السياسية وعزمه الدؤوب أن يصنـــع لمصر العروبة جسرا قويا عبر عليه ملايين المصريــــين لأحضـــان العرب .. تلك نقطة مضيئة وركيزة قوية، وعلامة ساطعة، وهو يقود الشعب المصرى الشقيق من خير إلى خير ومن نصر إلى نصر.

(السلطان قابوس بن سعيد)

سلطان عمان

- أهنئ مصر برئيسها الذى يبادر ويبتكر وتحقق قدرتـــه علـــى قيـــادة السفينة باقتدار، ويواجه صعوبات اليوم ويتغلب على عقبات الدهر .. إن جهود الرئيس مبارك وعطاءه للشعب المصرى والأمة العربية منذ أن تولى مقدرات مصر، وتحمله مسئولية المنصب المحمل بالأثقـــال كل ذلك من أجل تنمية بلاده.

(الملك الحسن الثانى)

ملك المغرب

- استطاع الرئيس مبارك بحنكته وبراعته وصبره ودأبـــه أن يســتعيد لمصر الصدارة فى كل المواقف بما فى ذلك الوضع الاقتصادى على الصعيد الداخلى، ونحن الفلسطينيين بصفة خاصة نقدر مواقفه الصلبة والقوية تجاه القضية الفلسطينية وعملية السلام

(ياسر عرفات)

الرئيس الفلسطيني

- نعم الأخ ونعم الصديق .. ودائما نجده عند حسن الظن بـــه ورجـــلاً بمعنى الكلمة .. وهذا للتاريخ والأمانة .. وتكفى مواقفه معنا.

(سعد العبد الله)

رئيس وزراء الكويت

- أننى فخور أن أقف معكم .. وأعمـــل معكـــم .. وأشـــكركم علـــى مشورتكم الحكيمة، وقيادتكم القوية، وعزيمتكم الفولازيـــــة، وتحـــت قيادتكم وحكمكم أصبحت مصر شريكاً فى العمل لبناء الأمـــــن فـــى المنطقة وتحقيق السلام .. وأنى استمتع بالعمل مع الرئيس مبـــارك .. وأننا واثقون أن مصر لاتزال مصدر قوة المنطقة والأمن والقيـــادة .. فالرئيس مبارك مشهود له بالسياسات المعتدلـــــة إضافـــة إلـــى دوره الريادى الذى يقوم به.

(بل كلينتون)

رئيس الولايات المتحدة

- تحققت لمصر فى عهد الرئيس مبارك انجازات كبيرة .. حتى أن العالم سعد بهذه الانجازات بل وضاعفت من مكانة مصر فى المنطقة والساحة الدولية، وشهدت مصر تحت قيادته نمواً متميزاً، ليكون صانعاً للانجازات التى تحققت لمصلحة الشعب المصرى، والتى تجسدت خلال السنوات الأخيرة فى النجاحات الاقتصادية التى حظيت باعتراف وتقدير الجميع، ودائما أتطلع للقاء الرئيس مبارك الذى اختار وتبنى السلام.

(جاك شيراك)

رئيس فرنسا

- أن شجاعة الرئيس مبارك شكلت العنصر الأساسى فى نجاح عمليات الإصلاح الاقتصادى الذى تقوم به مصر، كما أن توجهاته نحو إعطاء المزيد من التيسيرات والاهتمام بالمشروعات العملاقة فى مناطق التنمية تؤكد الثقة فى مستقبل مصر.

(تونى بلير)

رئيس وزراء بريطانيا

- الرئيس مبارك هو رجل التحديات، وأسبانيا تولى اهتماما كبيرا بجهوده فى إحلال السلام من أجل تحقيق التنمية فى مصر والارتقاء بمعيشة أبنائها لمواجهة عشرات التحديات فى مجالات الزراعة والصناعة.

(الملك خوان كارلوس)

ملك أسبانيا

- الرئيس مبارك زعيم عالمي فريد وصاحب شخصية .. وهو يتمتع بالقوة والصلابة واستطاع بخبرته وشخصيته القوية أن يحقق لبلاده مكانة مرموقة في العالم.

(نيلسون مانديلا)

رئيس جنوب أفريقيا

- الولايات المتحدة تحترم القيادة التي يتزعمها الرئيس مبارك بشجاعة ورؤية ثاقبة، وهي التي أدت بمصر إلى موقع استراتيجي في الشئون العالمية.

(مادلين اولبرايت)

وزيرة خارجية أمريكا

- الرئيس مبارك قائد حكيم ومسئول، ولا يحتاج إلى مساعدة، كما أنه قائد عالمي له سمعة ممتازة .. ويقود دولة عظيمة.

(بنيامين نتنياهو)

رئيس وزراء إسرائيل

- الرئيس مبارك رجل قوي يقدر ضرورة الصراحة والتفاهم مع غيره من الزعماء، وفي مصر شهد الحقل السياسي في البلاد اتجاها مذهلا إلى الديموقراطية والرئيس حسني مبارك يتجه بشدة نحو الإصلاح، وقد أعطى لوسائل الإعلام حرية لم يسبق لها مثيل.

(جيمي كارتر)

الرئيس الأمريكي الأسبق

□ الرئيس مبارك رئيس قوى لا يساوم على المبادئ .. مما جعلنا نعتز به ونقدره، وله من الصفات ما يجعله مؤهلا لقيادة بلاده وخدمتها، ومصر بقيادة مبارك ستواصل عملية السلام.

(رونالد ريجان - الرئيس الأسبق)

□ العالم محظوظ لأن الرئيس مبارك يقود جهود السلام في المنطقة ويحافظ على استمرارها، والاحترام الكبير الذى أكنه للرئيس مبارك يأتى نتيجة خبرتى الطويلة فى التعامل معه، كما أنه خير من يعبر عن المواقف العربية لأنه محل الثقة العربية.

(جورج بوش - رئيس أمريكا الأسبق)

□ الرئيس مبارك يتميز بالشجاعة والوفاء، ويرجع إليه الفضل فيما تتمتع به مصر اليوم من احترام يكنه له الجميع، وهو رجل الشجاعة، وأثبت ذلك من مواقفه العديدة، وعلاوة على علاقتنا الخاصة، فكل مواقفه وتحركاته تعكس مدى اهتمامه بالسلام.

(فرانسوا ميتران)

رئيس فرنسا الراحل

□ نحن نحترم سياسة الرئيس مبارك التى ساهمت مساهمة جوهرية لدعم الاستقرار فى منطقة مضطربة، وليس مستغربا أن تؤتى هذه السياسة ثمارها لمصلحة شعوب المنطقة والعالم أجمع.

(هيلموت شميث)

مستشار ألمانيا السابق

- إن سياسات الرئيس مبارك تتسم بالحكمة فى مواجهة القضايا المهمة.

(ليوبولد سنجور)

الرئيس السنغالى السابق

- أعتبره شخصية سياسية كبيرة فى العالم العربى والقـــارة الأفريقيـــة، والمجتمع الدولى كشخص ثابت على مبادئه وأفكاره وسياساته.

(ميخائيل جورباتشوف)

آخر رؤساء الاتحاد السوفيتى السابق

- زعيم على درجة عالية من الثقة بالنفس، وبعد النظر العميق، ويتعامل بموضوعية تامة وصراحة بالغة مما جعله يتمتع بالتقدير والاحـــترام العالمى.

(مارجريت تاتشر)

رئيس وزراء بريطانيا السابقة

- دائما ما تتسم سياسات الرئيس مبارك بالشجاعة والقوة والحكمة فـــى معالجة أى قضية.

(راجيف غاندى)

رئيس وزراء الهند الراحل

- الرئيس مبارك يبذل قصارى جهده لإقامة مجتمع يكفل الحرية لكل أبنائه ولم يأت ذلك من فراغ، بل بعد زيارتنا لمصر والسماح لأعضاء الوفد بالتحرك بحرية تامة وتحرى الحقائق من مصادر الأقباط المصريين.

(القس كالفن باتس)

رئيس مجلس كنائس نيويورك

- الرئيس مبارك أعاد لمصر دورها القيادى فى العالم العربى والقاهرة فى عهده أصبحت رمزا للموقف العربى إزاء مختلف القضايا.

(صحيفة ديلى نيش الكينية فى ١٤ أكتوبر ١٩٩٦)

- إن مصر تعيش حاليا مسيرة العطاء المتواصل، والإنجاز المستمر، والعمل المخلص، وحرية الرأى من أجل تحقيق أهداف التنمية، والتقدم والأمن والاستقرار، بما يعود بالنفع والخير على أبناء هذا الوطن، الذى يحق له أن يفخر بقائده الذى يجمع بين السياسات الحكيمة، والرؤية العميقة والمحددة، والقرارات الحازمة التى تكفل لمصر مستقبلا أفضل وغد أكثر أمنا واستقرارا.

(الأهرام المسائى ١٥ أكتوبر ١٩٩٦)

- إن الرئيس مبارك قد حقق لمصر خلال فترة حكمه ثلاثة أشياء : أولها الاستقرار وإنهاء العزلة عن العالم العربى، وكسب ثقة القوى العظمى لسياسته، كما نجح فى تدعيم الديمقراطية، وأن يكسب احترام

المعارضة ووقوفها إلى جانب الخطوط العريضة لسياسته، كما استطاع توجيه طاقات مصر للإنتاج.

(الإذاعة الألمانية ١٦ مارس ١٩٨٥)

- إن الذى يزور مصر الآن يلمس الروح التى أشاعها الرئيس حسنى مبارك فى مصر العربية، ويرى الإنجازات والخطى الدؤوبة لدفع حركة النمو الاقتصادى والزراعى والصناعى.

(صحيفة الرأى العام الكويتية فبراير ١٩٨٥)

- هناك إجماع فى الرأى العام العالمى على أن سياسة مصر الخارجية التى أختطها الرئيس حسنى مبارك، باركها وأيدها الشعب بجميع سلطاته الدستورية والشعبية هى من أنجح السياسات فى العالم كله. ولست أعتقد أن هناك من يعارض تلك السياسة أو يحمل عليها الأحكام.

(الراحل الأستاذ/ صبرى أبو المجد : جريدة مايو ٢١ يناير ١٩٨٥)

- من خلال العمل معه أستطيع أن أقول :إن حسنى مبارك يستطيع أن يضع الاحتمالات المختلفة ويغطيها بالحلول المناسبة، كما أنه يتميز بالثبات أثناء إدارة العمليات الجوية وكافة قراراته وتصرفاته تتسم بالهدوء والرزانة والمرونة العالية فى التعامل مع الآخرين.

(لواء طيار أ.ح/ بديع وفائى محمد)

كتاب مبارك رئيسا الحاضر والمستقبل

- إن الرئيس مبارك قد اكتسب خلال السنوات الثلاث الأولى شعبية واسعة النطاق؛ لأمانته وأسلوبه المميز بالبساطة ورغبته فى وجود معارضة سياسية حقيقية.

(صحيفة وول سكريت جرنال)

- إن كان رهان مبارك أن مصر يمكن أن تعبر أزمتها الاقتصادية اعتمادا على الوطنية المصرية، فهى قادرة على أن تعبر كل الصعاب، وأن تصنع المعجزات إذا ما تأكد لكل مواطن أن حقه فى الديمقراطية ليس منحة من أحد، وأنه اختيار نهائى لا عودة فيه، وإذا ما تأكد له أن الطهارة أساس راسخ من أسس الحكم. وإذا ما تأكد له أن القانون قانون الجميع لا فارق بين زيد وعمرو. وتلك بالفعل مرتكزات الحكم الراهن وسماته الفريدة.

(الأستاذ/ مكرم محمد أحمد المصور ٢٥ يوليو ١٩٨٦)

- إن تأييد جماهير الشعب المصرى للرئيس محمد حسنى مبارك حقيقة لا سبيل إلى إنكارها أو المغالطة بشأنها، وأنطلق هذا التأييد الضخم والعميق من حقيقة موضوعية أيضا، وليس مجرد انفعال مؤقت بحملات الدعاية والتأييد .. لقد احتضن حسنى مبارك مصالح جماهير الشعب المصرى منذ توليه مسئولية الرئاسة قبل اثنى عشر عاما، ورعى تلك المصالح بالذمة والأمانة، وكان حريصا كل الحرص على ألا يدع أى تشويش أو شوشرة سياسية أو إعلامية أو دعائية تؤثر

على قراراته التى يتعلق بها مصير الوطن ومصير أبناء الأمة المصرية.

(الأستاذ محمود التهامى/ روز اليوسف ٢٧ سبتمبر ١٩٩٣)

- قرارات الرئيس مبارك دائما تصيب الهدف، فهى تتسم بالموضوعية والتروى والحكمة والرؤية السديدة، كما تستند إلى قاعدة شعبية عريضة .. الرئيس مبارك قبل أن يصدر قراره يجرى عملية تقدير كامل للموقف، حيث يدرس الأبعاد والخلفيات، ويحلل البيانات، ويرسم صورة النتائج المتوقعة فى نفس الوقت الذى يعود فيه إلى عينات عديدة من المواطنين قد يعرفهم مسبقا أو لا يعرفهم يسأل ويستفسر، ويتعرف على الانطباعات، فضلا بالطبع عن البيانات والمعلومات التى يقدمها إليه معاونوه .. من هنا .. تلقى قرارات الرئيس ارتياحا بالغا لدى الناس بصرف النظر عن انتماءاتهم وهوياتهم ومذاهبهم.

(الأستاذ سمير رجب/ جريدة الجمهورية ٣ أكتوبر ١٩٩٦)

- إن قيادته الحكيمة والشجاعة مكنت مصر من القيام بدور أساسى لتحقيق الأمن والسلام فى الشرق الأوسط والعالم.

(الرئيس الأمريكى بيل كلينتون – مجلة أكتوبر ٤ أغسطس ١٩٩٦)

- إن الحاكم الدارس للقانون تكون رؤيته اقتصادية. وكل حاكم رؤيته طبيعة تخصصه واهتمامه. ولكن لأنك طيار فإنك ترى المسائل من

فوق، ولذلك فإن رؤيتك رؤية شاملة ولأنك طيار فإن لـك أعصـاب حديدية فى مواجهة المشكلات.

(الأديب الراحل توفيق الحكيم)

- إذا استعرضنا مواقف الرئيس مبارك خلال مسيرة النضال، ورئاسته لمصر فإننا نستطيع القول وبأمانة شديدة إن كـل مواقفـه السـابقة مستمدة من نبض الشارع المصرى وكل خطواته وإنجازاته لمصـر والمصريين.

(الأستاذ/ إبراهيم ترك رئيس الحزب الاتحادى)

جريدة مايو ٧ أكتوبر ١٩٩٦

- مواقف الرئيس مبارك الكثيرة والمتميزة عبر فترة رئاسـته لمصـر يشهد بها العدو قبل الصديق. ففى خضم الظـروف الصعبـة نجـد الرئيس مبارك يتسم بالحكمة والعدل والروية.

(الأستاذ/ جمال ربيع رئيس حزب مصر العربى)

جريدة مايو ٧ أكتوبر ١٩٩٦

- إن جلوس الرئيس مبارك بين أفراد الشعب ليتابع بسـعادة الأعمـال الفنية التى يتم إبداعها خصيصا من أجل أفراح أكتوبر هـو نمـوذج لاختلاط القائد بالجماهير ولمشاركة الزعيم أبناء بلاده فرحتهم. ولعلى الابتسامة الواسعة التى ترتسم على وجه مبارك وهو يتـابع الغنـاء وأصبعه يدق بها على ساقه بين حين وآخر مع إيقاع النغمات وكفيـه

يصفق بهما بين الفقرات، لتؤكد سعادته وفرحته بمشاركة شعبه أعياد النصر العظيم. إن هذا التقليد الباسم الحلو الجميل الذى يتكرر فى كل أعيادنا القومية يؤكد للجماهير العريضة أن محمد حسنى مبارك هو واحد من أفراد هذا الشعب، وأن هذا القائد القوى الشجاع الذى ضرب ضربته الجوية الحاسمة فأتاحت الفرصة الأكيدة لانتصارات أكتوبر يصبح أمام العمل الفنى إنسان بسيط ذواق، يستمتع بالموسيقى ويتجاوب مع النغمات ويستشعر الإحساس الفنى.

(الأستاذ/ أحمد صالح – جريدة أخبار اليوم ١٢ أكتوبر ١٩٩٦)

- منذ توليه المسئولية فى ١٤ أكتوبر ١٩٨١ تحققت وتتحقق على أرض الواقع مشروعات قومية كبرى فى مختلف المجالات، وتبوأت مصر مكانتها العربية والإقليمية والدولية أكثر من أى وقت مضى. هكذا نجح الزعيم والقائد أن يعبر بمصر مرحلة سياسية واقتصادية صعبة، كانت تجتازها البلاد مع مطلع الثمانينيات، وكانت حكمة الرئيس مبارك وراء اختيار البداية السليمة لتشخيص الحالة الاقتصادية بدعوته إلى أول مؤتمر اقتصادى قومى. ومن هنا .. كانت أول نجاحات خطوات الإصلاح الاقتصادى الذى حقق حتى الآن قفزات كبيرة فى الإنتاج والتصدير وجذب الاستثمارات المحلية والعربية والدولية، وليس أدل على هذا النجاح من شهادات المؤسسات والمحافل الاقتصادية الدولية التى تشيد بمردود الإصلاح الاقتصادى

لصالح الإنسان المصرى فى المقام الأول بزيادة دخله وتحسين معيشته وتحقيق أوفر الخدمات المتاحة.

(جريدة الأهرام ١٣ أكتوبر ١٩٩٦)

- فى عهد حسنى مبارك بدأ تنفيذ الكثير من المشروعات فى كل مجال، ومن يراقب حجم العمل الذى نفذ فى المواصلات والمرافق واستصلاح الأراضى أو التصنيع أو الزراعة فسوف نجد أن حجما كبيرا من العمل يتم بصورة مكثفة وفريدة. وليس معنى هذا أنه ليست هناك قضايا أخرى كثيرة لم تحل، أو أن ملايين المواطنين لم يعودوا يعانون من المشاكل العديدة من الإسكان والأسعار والمواصلات والمرافق والبيروقراطية، ولكن المهم أن عجلة العمل لا تتوقف، وأن الحاكم لا يزال عارفا بكل مشاكل المواطنين .. لم يسد المنصب الرؤية أمامه، ولم تفقده السلطة حاسة الاستشعار بآلام محكوميه.

(الأستاذ/ صلاح منتصر مجلة أكتوبر ١٣ أكتوبر ١٩٨٥)

- حكمة الرئيس مبارك وفهمه للأمور وتقييمه للأوضاع سواء على المستوى المحلى أو الإقليمى أو الدولى .. كل هذا يعبر عن فهم عميق وتقييم سليم، ومن أكبر نقاط القوى لدى الرئيس فى الناحية السياسية، فهو رجل فاهم طبيعة المنطقة وطبيعة السياسات العالمية وكيف تدور.

(المشير محمد حسين طنطاوى وزير الدفاع والإنتاج الحربى)

جريدة مايو ٧ أكتوبر ١٩٩٦

- إن مصر فى ظل قيادة الرئيس مبارك بدأت فى انطلاقتها لبناء نهضة مصر الحديثة وبدأ الشعب يجنى ثمار الإصلاح الاقتصادى وثمار البنية الأساسية، وبدأت مصر تتبوأ مكانتها الرائدة الدولية فى مختلف المحافل.

(د/ حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم)

جريدة الأخبار ٢٦ ديسمبر ١٩٩٧

- إن مشروع مبارك القومى لإسكان الشباب هو مشروع رائد فى مجال الإسكان تبناه الرئيس مبارك ويعطيه كل رعايته واهتمامه على نحو يؤكد كل يوم أن شباب مصر يمثلون الصدارة فى قلب قائد جسور، وزعيم حكيم، يسعى ليل نهار لكى يوفر لأبنائه الشباب فرصة مناسبة لعمل كريم ومسكن عصرى يرقى لمستوى ما يتمناه لهم.

(د/ محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان والمجتمعات العمرانية الجديدة)

- إلى الرجل الذى لم تشغله همومه على أن يكون الشباب أكبر همه. الرجل الذى وفر لنا السكن والسكينة وبعث فى قلوبنا الطمأنينة والأمل فى غد مشرق بإذن الله.

(وثيقة عرفان تقدم بها الشباب الذين حصلوا على وحدات سكنية بالمرحلة الثانية لمشروع مبارك لإسكان الشباب فى ديسمبر ١٩٩٧ للرئيس حسنى مبارك).

- لقد قطعت مصر بفضل سياستكم الحكيمة خطوات كبيرة ووثبات عملاقة تشهد بعظمة الإنجاز وضخامة البناء، وتتابعت إنجازاتكم على كل شبر من ثرى مصر العظيمة؛ لتواصل مسيرة البناء والتقدم،

لتحقيق امال شعب مصر العظيم فى الرخاء والتنمية الاقتصادية والاجتماعية. وإن إعطاءكم - يا سيادة الرئيس - إشارة البدء لتعبر مياه النيل إلى أرض سيناء الحبيبة؛ لتقيم الحياة على أرضها ،إنما هو عبور بمصر إلى القرن الحادى والعشرين وتحقيق الأمل فى مستقبل واعد بالخير والنماء.

(من رسالة التأييد التى بعثت بها اللجنة العامة لمجلس الشعب للسيد الرئيس مبارك فى بداية الدورة البرلمانية الجديدة نوفمبر ١٩٩٧).

- كما سجل التاريخ لمصر ملحمة العبور فى أكتوبر ١٩٧٣، هاهو يسجل لها أداء مخلص آخر فى عبورها لأكبر عملية تحول اقتصادية واجتماعية فى تاريخها المعاصر. ويشهد للرئيس بالشجاعة فى اتخاذ قرارها والكفاءة فى إدارتها والحكمة فى تدرجها، وحرصكم على حماية المواطن المصرى بسياج من العدل، وزرعتم الأمل فى النفوس ليصبح المواطن المصرى هو السند القوى لعملية إصلاح متطلعا إلى غد مشرق، فانطلقت الأيدى تعمل وتبنى مقبلة على المشاركة عن اقتناع بأن لكل نجاح ثمنا ولكل جهد ثمرة.

(د/ أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب)

فى افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة نوفمبر ١٩٩٧

- لاشك أن مواقف الرئيس مبارك تأتى دائما معبرة عما يشعر به المواطن المصرى لأنه أحد أبناء الوطن الذين يشعرون بالأمة واحتياجاته.

(د/ محمد عبد العال رئيس حزب العدالة الاجتماعية)

جريدة مايو ٧ أكتوبر ١٩٩٦

- لقد أثبت الرئيس مبارك طوال السنوات الماضية بحسه الوطنى والقومى أنه فى مقدمة هؤلاء الذين يولون الهم العربى الجهد الأكبر، وأن مواقفه القومية تجاه قضايا الأمة العربية كانت مواقف متقدمة وقوية.

(مجلة المصور ٢٠ نوفمبر ١٩٨٧)

- ولأنه وطنى فهو يدرك أن مصر الوطنية لابد من أن تكون مصر العربية، وهو لذلك وضع سياسة من أول يوم وهى ألا يهاجم أحدا حتى ولا الذين يهاجمونه، وحرص على اتخاذ الموقف القومى الصحيح فى كل الأزمات التى شهدها العالم العربى.

(الأستاذ محمود السعدنى مجلة المصور ٢٠ نوفمبر ١٩٨٧)

ملامح شخصية الرئيس مبارك كما يراها الدكتور مصطفى الفقى الذى عمل بجوار الرئيس مبارك من قبل سكرتيرا للمعلومات وهى :[1]

١. الفصل الكامل بين المشاعر الشخصية والمصلحة العامة، فهو لا يخلط الأوراق الخاصة بالعامة، وهو لا يسمح بتدخل الهوى الشخصى فى الموقف العام، لا يختار مسئولا لمجرد أنه لطيف المعشر، ولا يقرب شخصا لأنه يمتدحه أو ينافقه، بل إنه يتخذ القرار الصعب حتى ولو مس من هم قريبون منه.

٢. التعامل الفريد مع عامل الزمن، فهو لا يتعجل قرارا وأعصابه هادئة تسمح له بالتصرف المتزن، وكأنه أمامه أبد الدهر، ولا يستريح للتعميم والعبارات الفضفاضة، بل يفضل الأسلوب العلمى، ويعطى الدلالات والأرقام أهمية خاصة فى تحليل الموقف.

٣. القدرة على الكتمان رغم صراحة حديثه المباشر، فهو يدرك جيدا حدود ما يقوله، وحدود ما يحتفظ به مهما كانت إغراءات الحديث أو فرقعة الخبر .. فالحذر صفة تمرس عليها والتزم بها، وقد يستطرد فى حديثه طويلا ويتصوره مستمعوه أنه قد أعطى كل ما لديه ويشيدون بصراحته وبساطته، وواقع الأمر أنه قد احتجز لديه معلومات معينة تتعلق بالمصلحة العامة أو انتظارا لتطور معين يكتمل به الموضوع ويتحدد به توقيت إعلانه.

---

(١) المصور : ٢٣ يوليو ١٩٩٣.

٤. صعوبة توقع رد الفعل أو التنبؤ المسبق بموقفه، إنه لا يقدم رد فعل متعجلا مهما كانت الظروف، وهو يحرم الآخرين من متعة التنبؤ المسبق، ومتعة توجيهه أو التأثير عليه من خلال نظرية الفعل ورد الفعل.

٥. تغليب المصلحة العامة والحساسية الشديدة من ظهور مراكز القوى، فهو يقضى يوميا ساعات طويلة مضنية، وفقا لأسلوب عمل شاق يبدأ من الصباح الباكر ولديه فى ذلك قدرة تحمل عالية، وأسلوبه فى العمل لا يعرف التراخى، ولكن الأمر الذى يستحق الاهتمام هو فرط حساسية الرئيس لأى احتمال لظهور مراكز قوى جديدة على ساحة العمل السياسى. لقد وعى درس السياسة المصرية فى الأربعين عاما الماضية ولم يسمح بظهور شللية سياسية مهما كانت الظروف والاعتبارات، ولم يترك لشخص أو مجموعة احتكار المعلومات والتحكم فيها أو الانفراد بعرضها عليه.

المواطنين البسطاء فى أنحاء مصر ماذا قالوا عن الرئيس مبارك ؟

عزيزى القارئ سأنقل لك فيما يلى بعض العبارات التى تلقيتها مشافهة من مواطنين بسطاء بقصد وبغير قصد، فى الظروف العادية والأحداث المختلفة الطارئة وسأنقلها كما بتلقيتها وبلغتها البسيطة الدارجة :

- فى بداية حكم الرئيس مبارك

• الرئيس مبارك باين من سياسته ومن الإجراءات والقــــرارات اللـــى اتخذها أنه راجل بيحب السلام وبيكره الاضطرابات والمشاكل.

صلاح الدين عوض (أسوان)

▫ أثناء حادث اختطاف الطائرة المصرية فى مالطة

• موقف الرئيس مبارك وقراره من موضوع الطيارة قرار صـــــح وأى جهة مش حتقدر تعمل الموضوع ده تانى.

جمال على

شيف (أسوان)

▫ أثناء انتخاب الرئيس مبارك للولاية الثالثة ١٩٩٣

• يا جماعة حسنى مبارك ده راجل شغال صح، وزى ما إحنا بنشـــوف فى التليفزيون الراجل بيعمل المستحيل عشان الناس تعيـــش كويـــس وتبقى مبسوطة.

شعبان خليفة

ميكانيكى (سوهاج)

▫ أثناء مؤتمر السكان الذى عقد بالقاهرة ١٩٩٤

• موقف الرئيس مبارك والمسئولين فى الحكومة موقف حقيقى مشـــرف لأنه راعى تقاليد وأخلاقيات وعادات شعب مصر.

عبد الحافظ محمد

موظف (أسوان)

□ فى المحاولة الدنئية لاغتيال الرئيس فى أديس أبابا ١٩٩٥

- الرئيس مبارك يا أخوانا راجل سلام وماشى فى موضوع السلام مع كل الدول وعايز الخير للناس كلها.

عبد الرحيم أحمد

مقاول (أسيوط)

الدليل على أن الرئيس مبارك ماشى بسياسة سليمة حجم الإنجاز اللى تم عندينا وفى المحافظات التانية، بعد السيول مادمرت قرى بحالها فى وقت قياسى تم التعمير مرة تانية وبطريقة سليمة.

مهندس محمد سعد (قنا)

- اللى حصل ده حرام، حسنى مبارك ده راجل سلام، وبيلف الدول عشان يحقق السلام للناس كلها وولاد الناس ماتموتش فى الحروب.

فوزية عوض (النوبة)

□ أثناء مؤتمر القمة العربى يونيو ١٩٩٦

- اسأل أى مصرى فى الأيام دى عن الرئيس مبارك حيقول لك إن الرئيس مبارك راجل عظيم عظيم واللى عملوه ده مش شئ سهل وأثبت أن مصر عظيمة.

محمد خليفة

مقاول (سوهاج)

• أنا بتفرج فى التليفزيون على مؤتمر القمة الدمعة فرت من عينى الرئيس مبارك فعلا أثبت أنه من أعظم القادة والرؤساء على مستوى العالم.

أسعد عبد المنعم (أسوان)

• الرئيس مبارك استطاع بحكمته أنه يجمع كل الزعماء العرب على موقف واحد، الله معاهم.

محمود العربى

سائق (الدقهلية)

□ كلمات وآراء فى الظروف العادية

▪ الرئيس محمد حسنى مبارك أريد أن أسأل سيادته سؤالا عبر هذا الكتاب كم ساعة تخلد فيها إلى النوم والراحة يا سيادة الرئيس ؟

فنحن غالبا ما تكون ساعات النوم عندنا من ثمانى إلى عشر ساعات فى اليوم، أما سيادتكم فلا أظن ولا أعتقد أنكم تخلدون إلى النوم والراحة عدد هذه الساعات مع هذه الزيارات المستمرة لمختلف مواقع العمل والإنتاج فى مصر، وذلك بالطبع من أجل هذا البلد الغالى مصر.

مهندس مبارك عبد الرحمن (أسوان)

▪ الرئيس مبارك من الناحية الأخلاقية فلا أحد يستطيع أن ينكر عليه طهارة اليد وعفة اللسان.

عويضة على

موظف (المنيا)

- الرئيس مبارك بصراحة ومن غير مجاملة يعتبر قدوة لنا احنا الشباب.

محمد عبد الله

جزار (قنا)

- الرئيس مبارك شخصية ذكية جدا وإخلاصه إلى أبعد الحدود، ورجل يعرف جيدا كيف يختار مساعديه. وبالفعل الرئيس مبارك استطاع أن ينجز لمصر الكثير.

محمد عثمان

رجل أعمال (القاهرة)

- يمكن أقول : إن الرئيس مبارك أبو الإنجازات الحقيقية. ففى عهده حفرنا ترعة الوادى الجديد، وفى عهده كانت ترعة السلام، وفى عهده الاقتصاد المصرى أصبح قوى.

جمال عبد المعطى

موظف (أسوان)

- الرئيس مبارك رجل مخلص لمصر إلى أبعد الحدود وصاحب عقلية فذة. أثبت ذلك تاريخه العسكرى المشرف وسنوات حكمه لمصر، والتى أثبت خلالها أنه رجل من طراز فريد.

محمد الأمين

أخصائى اجتماعى (قنا)

- فى عهد الرئيس حسنى مبارك بنعيش التنمية متمثلة فى الإنجازات العديدة فى الزراعة والصناعة والمرافق العامة والمشروعات القومية الضخمة مثل ترعة الوادى الجديد وترعة السلام. وفى عهد الرئيس مبارك بنعيش الديمقراطية متمثلة فى حرية الصحافة وحرية الفكر والرأى.

محمد حامد البحتيرى

أجا (الدقهلية)

- الرئيس حسنى مبارك زعيم واعى وحكيم، ويعمل ليلا ونهارا من أجل شعب مصر. من هنا كان حبنا الكبير للرئيس مبارك.

عامر عثمان

الغنايم (أسيوط)

- يعجبنى فى الرئيس مبارك العديد من الصفات، ومنها الحكمة وسعة الصدر، والتأنى فى اتخاذ القرار.

ياسر عبد المعطى

كيما (أسوان)

- الرئيس مبارك منذ توليه الحكم فى مصر قام بعدة إنجازات فى جميع المجالات مثل : إقامة المدن الصناعية والسكنية الجديدة، والاهتمام بالبنية الأساسية، وفتح مجالات الاستثمار لإيجاد فرص عمل للشباب.

ناجح عدلى ميلاد (المنيا)

- اهتمام الرئيس مبارك بالإنسان المصرى شئ واضح ولا يستطيع أحد إنكاره. فمنذ أن تولى المسئولية والإنسان المصرى البسيط محل اهتمامه، فهو يعمل على توفير فرصة العمل الكريمة له والرعاية الصحية، ويحاول جاهدا القضاء على ارتفاع أسعار السلع الأساسية والضرورية.

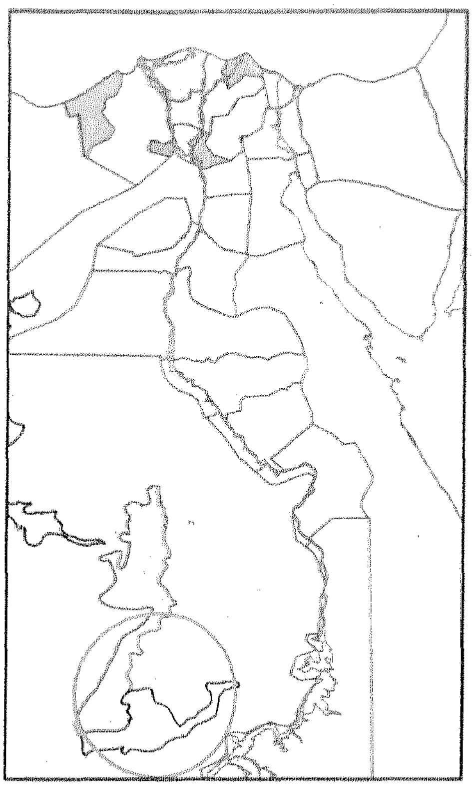
إسماعيل عبد الله إسماعيل (أسوان)

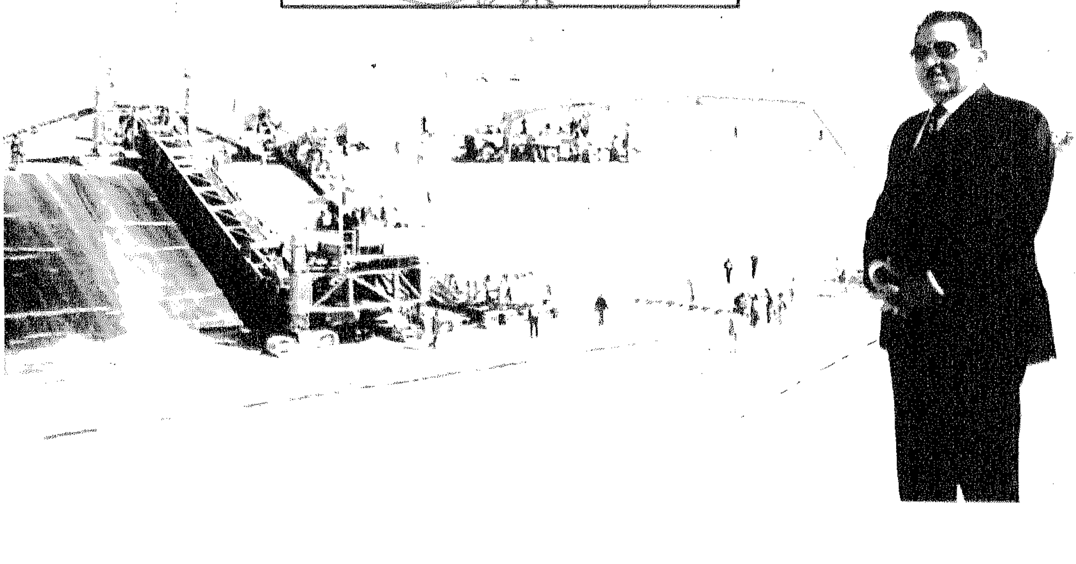
رقم الإيــداع : ٩٨/٨١٧٧
الترقيم الدولى : X - 10 - 5265 - 977






AFRICAN GROUP






تنمية شمال سيناء
٦٢٠ ألف فدان







